مورتم..

بقلم

حسن سعد

مورتم..

بطاقة الكتاب:
اسم الكتاب: مورتم
اسم الكاتب: حسن سعد
نوع الكتاب: رواية
عدد الصفحات: ١١٠صفحة
المقاس: ١٤ x ٢٠
رقم إيداع: ٢٠٢٠/٢٠٥٩٢م
الترقيم الدولي: 978-977-85792-5-3
الطبعة: الأولى، ٢٠٢٠م

رئيس مجلس الإدارة

مها المقداد

للتواصل والطلب من داخل أو خارج مصر:
00201129195867-00201033966291

الغلاف والتنسيق الداخلي والمراجعة

فريق دار المصرية السودانية الإماراتية للنشر والتوزيع

أقر المؤلف بأنه وحده صاحب الحقوق الفكرية للكتاب، وأنه يضمن للناشر عدم التعرض من الغير بخصوص الملكية الفكرية، كما صرح أن هذا الكتاب ليس في مضمونه ما يمنعه القانون، وأن الآراء والأفكار التي يتضمنها محتوى الكتاب تعبر عن فكر المؤلف فقط ولا يعبر عن رأى الناشر، ولا يوجد داخل الكتاب نقل أو استعارة بما قد يعرّض الناشر للمسؤولية القانونية.

مورتم..

Mortem...

بقلم

حسن سعد

فريق عمل دار المصرية السودانية الإماراتية للنشر والتوزيع

تصميم الغلاف **حسن العربي**

التنسيق الداخلي **مها المقداد**

دار المصرية السودانية الإماراتية للنشر والتوزيع-مها المقداد

+201289024055

Mahaelmukdad@gmail.com

ومَن سواكِ أهدى له يا أمي كلماتي وانت أشهد الله أنك ما بخلتي علي قط بأي شيء لقد أهديتنى حسن النشأة وهو عند الله عظيم دائمًا كنتِ جيشي وملاذى الآمن.. أحبك يا أمي!

وأهدي أيضًا كتابتى إلى مَن أسند كتفى لكتفها فيؤنسنى وجودها إلى من نسير جنبا إلى جنب لنتحالف على صعاب الحياة ومشقة الطريق فيها إلى زوجتى المستقبلية وخطيبتي الحالية لقد أغناني الله بحبك واكتفيت بكى على سائر النساء..

حسن سعد

يقول الله تعالى في سورة البلد:
((لقد خلقنا الانسان في كبد))

المقدمة

ما الذى يحدث لماذا لا أرى شيئًا هل أصبحت ضريرًا لقد كنت مبصر في البارحة لماذا تحاوطنى رائحة الموت جسدي يرتعش أطرافي تتجمد من شدة الخوف أتحسس الأرض من حولي لا أشعر سوى بالرمال والأتربة وأظن أن تلك الأشياء التي تتهشم حشرات نافقة. وقعت يدى الآن على عصا غليظة أظن أنني قد تلقيت بها ضربة على رأسي أفقدتنى الوعى أتحسس رأسي لأجد ما يؤكد شكوكي لكن لا يوجد مكان في رأسي يؤلمنى أتحسس العصا مرة أخرى ليراودني خوف من هويتها يوجد الكثير من تلك العصيان بأحجام مختلفة أتحسسها فقط وأتخيل هيئتها هناك عصيان رفيعة وصلبة جدًا وهناك عصا طويلة ولها أسنان مدببة وهناك حجارة صغيرة على هيئة كرة ليست بكامل استدارتها وحجمها لا يتجاوز كرة التنس لكن ما هذه الحجارة المستديرة ذات الحجم الكبير ولماذا قد تجمعت هذه العصيان ووضع معهم هذا الحجر المستدير على توب قماش طويل هل هذه زنزانة وأنا الآن مسجون بداخلها وعينان معصوبتان. أتمنى أن يصبح هذا الاحتمال حقيقيًا فهذا على الأقل يعني أنني ما زلت حي. ما أكد لي أنني ما زلت حي أنني أرتدى ملابسي كاملة تحسست جسدي لأجد سترتى كما هى وقميصى وبنطالى حتى حذائى موجود وأرتديه. إذا ما الذى حدث جعلنى لا أرى أحاول أن أتذكر آخر اللحظات قبل فقدانى الوعى لاستيقظ وأجد نفسى هكذا. حقًا الظلام أكثر من ما ينبغى أن يكون والبرودة تقتلني أشعر وكأن دمى قد تجمد داخل جسدي ولكن قلبى ينبض بسرعة كبيرة أستطيع أن أسمع نبضاته من شدة السكون الذى في المكان ومع كل نبضة لقلبى أشعر بوخزة في قلبى تكاد أن تشقه إلى نصفين سأحاول أن أنهض لعلي أجد مفتاح إضاءة أو ما شابه لأعرف أين أنا فور رفعى لرأسي قليلًا لمحاولة النهوض ارتطمت رأسي بجدار سميك وصلب جدًا منعني من أن أنهض في البداية ظننت أنني أنام أسفل الفراش وهذه

الصدمة نتجت عن ارتطام رأسي بأحد أضلعه السميكة حاولت التحرك بجسدي قليلًا إلى ناحية اليمين لعلي أخرج من تحت هذا الفراش لكني وجدت حائط يمنعني من التحرك بدأ الخوف يتمكن منى وسرعان ما فقدت سيطرتى على خوفى أطرافي ترتجف وكأنني أصعق بالكهرباء من شدة الخوف حاولت التحرك إلى اليسار وجدت نفسى أصعد فوق تلك العصيان الملساء والحجارة المستديرة وهناك جدار آخر يمنع حركتي حاولت مسرعًا التحرك للأسفل لأجد جدار أيضًا. إذا أنا الآن في غرفة مغلقة أرضها تملؤها الرمال وعلى يسارى توب قماش وعليه بعض العصيان الغير عادية وارتفاعه قليل جدًا ولا يوجد أي شعاع نور ورائحة الموت تحاوطنى فور إداركي أنني بداخل قبر وهناك من أحكم الإغلاق على من الخارج أصبحت ألفظ أنفاسى بصعوبة بالغة أصبح شهيقى وهو يمر إلى صدرى يصدر معه صوت حشرجة كالتي تصدرها المواشى وقت الذبح أحاول أن يخرج صوتى لاستنجد بمن هم بالخارج لكن لا أستطيع الكلام كل ما يصدر منى هى أصوات إيماءات غير مفهومة فقط أصوات اختناق مكتومة. في هذه اللحظة بدأ شعاع نور يتسلل إلى داخل القبر هناك من يفتح الباب ليخرجنى مع وصول شعاع النور إلى عينى أطلقت صرخة تصم لها الآذان من هول المشهد لقد عرفت ما هى العصيان التي كنت أتحسسها إنها عظام لجسد مدفون داخل هذا القبر والحجر المستدير الكبير كان رأس ذلك المتوفى حاولت الزحف تجاه الباب وأنا مستلقى على بطنى لأدفعه بيدى وأحرر نفسى لأشعر بيد شديدة البرودة تحكم الإمساك بي من ظهرى لأصرخ مرة اخرى من هول الفزع ومع تلك الصرخة فتح الباب من أمامى وأجد أمي منهارة في البكاء وتسحبنى لخارج القبر وهى تردد سامحنى يا محمود أتوسل إليك أن تسامحني خالتك هى من نصحتنى بالزج بك داخل القبر والإغلاق من الخارج حتى يخرج الشيطان الذى يسكن عقلك. فور سماعى لتلك الكلمات فقدت وعي تمامًا وأنا أنظر لها وعيناي قد اتسعت البؤرة السوداء بهما والأبيض منهما قد أصبح شديد الحمرة وأطرافي

مازالت ترتجف. إذا بي لا أشعر بالموجودات من حولي مرة أخرى. استيقظت في غرفتى في اليوم التالى وقد شاهدت في نومتى هذه الكثير من الأحلام المخيفة أو ما تطلقون عليها كوابيس وقد ظننت أن وجودى بداخل القبر هو واحدة من تلك الأحلام وإنها لم تكن حقيقة هى فقط أضغاث أحلام لا تفسير لها ما جعلنى أرتجف خوفًا هو عند استيقاظى من نومى لأجد أمي مازالت تبكى وهذا ما أكد لي أنه لم يكن حلم بل كان حقيقة لقد قوى قلبها وزجت بي في القبر اعتقادًا منها أنني يسكن عقلى شيطان بدأت أتذكر تدريجيًا ماذا فعلت لتظن بي أمي هذا الظن لقد تذكرت ليلة قد مر عليها قرابة الثلاث أيام هى تلك الليلة اللتى انتقمت فيها من هذا الوحش البشرى المدعو جابر قد مضي قرابة الشهرين وأنا استعد لهذا اليوم في اليوم الأول بعدما اقدم على فعلته هو وصديقه قد خبأت المنوم الذى كان بحوزته وهو لم يلحظ تقريبًا، قد فقده كان فقط كل ما يشغل باله هو نفى التهمة عنه وبالفعل استطاع إبعاد الشبهة عن نفسه وعن صديقه أيضًا لكن لم يشغلني مطلقًا تبرأة نفسى كل ما شغلنى هو الثأر أحضرت مصيدة فئران ووضعتها في المخزن لأننى احتاج على الأقل إلى أربعة فئران وعلى مدار أسبوع كامل استطعت أن أجمعهم وأبقى عليهم في صندوق خشبى محكم أفتح لهم يوميًا واضع بعض من بواق الطعام حتى يظلوا على قيد الحياة وفي يوم آخر طلبت من صديق لي كان يعمل في مصنع للزجاج بعمل حوض سمك زينة ولكن لا أريده على هيئة مكعب أريد حوافه العليا أن تصبح على شكل نصف دائرة وبالفعل صنعه لي ورفض أن يتقاضى مقابل مادى وأخبرني أنه يعلم أن جابر كاذب لم يصدق ما قاله عنى وكأنه يعلم أنني أخطط للانتقام من جابر الآن معى أربعة فئران وصندوق زجاجى وحبوب منوم وبعض الحبال الموجودة في المخزن بالفعل ينقصنى بعض المواد سريعة الاشتعال والفحم وسكين صغير وخل لا تتعجب يا صديقى ستعلم ماذا سأفعل بكل هذه الأدوات لا تتعجل. أولًا ذهبت إلى السوق واشتريت السكين والخل والفحم سريع الاشتعال والجاز وخبأتهم

في المخزن جلست انتظر جابر أن ينادى على لأحضر له غدائه من المطعم على غير عادتى كنت فرحا جدًا تلك المرة وهو يطلب منى الذهاب لإحضاره في الطبيعي عندما يرسلنى أغضب كثيرًا فأنا لست خادما. ومن المعتاد أيضًا أنني أعبث بطعامه وأنا في الطريق من شدة كرهى لجابر في مرة وضعت المزيد من الشطة في طعامه ومرة اخرى وضعت ملح وتارة أخرى بصقت له في الطعام وكنت أنظر له وهو يأكل وكأنني اخبره أيعجبك هذا الطعام بعدما بثقت فيه؟ لكن هذه المرة تختلف كثيرًا؛ فأنا أريد الذهاب لإحضار غدائه. وأنا في الطريق عائدا إليه بعدما أحضرت الغداء اذبت له الحبوب المنومة في العصير قبل أن اقدمه له وجلست بعيدًا أراقبه وهو يأكل ويشرب بشراه كبيرة وقلبى ينبض كثيرًا من شدة الفرح ها هى اللحظة التي انتظرها منذ شهرين فور انتهائه من الغداء شعر ببعض النعاس وأخبرني أنه ذاهب إلى المخزن ليستريح قليلًا وكان قد أعد سريرًا بداخل المخزن لينام هنا عندما يكون هناك الكثير من العمل وأمرني أن أكون حذرًا حتى لا يسرق شيئًا من المحل لم أجبه بأي كلمة مطلقا فقط كنت انظر إليه وعينان يملؤها التحدي وكأنني أخبره ويلك منى يا جابر ستعيش أسواء يوم في حياتك ثار غضبه ولطمني وهو يردد لماذا تحدق بي هكذا هل تأخذ لي صورا تذكارية بعينك. كان من الممكن أن أسبه أو أفرغ غضبى عليه الآن لقد بدأ يغفوا تدريجا لكني فضلت السكوت والنظر إليه أقسم لك أنني رأيت الخوف يملئ عينه منى. هذه النظرة انتظرتها كثيرًا. سرعان ما ذهب إلى المخزن من الباب الداخلي للمحل حتى يخلد في نوم عميق. بعدما تأكدت أنه لا يشعر بأي شيء من حوله وقد حل المساء وهو نائم لقد وضعت له حبتان من المنوم وهذا ما جعله ينام حتى منتصف الليل. أغلقت أبواب المحل ودخلت ورائه إلى المخزن سحبته من على الفراش إلى الأرض وأحكمت ربطه بتلك الحبال التي كبلني بها مسبقًا وجردته من ملابسه كاملة. وأحكمت إغلاق فمه ببعض لفافات القماش التي استعملها في التنظيف للتأكد من أنه لن يصدر أي أصوات

فيجتمع الجيران ويخلصوه منى. وضعت الصندوق الزجاجي فوق بطنه والناحية التي على شكل نصف دائرة مجوفة لناحية بطنه حتى تكون محكمة على جسده وثبته جيدًا بحزام وأحكمت ربطه حول جسده وتحت هذا الصندوق الفئران الأربعة تقف على بطنه مباشرة وانتظرته حتى يستيقظ. عندما نظر لي نظرته الأولى وهو في هذه الحالة جن جنونه وحاول كثيرًا أن يفلت من تلك الحبال لكن محال أن يقدر على هذا. لاجعله يستسلم أحضرت سكينا صغيرًا وكلما حاول التخلص من الحبال أحدثت جرحا في جسده وألقى على تلك الجروح الخل واشاهده يتألم ويتوسل لي بعينه أن أسامحه. أنا لم أكن اخطط لقتله كنت فقط أريد أن أعاقبه على جريمته أشعلت الفحم سريع الإشتعال ووضعته فوق الصندوق الزجاجي المثبت على بطنه وبداخله الفئران التي أحدثت بالفعل الكثير من الجروح في بطنه أثر فزعهم من تحركاته بعدما أحدثت بجسده بعض الجروح والقيت عليها بالخل ووضعت هذا الفحم المشتعل فوق الصندوق الزجاجي حتى بدأت الفئران تشعر بالنار ولم تجد مخرجا تلوذ منه بالفرار إلا من خلال بطن جابر بدأت الفئران تنهش في جلد بطنه ظنًا منهم أن هذا هو طريق الابتعاد عن النار. قررت حينها التحدث لجابر وأخبره أنني الآن أثأر منك وانت لا تقوى على المقاومة وبدأت أطرح على جابر بعض الاختيارات أولها أن أزيد الفحم المشتعل فوق الصندوق وأترك الفئران تحدث فجوة في بطنه وتخرج من الناحية الأخرى وحينها ستفارق الحياة أو أن استخدم هذه المواد سريعة الاشتعال في حرق المخزن بالكامل وسأخبر الناس أنه قد شب حريق في المخزن وحاولنا السيطرة عليه لكنك لم تلحق أن تلوذ بالفرا وحرقت في هذه الحادثة أو أن يكون جزائك من جنس عملك وهو أن أقطع عضوك الذكرى وأطعمه لتلك الفئران أمامك حتى لا يتعرض أحدًا لأذى منك مجددًا عليك الاختيار قبل أن تنهشك الفئران. ووضعت المزيد من الفحم المشتعل فوق الصندوق الزجاجي فأصبحت الفئران تنهش فيه بسرعة أكبر محاولة الفرار وأنا أردد الاختيارات مجددًا

وأخبرته أن يهز رأسه بالموافقة على الاختيار الذى يراه مناسبا له سرعان ما اتخذ قراره وما لم أكن اتوقعه نهائيًا هو أنه اختار البقاء على قيد الحياة وإن استأصل عضوه الذكرى بدأت تدريجيًا ازيل الفحم المشتعل من أعلى الصندوق حتى تهدأ الفئران لأتمكن من أن أعيدهم إلى الصندوق الخشبي مؤقتًا انتظرت حتى هدأت الفئران تمام ووضعت الصندوق الخشبي على المخرج الوحيد الموجود امام الصندوق الزجاجي فهربت الفئران مسرعين إلى داخل الصندوق الخشبي لان الزجاج مازال درجة حرارته عالية أغلقت عليهم جيدًا ما زلت في حاجة لهم وافرغت كل الخل الموجود معى على تلك الجروح التي احدثتها الفئران على بطن جابر وأنا تغمرني السعادة من مشاهدته وهو يبكي ويتألم ولا يقوى حتى على الصراخ كانت سعادتي لا مثيل لها ها أنا أثأر منك. وضعت السكين على الفحم المشتعل حتى أصبحت درجة حرارتها عالية جدًا بدأ طرف السكين يتغير لونه إلى الأحمر من شدة الحرارة الموجهة اليها ومازال جابر يبكي ويتوسل لي بعينه أن أفك قيوده لكن هو من اختار هذا العقاب أمسكت بالسكين ببعض قطع القماش حتى لا تحترق يدى وب الفعل قطعت عضوه الذكرى لأري على وجهه اشد علامات الآلام وكأنه لا يقوى على أن يتنفس ولا يقوى على أن يصرخ حتى. فقط عيناه مفتوحة عن آخرها ويرتجف بشدة وغاب عن الوعى ظننت أنه قد مات فأسرعت في التخلص من تلك الأدوات كلها لكن قبل أن أطفأ الفحم المشتعل وضعت العضو المقطوع عليه حتى احترق عن آخره كم كنت اتمنى أن يشاهد هذه الفعلة لكنه فقد وعيه أطفأت الفحم تمامًا والقيت بالفئران خارج المخزن وأعدت له ملابسه كما كانت مسبقًا وباق الأدوات والحبال القيت بها في البحر حتى تجرفها المياه لأبعد مكان عن بلدتنا وعدت إلى المنزل وكأن شيء لم يكن. سألني والدي لماذا تأخرت هكذا الساعة تقترب من الرابعة فجرا أخبرته أنه كان هناك الكثير من العمل وأننا لن نفتح المتجر غدًا. مر اليوم الأول لم يلحظ أحدًا أي شيء لقد كنت حذرًا جدًا في كل تصرفاتي حتى لا أثير شكوكهم لكن

في اليوم الثانى سألني أبي لماذا لم تذهب إلى المتجر ولماذا جابر لم يفتح المتجر حتى الآن لقد كنت أسير من هناك ووجدته مغلقًا وأرغمني أن أذهب معه إلى المتجر ليتأكد من صحة قولى حاولت الهرب كثيرًا لكن لا مفر فور دخول والدي إلى المتجر بعدما فتحت الباب أخذ ينادى على جابر لأنه وجد هاتفه على المكتب بالخارج وهذا يعني أنه هنا لم يذهب إلى منزله لنسمع صوت إيماءات يخرج من المخزن أدركت حينها أن جابر ما زال على قيد الحياة لكني أدركت أيضًا أن هناك الكثير من المتاعب ستلاحقني. فور رؤية أبي لجابر وهو مستلقى على الأرض وهناك الكثير من الدماء حوله ظن أن هناك قاتلا جوالا أو سارقا اقتحم المتجر وهو من فعل في جابر هذا لكن جابر بصوت مرتجف ومكتوم طلب من والدي أن لا يحضر الشرطة أو الإسعاف حتى لا يكشف أمره وأخبره أنني من فعلت هذا به واعترف بجريمته ضدي وتوسل إلى أبي أن يسامحه وأن لا يؤذني حتى لا يكتشف أهل القرية حقيقته. انهال أبي على بالضرب؛ لكني أقسم لك لم أكن أشعر بأي وجع فقط كنت أشعر بالانتصار وأنا أسمع ما يسرده جابر على والدي ذهبنا للمنزل مرة أخرى بعدما أحضر والدي إلى جابر بعض مطهرات الجروح والأدوات الطبية والأكل حتى يسترد عافيته وإتفقا أن لا يخبرا أحدًا بما حدث. عند عودتنا للمنزل كبلني أبي بالكثير من الحبال خوفًا منى فهو يلقبني الآن بالوحش الكاسر وبدأ يسرد لأمي ما حدث ويقسم لها أنني شيطان وبعد مرور أسبوع على تلك الواقعة طلبت منى أمي أن أذهب معها للمقابر لنزور جدتي ونقرأ لها الفاتحة هذا آخر ما تذكرته قبل أن استيقظ وأظن أنني قد فقدت بصرى كما أخبرتك مسبقًا واكتشف أنني كنت حبيس القبر. أعلم أن هناك الكثير من التساؤلات تنهش عقلك الآن وتريد أن تعرف من أنا وما الذى يحدث سأخبرك بكل شيء لكن عليك أن تقوى وتجيبني على بعض التساؤلات أولًا.

هل تستحق الحياة أن نتقاتل ونتصارع ونهدر الدماء ونهلك الحرث والنسل لأجلها وهي في الحقيقة كبد في كبد، منذ اللحظة الأولى للحياة

إلى يوم القرار النهائي يوم الدين؟ فهل تستحق الحياة كل هذا الصراع؟! هل الجنة التي وعدنا الله بها تستحق كل هذا العناء هل هو أمر حتمي أن أقضى حياتى فى هذا الكم الهائل من الفشل فى شتى أمور الدنيا أنا لم اختار وجودي فى الحياة. ولكن يمكنني أن أحدد متى أنهى حياتى ولن ألتفت لكل هذه النصائح الزائفة والكلمات المعسولة التي يحاول البعض أن يغويني بها حتى أرجع عن الانتحار فهل لي أن استمع لمن يدعون الفضيلة ويحدثوني بحلو الكلام حتى لا يطلق على أحد أبنائهم المنتحر ويلقبه الناس بالكافر
من الكافر إذا؟ دعني أخبرك أيها القارئ ما الذى أتى بي إلى هنا ولماذا قد تحليت بالشجاعة وقررت الرحيل عن هذه الدنيا.
أنا محمود ناصر شاب على حافة الشيب فى عامي الخامس الثلاثين من عمرى لا أدرى فيما أفنيت الخمسة وثلاثون عام ولكني الآن أعرف موعد رحيلي على عكس كل بنى آدم ما أتذكره فى كل هذه الأعوام هو دوام الفشل وتكرراه على عكس أقاربي من نفس الفئة العمرية كنت دائمًا أحصل على درجات متدنية فى الدراسة بداية من المدرسة الإبتدائية فأنا الطالب الوحيد فى بلدي وأكاد اكون الوحيد فى العالم الذى رسب فى الصف الأول الابتدائي. نظر الجميع إلى هذا الفشل الدراسي لكنهم لم ينظروا إلى أنني قد أصلحت جهاز الحاسب الآلى الخاص بوالدى أكثر من مرة دون أي مساعدة ظنوا أن هذه مجرد ضربة حظ لم تكن موهبة جعلتني أكثر الأطفال تميزا فى جيلي فقط نظروا إلى رسوبي فى مواد نظرية أتحداك أنت شخصيا أن تخبرني درسا واحدا أفادك فى حياتك الفعلية. لم ينظر الجميع إلى أنني كنت لاعب لكرة القدم متميز جدًا عن جيلي وكان مدرس التربية الرياضية يصحبني إلى خارج المدرسة لأمثل فريقه فى الدوريات المصغرة فى الشوارع وفي الدورة الرمضانية ودائمًا ما كان يحصد الألقاب بسبب مهارتي وموهبتي. لم ينظر الجميع إلى أنني لا أجيد حفظ الدروس لكن على أن افهم كل كبيرة وصغيرة حتى أجتاز المرحلة أنا لست بحمار أحفظ فقط وأنفذ الأوامر

أنا أمتلك عقلًا لابد أن استخدمه لأعرف ماهية كل الأشياء من حولي. فى مرحلتي الإعدادية كان يتجنبني زملائي فى الدراسة لأنني كنت أكبر منهم سننا وينعتني الأساتذة بالغبي وأطلقوا علي لقب حمار الفصل فى الحقيقة كانوا هم الأغبياء. دعني أخبرك عن أول يوم حاولت فيه الانتحار. إنه ذلك اليوم الذى مزق فيه مدرس الرياضيات كتبي قائلًا لي لا تأتى إلى المدرسة مرة ثانية فجميع زملائك حصدوا درجات عليا وأنا لا أريد حمار مثلك يعكر نتيجة فصلى أمام المدير فى هذا اليوم تعمدت إلقاء نفسي أسفل عجلات سيارة فى الشارع ولكن السائق تمكن من السيطرة على نفسه واستطاع إيقاف العربية مسرعًا بعدما أحدثت بعض الكسور فى عظامي وشوهت عجلات السيارة نصف وجهى الأيمن عندما ضغط على المكابح قبل أن تدهس رأسي مباشرة ومنذ ذلك اليوم وأنا أعيش وألقب بالمسخ عوضا عن لقبى السابق أنني غبى. بعدما اجتزت المرحلة الإعدادية بشق الأنفس وقد تأقلمت على أن أحفظ فقط لكى أتخلص من كل هذا العناء بدأ أبي فى التنكر منى عندما يراني فى الشارع أو يكون رفقة أصدقائه فهو أيضًا سئم مناداة أصدقائه لي بصفاة شبيه المسخ أو المعتوه أو الغبي الفاشل كانوا يظنوا أن هذا مزاح لكنه كان نقص فى عقولهم وما بالكم بوالدتى قد عاشت حياتها وهى تطبق وصفات الأقارب والأصدقاء علي لك أن تتخيل أن والدتى ظنًا منها أنني مسحور ووفقًا لتأكيدات أحد الأقارب تشخيصا لحالتي قد صحبتنيالى المقابر ذات ليلة وزجت بي داخل تربة وأغلقت على من الخارج لقد نصحتها إحدى ناقصات العقل من أقاربنا أنه يجب أن أفزع حتى يخرج الشيطان الذى يسكن عقلى وأكمل حياتى بصورة طبيعية. دعك عن أمي وأبى حاليا.تذكر أنت الآن تقرأ لتعلم من هو الكافر الحقيقي أنا أم أنت ومجتمعك الكافرون. فى مرحلتي الثانوية وكـ أي شاب فى عمرى وفي مرحلة المراهقة أعجبت بسارة إحدى فتيات شارعنا وقد بادلتني الحب وتحدثنا كثيرًا لقد كانت الملجأ الوحيد لي من هذه الدنيا لقد عانقتها فور قولها لي نعم يا محمود أنا أحبك وأعلم أنك تحبني ولا يشغلني ما حدث

لوجهك وانت صغير أنا فقط يشغلني أن تكون صادقا فى حبك لي أما المظهر الخارجي دعك عنه هل أنا من اختارت شكل وجهى ولون عيني هل أنا من اختارت أن تصبح فتاة أم أصبح صبى هذه أمور ليس لنا شأن بها لكني شأني أنني أحبك. وكأن الحياة بدأت تبتسم وها أنا سأعيش قصة حب وأخبر أولادي كم كانت والدتهم هى أعظم نساء الدنيا على الإطلاق لقد كانت أحن على من أمي وأبى. هل ظننت مثلى أن حياتى ستتبدل من هنا وأغير مفهوميعن الدنيا إنها دار إبتلاء أعذرني فانت أغبى منى أنا شخصيا. فى يوم وعلى غير عادتي ذهبت للمدرسة ولا أعرف لماذا كان يجول فى عقلى بيت شعر يقول إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث يبتسـم حتى سمعت سارة وهى تحكى لصديقاتها كيف هى تتلاعب بمشاعري وكيف أنها فقط تقضى معى بعض أوقات فراغها وكم أنا مغفل لا أعرف الحقيقة وأنها لا تحب أحدًا غير تامر زميلنا فى مجموعة التقوية الخاصة باللغة الإنجليزية فهو وسيم ويليق بها. لم أشعر بنفسى إلا وأنا أكاد أن أهشم عظام وجهها من شدة لطمى لها مرارًا وتكرارًا وصعدت مسرعًا أعلى مبنى المدرسة لتسجل ثاني محاولة انتحار لي وأنا لم أكمل عامي الـ سابع عشر لكن زميلاتي اللاتي كانوا يجلسون رفقة سارة صرخوا جميعا حتى إجتمع بعض المدرسين والطلاب فى المدرسة وتمكنوا من الإمساك بي قبل أن القى بنفسي وأنهى تلك الحياة عديمة الفائدة لم أتجاوز هذه الصدمة بسهولة لقد استغرقت ثلاثة أعوام وأنا أصارع قلبى وأحاول مرارًا وتكرارًا الانتحار وفي كل مرة أفشل حتى أدركت أنني حقًا فاشلا حتى فى أن أنهى حياتى وعوضا عن صدمتي العاطفية استمر أهلي وأصدقائى فى مناداتي بالمسخ والتنمر على وجهى وطباعي وكأنني غريب عن بنى البشر أي ذنب إقترفته حتى أتحمل كل هذا الضغط النفسي والعصبي حقًا لا أعلم. عذرا يا صديقي لم أخبرك أنني قد التحقت بكلية التجارة والتحقت بمسرح الجامعة حتى أتغلب على تشوه وجهى لا تكن مغفلا مرة ثانية وتظن أنها بداية جديدة لرحلة قد تحول

حياتى لنعيم بدلا من هذا الجحيم الذى أعيشه. لقد استخدمني مخرج العرض دائمًا فى تجسيد دور الشيطان أو الدميم أو المتسول أو أحد قاطعي الطريق أو قاتلا جوالا. لأن ملامح وجهى لا تسمح لي بأن أصبح فى أدوار غير هذه. ولم تنفعني هذه الندبات على وجهى إلا فى الكشف الطبي للتجنيد لقد حصلت على إعفاء من الخدمة العسكرية لأنهم لا يقبلون مسوخا. لقد تخرجت من كلية التجارة وأنا فى عامي الرابع والعشرون وعلى غير عادتي لم أرسب ولا عام فى الجامعة وحصلت على تقدير عام جيد جدا. وكان الجميع يتوقع لي العمل فى إحدى البنوك الشهيرة أو الشركات الكبرى لكننى أعمل فى غسيل السيارات لأن شرط كل هذه الوظائف أن أكون حسن المظهر. بدأت فى تعاطى بعض من مخدر الحشيش حتى أخرج عن واقعى الاليم الآن أنا فى عامي الخامس والثلاثون انام فى احدى محطات الوقود على طريق سفر بملابس بالية يكسوها الشحم والزيوت اتقاضى مبلغ زهيد أدمن الحشيش يضطهدني بنى الإنس والجن ومخلوقات ما وراء الطبيعة وكأنني شيطان رجيم ينفر الكل منه. طردني والدي من المنزل بعدما علم بإدماني تبرأت أمي منى أمام عائلتي بعدما رفضت الزواج من ابنة إختها المطلقة وهى حامل ورفض طليقها إثبات نسب الحمل وقالت لي نصا من سترضى أن تتزوجك أيها الدميم انها ستتجاوز عن شكلك وترضى بك بكل حماقاتك فبأي حق ترفض الزواج من ابنة أختي. أنا الآن فى هذا العمر لا أملك من الدنيا إلا اثنان جنيه وكم رهيب من الفشل والاضطهاد والنفور منى وكأنى أنا من احتل الأقصى ودنسه ويتمنى الجميع موتى ويدفعوني إلى الانتحار هل عندما تجد جثماني وقد فارقتني الروح ستنعتونني بالكافر أم تقوى على أن تواجه نفسك وتجيبني من هو الكافر الحقيقي أنا أم أنت ومجتمعك الكافرون؟ لن تجد إجابة لأنك أضعف من أن تواجه نفسك ومجتمعك بحقيقة تفشى الكفر فى عقولكم. لم أجد حلًا أتجنب به اضطهاد الناس لي إلا بالابتعاد كل البعد عن الاحتكاك بالبشر فاعتزلت الحياة وأصبحت حياتى الحقيقية فقط على مواقع التواصل الاجتماعي لقد

أنشأت حساب خاص بي على الفيس بوك وإخترت أن يكون إسمه الرحيل كنت أدون عليه يوميًا ما حدث لي منذ الطفولة وحتى الآن ومنها بعض المواقف التي لا يقوى عقلك على استيعابها دعني أطلعك على نبذة بسيطة من موقف لم أذكره لك فى بداية حديثى هل تتذكر تلك المحاولة الأولى لي للانتحار لقد تهشمت عظامي فى هذه المرة أثر صدمة السيارة فور ولوجي للمنزل وأنا تحملني أمي ووضعتني على سريري لأحصل على قسط من الراحة دخل أبي إلى الغرفة وحاول أن يرهبنيو يجعلنى أنفر من فكرة الانتحار لكنه اختار الوسيلة الخاطئة أحضر شمعة لاصقة ذات اللون الشفاف ووضعها فوق لهب القداحة الخاصة به وعندما تصبح سائلة كان يجعل السائل منها يتساقط على ذراعي والجزء الغير مكسو من أقدامي بالجبس والمواد الطبية حتى يجعلنى أتألم ظنًا منه أن هذا سيجعلني أرجع عن فكرتي ولن أكرر تلك الفعلة هل ظن انه يطلعنى مثلا على ما سيلحق بي من عذاب إذا انتحرت. هو حقًا لم يكن يعلم أن افعاله هذه ما هى إلا دافع أكبر يجعلنى أتمسك أكثر فأكثر بإصراري على الرحيل عن هذه الحياة لك أن تتخيل أن هناك أب يتحاكى اهل البلدة بحكمته وعقلانيته بدلا من أن يطمأن علي طفله أثر الحادث أحضر شمعا سائلا ليعذب به هذا الطفل مسلوب القوى ويضاعف آلامه. هل تتذكر ذلك اليوم الذى سجلت فيه ثاني محاولة انتحار عندما سمعت حديث سارة مع أصدقائها كان من المتوقع أن اكتشف أنني قد أسأت الفهم وإنها حتمًا ستصحح لي ما فهمته وتخبرني بأنها حقًا تحبني لكنها هاتفتني فى هذا اليوم وطلبت منى أن أمحى سجل المكالمات الخاص بنا وأن لا أذكر إسمها مجددًا لأنها لا تفضل أن ترتبط سيرتها بمعتوه مثلى وأن لها مستقبل مع تامر تتطلع إليه وتريد أن تسير مخططاتها على نحو جيد وأنا من يعرقل سير خطواتها نحو سعادتها. لقد هشمت هاتفى وأصبح قطعا اصغر من حبات الرمل من كثرة طرقي عليه بالمطرقة التي كان يستخدمها أبي من حين لآخر لإصلاح ما يفسد فى منزلنا فى هذا اليوم وفور وصول أبي

للمنزل وعلمه بمحاولتي الثانية أحضر تلك المطرقة وأخذ يضربني بها على أماكن الكسور القديمة وكأنني قد سرقت منه أغلى ما يملك هل تتوقع أن ينتج عن هذه الضربات تراجعي عن أفكاري الانتحارية لن يحدث حتى لو استمر فى ضربي حتى نهاية عمرى فى كل مرة يتعدى على والدي بالضرب أتمسك أكثر فاكثر بالانتحار وأنه الوسيلة الوحيدة للخلاص من كل هذه الأعباء التي ليس لي أي ذنب فيها لكن دعني اعترف لك أنني سرقت من والدي سمعته الرنانة وأصبح بعض السكان المجاورون ينادونه بأبو المختل أو وفقًا لما سرده والدي علي مسامعي أنه لا يتشرف بأن أصبح ولده لأن الجميع بدأ ينفر منه هو شخصيا وأصبحت أنا أداة تفريغ طاقته المكبوتة عندما يتعرض لأى ضغوط سواء فى العمل أو فى الحياة العادية يعود للمنزل ليفرغ طاقته على بالضرب جال فى خاطري ذات مرة أن أذهب لأقرب قسم للشرطة وأتقدم بعمل محضر ضد والدي وأتهمه فيه بالعنف الأسرى وأنه يفسد حياتى وب الفعل أقدمت على هذه الفعلة وأخبرت الضابط المختص أنني قد حاولت الانتحار بسبب أفعاله لكن الضابط صاح بصوت غليظ ونادى على أحد الأمناء وإنهمر على الأمين بالتعدي البدني لأن الوالد هو رب الأسرة وهو الأدري بأموري وعلى أن احترم قراراته وأتقبل تعديه علي بدون أي ردة فعل. بعد هذا اليوم قررت أن أتمرد على هذا المجتمع بأكمله وأعلن لهم أن الكفر الذى ينعتوني به لمحاولتي الانتحار لا يستوطن قلبى ولا ضعف إيمان منى بل هذا الكفر يحتل عقولهم. أجبني من هو الكافر هل أنا أم ذلك الرجل الذى كنت أعمل معه فى متجر للأدوات المنزلية وأنا فى العاشرة من عمرى وكان يعاملني كالعبيد كنت أنظف المتجر ويجبرني أن أنظف سيارته وفي يوم وهو فى طريقه للمتجر قبل باب المتجر ببعض الخطوات وطأة قدمه فى فضلات خيل كان يمتلكه أحد الباعة الجائلين فى المنطقة فثار غضبه وأمرني أن أنظف حذائه من هذه القذارة ولأن الموقف حقًا لا يحتمل تأخرت كثيرًا وأنا أحاول تنظيف الحذاء فأجبرني على أن أخلع قميصي ومسح حذائه

بالقميص ولطمني على وجهى عدة لطمات عندما حاولت أن أتعدى عليه لما فعله بقميصي وأحضر عصا غليظة من الشارع وإنهمر على بالضرب حتى تهشمت العصا فوقى فى احدى ضرباته وصراخي كاد أن يتجاوز حدود المجرة بأكملها لكن الجيران فى الشارع لم يلتفت احدهم إلى هذا الطفل الذى يعتدى عليه وبعدما انهى تعديه بالضرب على أجبرني أن أرتدى قميصي وهو متسخ بكل هذا الكم من الروث وأن أذهب وأنا فى هذه الحالة لأنظف سيارته وتوعدني أن تأخرت فى تنظيف السيارة سيجردني من ملابسي نهائيًا ويحبسني فى المخزن طوال اليوم عاريا إتجهت نحو سيارته وهشمت زجاجها الخلفي وهشمت المرايا وأحدث الكثير من الخدوش فى الأبواب بمسمار وجدته فى الشارع وما أن رأى هذه الفعلة إلا وجن جنونه وكأنني قتلت إحدى أطفاله إتجه نحوى وقد عاونه بعض أصدقائه على تجريدي تمامًا من ملابسي وقيدوني بحبال سميكة وربطني وكأنني أسير حرب فوق سطح المتجر ليراني كل المارة فى الشارع وبدأ يسكب فوق جسدي ماء مغلى مرة ومرة أخرى ماء مثلج حتى شعرت أن جلدي اقترب من الذوبان وعندما حضر أبي لم ينقذني من هذا الوحش الذى كاد أن يقتلني بل أحضر سلك سميك وأخذ يضربني به عدة ضربات وكأنه يجلد قاتل أو سارق وتركني طوال اليوم والليل هكذا. وفي صباح اليوم التالي صعد صاحب المتجر فوق السطح وفك قيودي وأعطاني جلباب ألبسه لاستر به نفسى وأخبرني أن أنام طاول اليوم لن أعمل هذا اليوم حتى استعيد عافيتي وتركني فى المخزن وأحضر لي القليل من الطعام والمياه فور أن انتهيت من طعامي خلدت لنوم عميق بعد هذا الكم من العذاب البدني والنفسي الذى لا يقوى عليه جنود من جيش أخذوا أسرى. استيقظت فى مساء هذا اليوم على صوت من وراء الباب أنه صوت مألوف على أذنى إنه أحد أصدقاء جابر صاحب المتجر هم يتحدثون عن شيء يسمى البيدوفيليا أنا لا أعرف ما هذا الشيء ولا يهمنى أنا فقط أريد الخلاص من هذه الحياة حاولت النوم ثانية لكن لا أقوى. دخل صاحب المتجر إلى

المخزن ومعه صديقه وبدأوا فى الحديث معى عن لماذا أقدمت على تهشيم السيارة وأنا أعلم أنني سأعاقب لم أعرف إجابة غير أنه كان دافع تلقائي نتج عن تعديه على بالضرب طلبوا منى أن أصبح مطيعا ولا أفعل تلك الامور ثانية حتى لا يعتدى على مرة ثانية وأن لم أفعل هذه الامور مرة اخرى يستحدث مع أبي ليقنعه أن يتوقف عن التعدي على بالضرب هو الآخر.
طلب منى صاحب المتجر أن لا أخبر أحدًا عن ما سيحدث وإلا قتلني ولن يعرف أحدًا مكاني لم أعيره انتباهي لأن الموت هو ما أريده إذا بصديقه يحضر حبل ويربط أذرعي بشدة وجعلنى أنام على بطني ووجهى للحائط وكبل أقدامي كل واحدة بحبل منفرد وربط كل حبل فى اتجاه معاكس وجردني تمامًا من تلك العباءة التي كنت أرتديها وتناوبوا التعدي الجنسي على وعندما صرخت لعل أحدًا فى الشارع يسمع صوتي ويدخل إلى هنا وينجدني وضعوا فى فمي قطعة قماش بالية وربطها من خلف رأسي حتى لا أقوى على إخراج أي صوت عندما انتهوا منى تركوني هكذا حتى حلت العاشرة مساءًا أعطاني صاحب العمل منوم وأخبرني أنه مهدأ وهاتف والدي ليصحبني إلى المنزل.
استيقظت فى اليوم التالي فى منزلي وأنا أرتدى ملابسي القديمة التي جردني منها أول مرة عندما ربطني فوق سطح المتجر. ذهبت مسرعًا إلى المرحاض لأنني أشعر بألم لا أتحمله وأخبرت والدي بما حدث فى الأمس لكنه لم يصدقني وعرفت بعد ذلك أن صاحب المتجر أخبر والدي أنني كنت أمارس الشذوذ الجنسي مع شاب من المنطقة أشتهر عنه الشذوذ وأنه أنقذني منه ووضعني فى المخزن حتى أتى والدي وأصطحبني إلى المنزل. أقسمت لوالدي بكل الأديان السماوية أن صاحب المتجر هو من تعدى على جنسيا وأخبرته بكل ما حدث وعندما ربطوا يداي وأقدامي وشرحت له ما حدث لكن لم يصدقني ظنًا منه أنني كنت أمارس الشذوذ مع هذا الشاب بإرادتي وأحاول أن أنفى التهمة عنى. أنت الآن تعلم لماذا زجت بي أمي فى القبر ولماذا كنت أثأر من

جابر ليظنوا بعدها أن عقلى يسكنه شيطان. الآن دعنيأن أطرح عليك سؤالي مجددًا هل تقوى على أن تواجه نفسك وتجيبني من هو الكافر الحقيقي أنا أم أنت ومجتمعك الكافرون؟ دعك عن هذا السؤال هل تقوى على أن تصبح مكاني فى حياتى وتواجه هذا الكم من الاضطهاد النفسي والبدني والأسرى والجنسي أيضًا. دعني أجيب أنا بدلا عنك بكل وضوح لا لن تقوى وإن كنت مكاني لأقدمت على الانتحار حتى وإن لقبت بالكافر لن تلتفت إلى تلك الأمور فقط ستنهى حياتك لتتخلص من هذا الكم من الاضطهاد. الآن أصبحت حياتى كلها يوما واحدا يتكرر بنفس تفاصيله استيقظ وأخرج من غرفة المبيت فى محطة الوقود لأحضر بعض الطعام اتناول الفطور ثم أبدأ فى العمل وفي منتصف اليوم أتناول غدائي وأكمل العمل حتى تحل الساعة الثانية عشر ليلا فأذهب لشراء مخدر الحشيش واستنشق دخانه لينقلني من هذا العالم إلى عالمي الخاص وأنا تغمرني السعادة وكأنني ملكت الدنيا ولكن لم تستقر حياتى هكذا فأنا فقط انتظر اليوم المناسب الذى سانتحر فيه ولكنني أريد أن يبعث انتحاري برسالة إلى العالم أجمع يجعلهم يراجعوا أنفسهم حتى لا يقدم أحدًا غيرى على الانتحار حتى أتى يوم وحدثت مفاجأة فيه لم أكن أتوقعها هناك سيارة تقف بالقرب من محطة الوقود وأستطيع أن أرى من زجاجها فتاه فى غاية الجمال شعرها شديد السواد ومفرود على كتفها لكنها تبكى بشدة يكاد قلبها أن يتوقف من شدة البكاء والعويل عندما دققت النظر أكثر لاحظت وجود سكينًا صغيرًا بيدها وتحاول أن تقطع شرايين يدها لتنهى حياتها. وقفت بعيدًا وأنا متردد جدًا هل أذهب لها وانتحر أنا أيضًا أم أحاول أن اجعلها تتراجع لكن كيف لي أن اجعلها تتراجع وأنا أريد الانتحار. لا أعلم لماذا ذهبت مسرعًا إلى السيارة وحاولت فتح الباب لكنها أغلقته من الداخل ولا تنظر لي حتى وأنا أحاول أن اقتحم السيارة لم أيأس من فتح الباب فهشمت زجاج الباب الآخر وأخذت السكين من يدها والقيتها بعيدًا عنها. إذا بها تصرخ فى وجهى وتصفعني على وجهي بشدة. لا أعلم لماذا احتضنتها وما الدافع

الذي جعلنى أقدم على تلك الفعلة لكن الغريب فى الأمر أنها لم تدفعني بعيدًا عنها بل ظلت تبكى وتردد أتركني أرحل أتوسل إليك أن تتركني أقتل نفسي أتوسل إليك أن تتركني وكأنك لم تلاحظ وجودي لكني قاطعت كلامها وبعدت عنها قليلًا رغما عنى حقًا لم أكن أريد خروجها من ضمتي لها لقد كان إحساس ضمتي لها لم أشعر به قط في حياتي وكأنه كان ينقصني هذا الشعور وأخبرتها أنا أيضًا حاولت الانتحار كثيرًا لكن دائمًا كنت أفشل لم ينقذني أحدًا فقط كنت افشل فى أن أنهي حياتى وفي آخر محاولة لي للانتحار قررت أن يكون انتحاري بمثابة رسالة تبعث للعالم أجمع أنه برحيلي قد رحل معي جزء من روحكم لن تعوضوه أبدا أعدك بأنني سأساعدك على الانتحار أن كان هذا قرارك الحتمي أنا لا أحاول نهائيًا أن أغير تفكيرك وأطلب منك أن تواصلي حياتك بصورة طبيعية كيف لي أن أفعل هذا وأنا مؤمن بأن الانتحار هو الوسيلة الوحيدة لي للخلاص من هذا الكم من التعب الذي طالما تعرضت له منذ نعومة اظافري أنا فقط أبحث عن الوسيلة التي تجعل من انتحاري رسالة إلى العالم أجمع هل تقبلي مساعدتي فى إيجاد تلك الطريقة. أن كنتِ لا تفضلي الرد على طلبي الآن لا عليكِ سانتظرك هنا فى محطة الوقود أنا أعمل هنا عودي وقت ما تشائين ستجديني. أن كنتِ خسرتى حياتك فاجعلي من موتك هدف يتحقق برحيلك لعلنا ننقذ حياة غيرنا ممن يتعرضوا للأذى الذي قد يدفعهم للانتحار أيضًا والآن عليكِ أن تلتقطي أنفاسك بهدوء حتى تستطيعي قيادة السيارة لتعودي الي منزلك وأنا سانتظر عودتك هنا.

فى اليوم التالي لهذه الواقعة بقيت أراقب المكان الذي قد أوقفت فيه سيارتها بالأمس وكأنني انتظر كنز سيخرج من هنا لا أعلم ما هذا الشغف أنا فى حالة لم أشعر بها قط في حياتى وبدأ يتردد على عقلي أسئلة من نوعية ما اسم هذه الفتاة الجميلة وما الذي جعلها تقدم على الانتحار حقًا أن الفضول قاتل أكثر من أي شيء مر اليوم وأنا انتظرها لكن لا جديد لم تأتِ راودني شك أنها قد تكون نجحت فى الانتحار

بالأمس فى مكان آخر ومر الليل طويلًا جدًا وأنا أجلس وأنظر للمكان الذي كانت تقف فيه وانتظرها لم يختلف اليوم الثانى والثالث عن هذا اليوم حتى وجدتها أتت الي نفس المكان وأوقفت السيارة ولم تنظر لي هرولت مسرعًا وذهبت لها لأجدها تنظر لي وكأنها تخبرني أنني أيضًا كنت انتظر أن يجمعني القدر بك إذا بنظرتها تحولت لنظرة حادة للغاية وصفعتني وكأنها تفرغ غضبها علي وجهي وقالت هذا جزاؤك على احتضاني إياك أن تقترب مني مجددًا وإلا قتلتك ودار بيننا حديث.
محمود: من انت؟
الفتاة: هل سَيُشكل ذلك فارقًا عندك؟
محمود: لقد أنقذتكِ من الانتحار، اعتقد بأن عودتكِ إلىٰ هنا تعني موافقتكِ علىٰ أن تُساعديني لإيجاد تلك الطريقة المُبهرة التي تُلفت أنظار العالم أجمع لانتحارنا.
الفتاة: لو حاسبتك علىٰ إنقاذك لي من الانتحار، سوف أقتلك، هل طلبتُ منكَ إنقاذي، ما خطبك انت؟

محمود: أن كُنتُ تركتكِ لتموتي، كانت ميتتك ستوصف بأنها مِثل موت الكِلاب الضالة التي ترتطم بها السيارات، ثم تدهس مرارًا وتكرارًا تحت عجلاتها حتى يتحول جسدها إلىٰ تراب، ستكونين مثل الحيوانات النافقة في أحد الأزقة يدعسها المارة بأقدامهم، لن يشعر بكِ أحد

الفتاة: عند موتك أنت الآخر سوف تكون مثل ذلك الكلبُ أيضًا.

محمود: تنقسم الكلاب إلىٰ فصائل وأنواع عديدة، هناك أنواع عندما تُدهس تتهشم السيارة وينفجر إطارها ويتهشم زجاجها، وعندها يحل الندم محل الفرحة لصاحب تلك السيارة، ولكن هُناك أنواع أخرىٰ، عند دعسه يُطحن عظامه أسفل السيارة، وقد لا يشعر صاحب السيارة بشيء.

الفتاة: أتقصد بأنك ذلك النوع الصلب الذي يُهشم السيارة؟

محمود: يبدو علىٰ كلامك السخرية من تعبيراتي وتشبيهي لموتكِ بموت الكلب، كنت أريد أن أخبرك بأن موتكِ له قيمة، وعندما تُقررين الانتحار علىٰ الأقل يكون موتكِ شيء يؤثر علىٰ الناس، يجب عليهم الإفاقة قبل أن يجدوا جميع الشباب في نفس الحيرة التي توصلهم إلىٰ الانتحار.

الفتاة: لا يعنيني من انتحر ومن يبقى علىٰ قيد الحياة، لولا إنقاذك لي لكُنت الآن في عِداد الموتىٰ، كنت الآن قد تركت كُل تلك المُشكلات وكُل تلك الأعباء وذهبت بعيدًا، لماذا إلتقطت السكين من يدي وألقيت بها بعيدًا؟! لماذا أنقذتني؟

محمود: حتىٰ في موتكِ تتسمين بالغباء،تِلك السكين لم تكن لتقتلك، أنها فقط سوف تُعذبك قبل الوصول لشريانك لقطعه، ما فائدة عذابك وانت تموتين وما الاختلاف بينه وبين عذابكِ في معيشتك؟

سوف تموتين علىٰ كُفر.

ضحكت الفتاة من تلك الدُعابة وقالت:

سوف أموت علىٰ كُفر وماذا سوف تفعل انت؟ أنت الآخر سوف تموت علىٰ كُفر يا أحمق.

ابتسم محمود ابتسامة تحدي وقال:

حياتي ومن فيها كُفر، أبي يُعد كافرًا وأمي كذلك حتىٰ أصدقائي كُفار وجيراني أيضًا والمجتمع أجمع.

ردت الفتاة بسُخرية:

أتعيش في منزل أبو لهب أم ماذا؟

تبعتها بضحكة رقيعة بصوتٍ جهوري..

محمود: سأهبط من سيارتكِ قبل أن أشرع بقتلكِ بنفسي، وأنقذ المُجتمع من خِفة دمكِ

الفتاة: أخبرني بما تُريده تحديدًا.

محمود: لا أريد شيء منكِ كل ما في الأمر أنني احتاج مُساعدتكِ، كيف يتعظ الناس بانتحاري؟ وأن يعرفوا بأنهم سبب ما وصلتُ إليه، احتاجُ منكِ إلىٰ فكرة، لا احتاج أكثر منها، ولكِ الحُرية بعدها في انتحاركِ، وإن كُنتِ تُريدين الانتحار الآن لن اعترض طريقكِ، وكأنني لم أركِ من الأساس.

الفتاة: أدعى (داليا)، ألم تكن تُريد معرفة اسمي! هل أحدث ذلكَ فارقًا عندك؟

محمود بابتسامة خبيثة:

لم يُحدث فارقًا سوىٰ أنني عَرفتُ الآن بما سوف أناديكِ، وذلك أفضل من محادثتي معكِ بصيغة المجهول.

داليا بتعجب:

ماذا تُريد أن تعرف تاليًا؟

محمود بهدوء بالغ:

ما هي قصتكِ، لماذا تُريدين الانتحار؟

داليا: دعنا نتفق بأنني لن أستطيع أن أقص عليك قصتي شفاهيةً، سأكتب لكَ كُل ما حدث لي في أوراق وأتركك تقرأها بعناية وسأعود لكَ في وقتٍ لاحق لأسمع منك، ألستُ مُحقة في قرار انتحاري أم لا؟

تلك الأوراق دونتُ فيها أول أزمة جعلتني أرغب بالانتحار، عند عودتي المرة القادمة لن أتحدث معك، ما سوف يحدث أنك ستأتي لتأخذ مني أرواق أخرىٰ وترحل، وعندما تقرأها سأعود لك مرة أخرىٰ بموقف آخر إلىٰ أن تصل معي إلىٰ تلك النقطة التي انتزعت مني السكين وأنقذت حياتي، اعتذر عن وصفي لك بالكلب الذي يستطيع تحطيم صاج السيارة

محمود وتعتليه الابتسامة: لا عليكِ، لقد وصفتكِ أنا الآخر بالكلبة.

انتهى حديثنا الأول وأنا ممسكا بتلك الأوراق ونضحك كثيرًا على ما ختمنا به حديثنا والفضول ينهشني أريد أن أعرف ما حكاية داليا. بعدما غادرت داليا اتجهت مسرعًا إلى غرفة المبيت الخاصة بي فى محطة الوقود وأنا ممسكا بدفترها وكأنه وسيلة نجاة لكهل يلفظ أنفاسه الأخيرة إثر سقوطه من أعلى باخرة بمنتصف المحيط وكأنني أخيرًا سأجد ما ينتشلني من حياتى المحطمة هذه. لا أعلم حقًا من أين آتى بكل هذه الآمال ونسيت لوهلة أننا قد تعاهدنا على الانتحار معًا لكننى قد تناسيت الأمر لأتمكن من أن أعرف ما هو السر وراء داليا. سأبدأ فى القراءة الآن.

أنا داليا عزت وحيد ابنة عزت وحيد الشيخ مرموق المكانة فى الدولة والذي يستفتيه الناس فى أمورهم وله عدة برامج تلفزيونية يحاور الناس فيها والمشايخ الصغار لينهلوا من علمه وتدينه أعلم أنك الآن بدأ عقلك يجن جنونه ولا يقوى على الاستيعاب نعم أنا ابنة الشيخ عزت وحيد لكننى لا أؤمن بالديانات وما تتفوهوا به لتواروا أعمالكم الباطلة أنا ابنة أكبر شيخ فى الدولة ومن أهم شيوخ العالم العربي لكني لا أؤمن بالديانات وعقدت العزم على الانتحار قبل أن تحكم على وتقول عني ضعيفة الإيمان. شيطانها قوي. أو أنني قد جننت أريد أن أخبرك أيضًا أنني طليقة الشيخ ذو القيمة الكبيرة المدعو جمال الدين غالي. تعجبت أكثر وأكثر بدأ عقلك يملى عليك الكثير من التساؤلات. هل تعلم يا صديقي وأنا أكتب هذه الكلمات لك كنت أريد أن أكتفي بهذه المعلومات عنى كبداية تعارف لكن أن كنت لم أكمل كتابة لك أكاد أن أجزم أن

فضولك قد يدفعك وتبحث عن منزلي وتأتي لي ومن السهل عليك أن تعرف مكان منزل الشيخ الشهير لذا سأكمل لك بعض مقتطفات عني لا أعلم أن كان هذا يعي لك شيئًا أم لا لكنني وأنا فى التاسعة من عمري قد أتممت حفظ القرآن كاملًا وفي العاشرة قد حصلت على المركز الأول فى مسابقة الدولة لحفظة القرآن حينها استضافني أبي في إحدي برامجه التلفزيونية ليتباهى بي امام المشاهدين وانهالت علينا الكثير من الإتصالات الهاتفية من الذين يتمنوا لو كنت ابنة لهم ويدعوا لي ولوالدي كثيرًا فى هذا اليوم عندما عدنا إلى المنزل قتل أبي الشيخ عزت وحيد أمي قتلها عمدا لكنه كان دائمًا ما يدافع عن نفسه أنه لم يتسبب فى هذا. لقد أرغمها على إجهاض جنين كانت قد حملت به لأنه لا يريد المزيد من الأطفال كم توسلت له أمي أن يترك الجنين يكمل نموه وتلده فى أمان لأن الأطباء حذروها من الإجهاض لأنه يهدد حياتها وقد تفارق الحياة أثناء العملية فى هذا اليوم رأيت أبي يجبر والدتى على أن تشرب مجموعة أعشاب مغلية لا أعلم ماذا ستفعل لكنني سمعت أسماء تلك الاعشاب هى المرمرية أو القصعين مخلوط بالزنجبيل لقد بحثت عن هذه الأعشاب مؤخرًا وعرفت أن الكثير منها قد يتسبب فى موت الجنين. أرغم أبي والدتي أن تشرب الكثير جدا منها لم يمضى الكثير من الوقت بعد تناولها هذه الأعشاب وإذا بها تصرخ من شدة الألم كانت كل صرخة منها تصم لها الآذان أحضر لها سيارة الإسعاف وذهبوا إلى المستشفى أخبره الأطباء هناك أن الجنين لا بد أن يجهض الآن والا ستفارق الحياة وعليه أن يوقع على معاهدة تنص على أنه على علم ويوافق على إجهاض الجنين ولأن هذا أمر روتيني لابد لأن يوقع عليها كل من يتعرض لحالات مشابهة وقع أبي وبعد دخول والدتي إلى غرفة العمليات بوقت قليل خرج أحد الأطباء يؤازر أبي ويخبره أنها قد نزفت الكثير من الدماء ولم يستطيعوا السيطرة على النزيف حتى فارقت الحياة. هذا من أبسط المواقف التي دفعتي لأعلنها صراحة أن كان والدي هو وجهة الإسلام الذي يتبعه الناس فأنا لست مسلمة ولا دينية ولا أؤمن بكل الديانات

والكتب السماوية فأبي الشيخ الجليل جعل طفلته تشاهد توسل أمها له حتى يتركها تكمل حملها وتضع مولودها فى أمان وتسبب فى قتلها عمدا وقتل الجنين الذي من المفترض أن الله نهي عن الإجهاض وأن أبي من المنطقي أن يكون أعلم الناس بتلك الأمور لكنه لم يرجف له طرف وكأنه صخر لا يتحرك به ساكنا أثر فعلته هذه. بدأ أبي فى الاستعداد لمراسم الدفن وتلقى العزاء وكأنه أمر اعتيادي يمر به كل يوم أقسم لك أننى لم الحظ قط أنه قد نزل من عينه دمعة واحدة لفراق أمي. بدأ أن يتواصل هاتفيا مع أقاربنا ليبلغهم بخبر الوفاة وإزدحم المكان بالمعارف والأقارب فقط عندما حضر الناس بدأ أبي يضمني إليه أمامهم ويدعي البكاء والعويل ليتعاطف معه الناس في مصيبته كنت لا أقوى أن أصرخ لأخبر الجميع أن أبي قاتل حتمًا لن يصدقني أحدا مر اليوم الأول لوفاة والدتي سريعًا جدا لا أتذكر منه سوي أنني قد هربت من يد عمي ودخلت القبر لاحتضنها وأنا أبكي ولا أعلم من الذي أخرجني أنا لا أريد العيش مع أبي فقط أريد أمي. انتهت المراسم وعدنا إلى المنزل أنا وأبي وأنا اعتقد أنه قد حزن فعلا وشعر بأنه قد إرتكب خطأ فادح فقد على إثره زوجته وأم إبنته الوحيدة لكن هذا لم يحدث.. فور دخولنا المنزل إذا به عاد لأفعاله العادية وأحضر الطعام وجلس يشاهد عرض مسرحي ساخر على التلفاز كان يأكل الطعام الذي أعدته أمي قبل وفاتها وكأنه لم يفعل شيئًا وكأنه لم يقتلها. فى هذا اليوم أدركت أن المصائب ستتصارع لتحل على حياتي.. هل لازلت تريد أن تعرف المزيد عني. أعلم أنك الآن ستسأل نفسك لماذا لم تنتحر من هذه الفترة وظلت على قيد الحياة حتى كبرت لا تتعجل سأجيبك لكن عندما القاك مرة أخرى.

هنا ختمت داليا كتاباتها وتركت لي الكثير من الأسئلة تنهش عقلي هل حقًا الشيخ عزت وحيد هو ذلك الوحش القاتل وماذا فعل الشيخ جمال الدين غالي بها دفعها للانتحار. حتمًا سأطرح عليها كل هذه الأسئلة فى المرة المقبلة أتمنى أن تأتي سريعًا لأجد إجابات لكل هذه الأسئلة.

مر أكثر من أسبوع وأنا انتظرها كل يوم فى نفس المكان لعلها تأتى حتى فقدت الأمل من أن أراها مرة أخري طوال هذا الأسبوع لم يغيب عن بالى لوهلة أهم سؤال أريد أن أطرحه عليها كيف لابنة الشيخ عزت وحيد أن تكون غير متحجبة هل أبوها من مدعوا الإيمان ويحدثنا عن الحجاب وكم هو ستر للمرأة وفي الواقع إبنته ليست محجبة كم هو منافق هذا المدعي. بعدما تناسيت أمر داليا وبدأت أفكر مرة أخرى في ما هى الطريقة التى ساجعل العالم يتحدث بها عن قضية انتحاري وكأن داليا تتعمد قطع حديثي مع نفسى إذا بها تظهر من العدم وتدخل إلى محطة الوقود بالسيارة لم تكتفي بأن تقف بعيدا كما تعودت منها هرولت مسرعًا تجاهها لكنها تجاهلتني وكأنها لا تعرفني لأ أعلم لماذا تتعامل معي هكذا لم تعطني أي فرصة لأتحدث معها بعدما أنهيت ملء خزان البنزين الخاص بسيارتها وأعطتني النقود ظلت تحدق بي لأكثر من دقيقتين متواصلتين ولا تنطق بحرف واحد وبعدها طلبت منى أن أركب السيارة معها. لكننى رفض وقلت لها أنا ما زال أمامي الكثير من العمل عندما انتهي منه أن كنتي تريدي الحديث ستجديني انتظرك فى المكان المعتاد أنا لا أعلم لماذا فعلت هذا التصرف ولكننى أردت أن أخبرها أنني لست دمية لتعاملني هكذا يكفيني هذا الكم من الاضطهاد فى حياتي ولن أتحمل إضطهادك فأنا أتوسم أن تصبحي ملجأ لي بعد كل هذه المعاناة. سرعان ما تركتني بعد كلماتي هذه ورحلت عن المحطة ظننت أنها لن تعود لكني ما جعلني فى دهشة من الأمر أنها فى تمام الثانية عشر من منتصف الليل وجدتها فى مكانها المعتاد وكأنها انتظرتني حتى انتهي من عملي ترددت كثيرًا فى أن أذهب لها لكن فضولى كان قاتل ودفعني لأذهب لها لأعرف إجابات الأسئلة التي تدور في عقلي فور ولوجي للسيارة رددت تلك الكلمات لها. عليكِ أن تعلمي أنني لن أتحمل تلك المعاملة وعليكِ أن تحترميني كما احترمك وإلا أنهيت هذه القصة على الفور ولن ألتفت لكي مرة أخري. كانت إجابتها صادمة حقا. قالت أنا أتفق معك علينا أن ننهي هذه المحادثة على الفور ومدت يدها لتفتح باب السيارة من شدة غضبي

أغلقت الباب بقوة مرة أخري ونظرت لها بغضب وبغلظة شديدة طرحت عليها سؤال لماذا تعامليني هكذا ماذا فعلت لكي؟ أجابتني بأنها تفعل هذا من أجلي لأنها لاحظت أنني قد تعلقت بها وهى حتمًا ستنتحر فلا تريدني أن يزداد تعلقي بها ويصل الي درجة الحب حتى لا يكسر قلبي مرة أخري فوق كل كسوره مع انتحارها. هي كانت تظن أنها تصنع لي معروفا بهذا لكنها لم تكن تعلم أن بهذه الفعلة جعلتني أعجب أكثر بها فهي الوحيدة في كل البشر الذين تعاملت معهم التي راعت شعوري وخافت من كسري دون قصد. قاطعت حديثها وأنا أقول داليا أنا حقًا احبك قالت هذا ما كنت اخشاه ولن أنكر انك تروق لي لكن لم يعد فى العمر بقية لنحب ونرتبط وقد يكون للحب مفعول السحر ويدفعنا على أن نبعد عن فكرة الانتحار وأنا قد عقدت العزم على الانتحار هل تفضل أن نرتبط ونتزوج وتستيقظ بعد يوم زفافك لتجد زوجتك انتحرت بجانبك حتمًا سيستوطن السواد روحك مرة أخري بعدما أكون قد أعطيتك الامل فى الحياة لتعود من جديد لفكرة الانتحار وحينها لن تقوي على التفكير بصورة جيدة ولن يصبح لانتحارك رسالة كما تريد أن تفعل وكما أخبرتني مسبقًا. أرجوك يا محمود دعك عن فكرة الحب والارتباط. أن كسرك الحب ستسلب روحك من قلبك بلا رحمة أقوى من خروج روحك من جسدك ستصبح جسد فقط بلا روح هش وغير سوي. أنا أحميك من لعنة الحب يا محمود.

حسنا لن أتحدث معك فى هذا الأمر مجددًا يا داليا لكن ليس لكي حكم على قلبي وعلينا أن يكون بيننا إتفاق أنا لن أخبرك مجددًا أنني أحبك وانتي لا تسأليني عن هذا الأمر مرة أخري أنا أفضل أن تبقي مشاعري سجينة بداخلي لتموت معي على أن أصارحك بها مجددًا وتخذليني لقد طفح الكيل مني. الآن أريد منك أن تجيبيني على عدة أسئلة. كيف تكوني ابنة الشيخ عزت وحيد وانتي لست محجبة؟

تفضلي بالإجابة.. يا محمود هل سيغير هذا في حياتك شيئًا هل سينتهي الحزن من العالم وينتهي الإضطهاد هل سترجع عن الانتحار أن أجبتك؟ إرضاء لفضولك سأجيبك. اعتقد أننى أخبرتك مسبقًا أنني لا دينية أو ملحدة كما يطلقون علي أن كان الحجاب فرض من فروض الاسلام وإن كان وجهة الاسلام هما وحيد عزت وجمال الدين هلالي فأنا لا انتمي الي هذا الدين. أنا لن أقوى على هذا الحديث. أنا حقًا اعتذر لكي يا داليا لم أقصد أن اجعلك تتذكري مأساتك أنا فقط كان الفضول يدفعني الي هذا السؤال وهناك سؤال أكثر أهمية لمن هذا الرضيع التي تضعيه على الكرسي الخلفي للسيارة؟ هل هو إبنك؟ نعم يا محمود إنه إبني عليك أن تعلم أنني لن أكتب لك مجددًا هذه آخر أوراق سأعطيها لك إقرأها وعندما تنتهي ستجدني كما فعلت هذه المرة وبعدها سنبحث سويا عن فكرة الانتحار التي تفكر فيها. أخذت الأوراق ودخلت إلى غرفة المبيت لأبدأ فى قراءتها وكانت البداية من داليا تقول.

بعدما قتل الشيخ عزت وحيد والدتي بدأ يتحول معي من الشيخ الوقور الذي ينهل الناس من علمه بأمور دينه إلى أبغض خلق الله وأكثرهم غلظة وكأنه يتفنن فى إفساد حياتي وكأنه سيفوز بنعيم الجنة أن حطمني هكذا أو سيلقى فى جحيم جهنم أن عاملني بالمعروف كما أمره دينه وربه. كنت كالخادمة فى المنزل ليست لي أي حقوق نهائيًا فقط أنظف المنزل وأغسل ثيابه وأطهوا له الطعام كان يتعمد أن يتصيد الأخطاء لي لينهال علي بالضرب في يوم عاد الي المنزل وكنت قد انتهيت من إعداد الطعام له ووضعته على السفرة لأنني كنت منهكة جدا من التنظيف فى هذا اليوم لأنني أعاني من نزلة برد حادة ودخلت الي غرفتي لأنام وآخذ قسطا من الراحة. وإذا به فور وصوله للمنزل ووجد الطعام على السفرة هكذا فتح باب الغرفة ورفع الغطاء عنى وإنهمر بالضرب على جسدي حتى تمزق حزامه الذي كان يضربني به وأخبرني أنه يجب أن انتظره حتى يأتي وأضع له الطعام فهو ليس كالكلب ألقي له بطعامه وأذهب وأنه لا يأكل الطعام البارد وحذرني أن فعلت هذا مجددًا سيكسر يدي بالعصا التي يتكأ

عليها. أرغمني على أن أذهب للمطبخ وأضع الطعام على النار ليسخن من جديد وعندما عدت لأقدمه له مرة أخرى لطمني على وجهي لأنني لم أقوى على أن أتوقف عن السعال من شدة الإعياء وسكب الطعام فوقي كان دائمًا يقول أنه ندم على وجودي في حياته. كانت كل أيامي متشابهة فى هذه المرحلة كنت فى الثالثة عشر من عمرى قضيت طوال فترة الدراسة الإعدادية والثانوية هكذا أذهب الي المدرسة ثم أعود مسرعة جدا لأنظف المنزل وأطهو الطعام لوالدي وأذاكر دروسي وأسجن نفسي بنفسي داخل غرفتي أقسم لك أن جدران الغرفة كانت أحن علي من والدي كنت أري ألوانها تتبدل لحزني ويصيبها الكآبة لبكائي كانت غرفتي خير صديق لي طوال هذه الفترة. هناك موقف مازال يعاد أمام عيني كأنه حدث للتو لا أقوى على أن أنساه عدت من المدرسة فى آخر يوم لي في الثانوية العامة وها قد ظهرت نتيجة الإختبارات وقد حصلت على نسبة تسعة وتسعون بالمائة ويبارك لي جميع أساتذتي وزملائي وفرحتهم تسع كل شيء ظننت أن والدي سيفرح لفرحتى وذهبت مسرعة للمنزل لأخبره أنني حققت حلمي وحلم والدتي وسألتحق بكلية الطب ما كان منه إلا أنه مزق الشهادة وأخبرني أنني لن ألتحق بأي كلية وأنه قرر أن هذه آخر مرحلة لي فى الدراسة توسلت له كثيرًا وقبلت يداه وقدماه ليتركني التحق بكلية الطب وأنني لا أريد منه مصروف للدراسة سأبحث عن عمل فى الفترة المسائية وأتحمل تكاليف دراستي من مرتبي ووعدته أن المنزل لن ينقصه شيئًا سأنظف وأغسل ثيابه وأطهو له وأنظف حذائه وإن أراد الزواج من أخري أخبرته أنني لن اعترض وتوسلت إليه أن يتركني ألتحق بالكلية كما حلمت دائمًا. انهال علي بالضرب وأخبرني أن هذا قراره وعلي أن أنفذ ما أمرني به. وبالفعل أرغمني على البقاء فى المنزل لمدة عاميين كاملين وأنا خادمة كما تعودت. في يوم كنت قد ذهبت للمقابر لأقرا الفاتحة لوالدتي وأدعوا لها وعندما عدت للمنزل وجدت أبي كان يبدو عليه الإعياء والإجهاد ووجدت غرفته مقلوبة رأسا على عقب ملائة السرير متسخة ومرفوعة عن مكانها ومفرش الطاولة

ملقي على الأرض وهناك زجاجات رائحتها كريهة ونفاذة ولاحظت أن أبي يخبئ شيء ما أسفل السرير عندما رآني قد وصلت. سألته هل أنت بخير يا والدي قال نعم إذهبي لغرفتك أنا أريد النوم كانت يتحدث ببطء ظننت أنه مجهد من عمله لكن الشيء الذي خبأه كان يشغلني بشدة فانتظرت والدي حتى خلد الي النوم ودخلت غرفته وممدت يدي أسفل السرير لأخرج ما خبأه والدي لأجدها ملابس داخلية نسائية حقًا الصدمة كانت أشد من ما يستوعب عقلي أسرعت لأقرأ المكتوب على الزجاجات وجدتها زجاجات مواد كحلية مسكرة. الآن هل عقلك يقوى على الاستيعاب أن الشيخ عزت وحيد يسكر ويزني وهو يعلم جيدًا أنني قد أعلم عن فعلته هذه. طرحت على نفسي سؤالا هل حقًا الشيخ عزت وحيد الذي طالما أرغمني على النقاب منذ أن أتممت الثالثة عشر وكاد أن يحطم رأسي مسبقًا عندما وجدني أتحدث مع زميلي فى الدراسة وأنا فى المرحلة الإعدادية. هل هذا هو الشيخ عزت وحيد الذي طالما نبهني أنني أن تركت الصلاة سأدخل النار لا محال. الآن أنا أجد الشيخ عزت وحيد المتشدد والذي يظهر على التلفاز وقد ذاع سيطه أنه من أعلم الناس بأمور الدين يسكر ويزني. أن كنت قد تعجبت من فعلته هذه إذا ماذا ستفعل أن علمت أنه فور استيقاظه من نومه نظف الغرفة وخرج ليلقي القمامة فى الشارع وعندما عاد اسرع إلى الحمام ليغتسل وخرج ليصلي ويقرأ القرآن وكأنه لم يفعل شيء. هو يقرأ القرآن وأنا أنظر له بشدة وأريد أن أذهب تجاهه وألطمه على وجهه كيف يفعل هذا منذ ساعات قليلة يسكر ويزني والآن يصلي ويقرأ القرآن. منذ هذه المرة بدأ مرارًا وتكرارًا يتعمد أن يرسلني إلى أقاربنا وكان يخبرني أن صلة الرحم مهمة جدا وأنه مشغول جدا فأنا أصل الرحم بالنيابة عنه وفي كل مرة كنت أعود الي المنزل كنت أجهده منهكا كما كان أول مرة وأجد الزجاجات لقد كان يتعمد إرسالي الي أقاربنا لكي تتاح له الفرصة ليزني ويسكر. طلبت منه أننى سأبدأ فى الذهاب الي دروس فى المسجد لأننى أريد أن أخرج لقد سئمت من سجني هذا وعلى غير عادته وافق بدون أى معارضة.

بدأت فى هذه الفترة الاعتماد فى نومي على منوم لأنني لا أقوى على السيطرة على عقلي عندما أحاول النوم بدون هذا المنوم كل مرة أحاول النوم فيها بدونه أتذكر والدي وهو سكران وأتذكر الملابس النسائية التي وجدتها وأصاب بنوبة من البكاء لا أقوى على كتمها. كنت منهكة في يوم ولم أقوى على طهي الطعام ففضلت أن أتعاطي المنوم قبل موعد عودة أبي للمنزل حتى يأتي ويجدني قد خلدت لنوم عميق وإن حاول أن يوقظني لن أشعر به إلا عندما ينتهي مفعول المنوم. استيقظت فى هذا اليوم لأجد ثيابي مرفوعة بعض الشيء عني وسروالي مشدود للأسفل قليلا وكأن هناك من حاول تعريتي وأشعر أن جسدي خاملا وتذكرت أنني كنت احتلم وأنا نائمة لكن أن كان احتلام لماذا ثيابي مرفوعة هكذا هل أنا فعلت هذا بنفسي وأنا لا أشعر. لم يشغلني كثيرًا هذا الأمر لأن فى هذا اليوم تحدث أبي معي عن الشيخ جمال الدين غالي وأنه يريد التقدم لخطبتي والزواج مني بعدما حدثته أخته عني التي تعرفت عليها وأصبحنا أصدقاء من الدروس التي أذهب الي المسجد لأحضرها. حاول أبي جاهدا إقناعي بالموافقة على الزواج منه لكنني كنت أرفض خشية من الهروب من سجن والدي إلى سجن زوجي وخشية أيضًا من أن لألقي مصير والدتي رحمة الله عليها بعد مرور يومان من هذه المحادثة استيقظت للمرة الثانية فى نفس الحال التي وجدت نفسي فيها فى اليوم الذي استعنت فيه بالمنوم لكي أخلد للنوم وجدت ثيابي مرفوعة بعض الشيء وأشعر ببعض الإثارة الجنسية. بدأت تراودني شكوك حول هذا الإحساس وأنه لم يكن احتلام لكني لم أترك للشيطان فرصة أن يلعب بعقلي ويحرضني على مواجهة أبي التي قد تتسبب فى الكثير من المشاكل لأن هذا مجرد شك فكيف للشيخ عزت وحيد والدي أن يلمس جسدي ويستغل أنني لن أشعر بلمساته أثر المنوم. لكى أقطع الشك باليقين انتظرت ذات ليلة فى غرفتي بعدما أغلقت النوافذ وأطفأت المصباح وكأنني سأخلد للنوم وإدعيت أمام والدي أنني تناولت حبوب المنوم وانتظرت على سريري حتى حدث ما لم يكن يتوقعه بشر أو شيطان حتى

لقد دخل والدي الغرفة متسللا كاللصوص واقترب مني بهدوء شديد ليتأكد من أني نائمة أنا أشعر بتحركاته فى الغرفة وأسمع صوت خطي أقدامه على الأرض كاد قلبى أن يتوقف وأنا أدعو الله سرا أن لا يكون شكي صحيحا لكن حدثت الفاجعة واقترب أبي مني ليتحسس نهداي ويرفع ثيابي عني ورائحة نفسه الكريهة أثر المواد الكحولية تفوح فى وجهى عندما اقترب من شفاهي. انتفضت من مكاني ليخرج من الغرفة مهرولا إلى غرفته ويغلق الباب من الداخل. كانت الليلة الأسواء فى حياتي ومرت وكأنها أعوام كبيسة لا يقوي عليها أحدا الآن أقسم لك أن هذا شيطان يختبأ خلف المظهر البشري وفي الصباح ترددت كثيرًا فى أن أواجه هذا المدعو عزت وحيد حتى خطر على عقلي فكرة أعفيه من الحرج منها حتى أصل الي ضالتي ذهبت إلى غرفته وطرقت الباب وطلبت منه أن ينجدني فأنا طوال الليل أحلم بكوابيس شديدة الفزع فتح باب الغرفة وقال لي قصي علي ما رأيت فى منامك قصصت عليه مشهد لقتل كنت قد شاهدته فى التلفاز وأننى فزعت جدا من نومي وقد شاهدتك يا والدي وأنت تخرج من غرفتي هل كنت بالداخل معي أجابني نعم يا داليا لقد سمعت صوتك يرتفع من داخل الغرفة فدخلت لأطمأن عليكِ ووجدتك ترتجفي وتلفظي أنفاسك بصعوبة فهرولت مسرعًا لأحضر الماء لكي وعدت وسقيتك الماء حتى هدء روعك وعندما غرقتي فى نومك مجددًا عدت الي غرفتي وأغلقت الباب لأنام أنا أيضًا. هل صبحتى بخير حال. أجبته نعم أنا الآن بخير حال وعقلي يخبرني كم هو حقير هذا الشيطان واجهيه بالحقيقة من يعلم أن سنحت له الفرصة فى المرة القادة قد يسلبك عذريتك لا تصمتي هكذا لكني تجاهلت هذه الأفكار وأخبرت والدي أنني وافقت على الزواج من جمال غالي إنه خير زوج وقد صليت استخارة وهداني الله الي أنه سيعاملني بالمعروف ويتقي الله في معاملتي هاتفه يا والدي وأطلب منه أن يأتي لزيارتنا لنحدد موعد الزواج فهل لي أن أجد خيرًا من هذا الشيخ زوجا لي إنه يتحاكى الناس بأخلاقه وبعلمه مثلك تمامًا يا والدي. بالفعل هاتفه أبي وأخبره بموافقتي علي الزاوج منه.

بعد أول زيارة منه لنا بدأ قلبى يشعر ببعض السعادة وكأنه مرسال لا أعلم مصدره يخبرنى أنه حان وقت إزاحة الغمة عن حياتك وستسعدين به ويسعد بك لا تغلقي أبواب قلبك أمامه وإلا خسارتي ستفوق كل آلامي التي اشعر بها بعدما تأكدت من أفعال أبي. أنا لا أخجل أن أصرح بحبي لجمال أمام الجميع كان فى كل مرة يأتي لزيارتي فيها كانت تغمرني سعادة لا وصف لها كنت أصلي وأطيل فى سجودي لأدعوا الله أن يجمعني به ويرضني به ويرضه بي. حتى فاجئني في عيد ميلادي الأول معه وطلب مني أن نعجل بالزواج وافقته على الفور دون أى تفكير فهل لي أن أفكر في الزواج من الذي سكن قلبي ودبت فيه الروح بوجوده. حددنا يوم لعقد قراننا وكانت هناك الكثير من المشايخ الذين أتوا ليباركوا الزيجة ويدعوا لنا وفور انتهاء المأذون من كتابة العقد وتوقيعنا عليه احتضنت جمال بشدة وكأنني أريد أن أدخل بين أضلعه لاحتمي فيه من هذا العالم الآسن الموحش. ضحك جميع الحضور وقالوا مهلا يا بنية فهو زوجك لن يتلاشى مثل الدخان الآن تحتضنيه أمامنا وغدا بعد الزواج سنأتي لنصلح بينكم عجبا لأموركم ستصيحين عليه ويعلوا صوتك أن أخرج الآن من المطبخ أنا اعد الطعام وسنسمع صوتك ونحن فى قري مجاورة لكي وانتي تطالبيه بأن ينظف المنزل بدلا منك ليوم واحد. تعالت أصوات الضحك من الحضور ولكن قلبي كان يتراقص على أصواتهم فرحا بالانتصار والخلاص من سجن والدي. وحقا ما حسبته وجدته صحيحا لقد عاملني باللين وحسن الخلق والهوادة أشهد الله أنه لم يرني مكروه أبدا. فور زواجي منه أقلعت نهائيًا عن تعاطي المنوم اللعين الذي كنت اعتمد عليه للهرب من حياتي السابقة. مر قرابة العام من زواجنا وأنا أدعوا الله أن يرزقنا بالذرية الصالحة لكي تقر عينه ولا يحزن ولكن لم يريد الله بعد أن أصبح أم. طالما طلبت من جمال أن نذهب إلى الأطباء لنرى لماذا تأخر الحمل هكذا لكنه كان يقول دعي إرادة الله تفعل ما تشاء أنا لن اعترض على ما قدره الله فى هذا اليوم إشتد النقاش بيننا واحتدت نبرة صوتي وأنا أردد أنا آمرك يا جمال أن تأتى

معي لطبيب حتى نعلم ماذا نفعل. لماذا ترفض؟؟ السعي وراء الرزق هو ما يجلب الرزق لماذا لا تريدني أن أسعي للعلاج والإنجاب منك وأخبرته أننى سأذهب لزيارة والدي لأنني علمت أنه يمر بوعكة صحية شديدة ومن المعتاد أن جمال لا يبيت فى المنزل أيام السبت والأحد والإثنين من كل أسبوع لأنه كما أخبرنى من أيام خطبتنا أنه يكون فى محافظات أخرى وفقًا لتوزيعه من قبل الوزارة ليلقى خطب ودروس دين فى مساجد هذه القري واليوم هو يوم السبت فمن الطبيعي أنه سيغادر الآن ولن يعود إلا صباح يوم الثلاثاء. أنهيت كلامي معه وبالفعل غادرت المنزل متجهة لمنزل والدي عندما وصلت إلى هناك لم أقوَ على أن أنظر فى عينيه وقفت أمامه دون أن أتفوه بكلمة واحدة فقط أنظر له وأطيل النظر وعقلي يردد أن حتمًا هذا المرض عقاب الله عليك على فعلتك أنا أكرهك لكن ديني الصحيح الذي علمني إياه زوجي جمال أمرني أن أرعاك يا داليا. ألقيت عليه التحية ودعوت له الله بالشفاء حتى لا يلحظ أننى أكره أن أنظر إليه وبدأت فى تنظيف البيت قد استغرق الأمر الكثير من الوقت وعندما انتهيت أحضرت له الطعام وأعطيته الدواء وأخبرته أننى سأعود إليك فى الغد حتى أطمأن عليك وأن لا يبذل مجهود فقد أعددت كل شيء له. وعدت إلى منزل لأجد جمال ينتظرني وقد أطفأ أنوار المنزل بالكامل وأعد لي العشاء بنفسه وأوقد شموع هادئة وأحضر لي الورود والشوكولاتة المفضلة لي. وقال لي أنا لا أقوى على حزنك بسببي لن يمر يومنا هذا وينقضي إلا وقد تصافت قلوبنا أنا أحبك يا داليا وإنه اعتذر عن السفر فى هذا اليوم حتى يقضيه معي وتصفي قلوبنا من ما يشوبها. أنهي كلامه وإذا بي أجهش بالبكاء وأنا احتضنه أنا آذيته بسوء حديثي فى الصباح وهو الآن من يطيب بخطاري ويجتهد ليصلح بيننا. حقًا كرهت نفسي بعد ما فعلته به وما فعله هو طالبته أن يسامحني وأنا أعلم أنه من حقه أن يرفض وأن يستعصم ولكني أثق بلين قلبه وهوادته.بعدما مر هذا اليوم بكل ما فيه من أحداث لم أكن أتخيل أنها ستحدث بيني وبين جمال محوت فكرة الحمل من جمال مؤقتًا حتى لا

أثير مشاكل بيننا مرة أخرى وها قد مضى عاما آخر وأنا لا اشعر بالوقت فى حضرة جمال وكأن الله كتب لي العوض عن كل ما ورد على حياتى ولكن هذا العوض على هيئة رجل أسماه الناس جمال واسميته روحي. على الرغم من بعض التغيرات التى بدأت تطرأ على حياة جمال ومعاملته لي فى أواخر هذا العام إلا أنه لايزال الملاذ والأمان لي من كل البشر. ما لم يكن فى الحسبان أن يدعونى أبي لأقضي معه أسبوع فى منزله أنا وجمال كنوع من صلة الرحم وأخبرنا أبي أنه يريد أن يشعر بأن له عائلة يهمهم أمره وافق جمال على الفور دون الرجوع لي للمناقشة وقال لي أنا أعلم أنك تثقي بي وأنا أريدك أن تتيقنى أنني أفعل الصواب والدك الآن صحتة جيدة هو فقط يريد أن يشعر بآدميته وأن له ابنة مثل باقى الخلق تحبه وتحب زيارته. وافقت بعد إلحاح كثير من جمال ولكنى شرطي الوحيد أن هذه المدة لن تزيد عن أسبوع ذهبنا الي منزل والدي يوم الثلاثاء على أن نعود إلى منزلنا مرة أخرى فى الثلاثاء القادم عندما يعود جمال من السفر ويأتى إلى منزل أبي ليصحبنى إلى منزلنا. بالفعل ذهبنا وقضينا الأربع أيام الأولي فى روتين لا يتغير ولا ينتهي نستيقظ فأعد الفطور وأجلس فى غرفتى وحدي أقرأ بعض الكتب العلمية حتى يقترب موعد الغداء فأطهوا الطعام ونجلس سويا لتناول الغداء ثم أدخل لغرفتى مرة اخرى لآخذ قسطا من النوم واستيقظ فى المساء لأقضى طوال الليل مستيقظة لأننى ما زالت أخاف أن أنام فى هذا البيت إثر الحادث اللعين إننى مازلت أرى تفاصيل تلك الليلة وأنا ارى وجه أبي يقترب مني ويده تمتد لملامستى مازلت أرى تلك المشاهد وكأنها حدثت بالبارحة. حتى إنقضى يوم الجمعة وسافر جمال الي عمله وقضيت يوم السبت بأكمله وأنا فى غرفتي حتى أننى لم أرى أبي. لكننى أخبرته فى المساء أننى غدا سأضطر أن أذهب الي منزلي لأنني لم أحضر ملابس تكفي لقضاء الأسبوع هنا وأنني سأعود فى منتصف اليوم. لا أعلم لماذا كان قلبي يرتجف وأنا فى الطريق إلى منزلي وكأنني سأواجه الموت هناك وعندما وصلت إلى المنزل أدركت أنه ما خاب

ظني أبدا فقد واجهت ما هو أكثر قسوة من الموت. لقد وجدت جمال زوجي فى داخل المنزل وهناك إمرأة أخرى تصرخ بوجهه وتتعارك معه بشراسة هرولت مسرعة لأبعدها عنه لا أشعر ما تلك القوة الخفية التي دبت فى يدي ومكنتني من لطم تلك المرأة على وجهها بهذه القسوة لتنزف الدمائ من فكها وتوجهت إليه مسرعة لأطرح عليه سؤالى متي عدت من سفرك ألم تخبرنى منذ خطبتنا ومنذ يوم زواجنا الأول أن أيام السبت والأحد والإثنين تكون مسافرا للعمل فيهم. قبل أن يجيبني صرخت المرأة من خلف ضهرى خطبتكم وزواجكم هل انتي زوجته؟؟ لماذا تزوجت بأخرى يا جمال.. نظرت إلى جمال مرة أخرى لأسأله هل أنا زوجتك الثانية وهذه هى الأولى؟ لم يتفوه بكلمة لكن هز رأسه بأن الإجابة نعم وبدأت هذه المرأة فى الحديث مرة أخرى وقالت لي أنه اخبرها أن أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة يكون مسافرا فيهم للعمل بإحدى القري المجاورة كإمام لمسجد هناك وإن إحدي صديقاتها أخبرتها أنها رأته وهو يخرج معي فى أول هذا الأسبوع من هذا المنزل وهذا ما أتي بها الي هنا. لينكشف أمر جمال وأنني زوجته الثانية. كانت الصدمة حقًا قوية بما تكفي لتحطم ما تبقي فى قلبي. هل شعرت مسبقًا بإحساس أن عدوك أعطاك أملا فى الحياة وبعدها بدأه يسحبه منك مرة أخرى وعيناه يملؤها نظرات الغل. هذا حرفيا ما تفعله معي الحياة طالما تعودت أن تسلبني كل أمل وكل ما يجعلني أتمسك بمواصلة العيش. أسرعت إلى غرفتى وجمعت كل ثيابى وأغراضي الشخصية لأغادر المنزل ومازال جمال جالس صامتا لم ينطق بحرف وب الفعل غادرت المنزل وذهبت الي منزل والدي ولكن وأنا فى طريقي ذهبت الي صيدلية وأحضرت المنوم الخاص بي الذي كنت اعتمد عليه فى النوم قبل زواجي من جمال. عند وصولى الي منزل والدي أخبرته أنني لن أعود الي منزل جمال مرة أخرى وأنني سأطالبه بالطلاق وأننى لا أريد منه أن يتدخل ليصلح بيننا لأن الأمر منتهي بالنسبة لي وحذرت أبي من أن يحاول الدخول الي غرفتى خاصة أننى عندما دخلت إلى المنزل وجدته يحمل

زجاجة رائحتها كريهة من زجاجاته تلك التي رئيتها قبل زواجي. توسل لي أبي كثيرًا أن أعطيه فرصة أخيرة لتعود حياتنا كما كانت من قبل وأنه حقًا يحبني لكنني أخبرته أنني لم أعطى عدوا فرصة ذات يوم ولو أن يدى أصبحت عدوا لي لقطعتها.

أنهيت هذه المناقشة معه ودخلت إلى غرفتي وأحكمت إغلاق الباب ووضعت خلفه الكثير من الآثاث الموجود فى غرفتي وأخذت الحبوب المنومة لاستيقظ فى عصر اليوم التالي على صوت جمال يتحدث مع أبي فى الخارج. خرجت مسرعه ونظرت له بحدة فى عينيه وأنا أشير إلى والدي وأقول لجمال هل ترى تلك الرجل جيدًا إنه والدي الذي تعمد إيذائي مرارًا وتكرارًا مسبقًا بالأمس كان يتوسل لي أن أعطيه فرصة أخيرة لكنني أخبرته أننى لم أعطى عدوا فرصة ذات يوم ولو أن يدى أصبحت عدوا لي لقطعتها. فمابالك بك أنت. أنا قضيت معك ثلاث سنوات فقط لكنني قضيت معه عمري بأكلمه ولم أمنحه فرصة هل سأمنحك أنت تلك الفرصة. غادر جمال المنزل وهو فى أشد الاستياء وعلامات الحزن تملء وجهه لكنني لم أهتم لأمره وفور خروجه من المنزل تناولت الحبوب المنومة ودخلت إلى غرفتى وكأننى عدت بالزمن إلى الوراء ثلاث أعوام لتعود حياتى كما كانت قبل الزواج استيقظ من نومي لأجد أبي نائما ثملا وأعد له الطعام وأتناول أنا أيضًا طعامي وأعود إلى غرفتي. لكني لم أقوى على هذه الحياة فقد مر ما زاد عن الشهرين واقترب من الثلاث أشهر وأنا على هذا الحال وسئمت من تكرار طلب جمال لي بالعودة الي منزله وأن تعود حياتنا كما كانت فى السابق وأنه لم يقع فى المحرمات هو فقط تزوج على شرع الله الذي تعلمه على يد أبي وهل لي أن أثق في أحد تلاميذ هذا المدعي الثمل طوال الوقت. فقررت مواجهة أبي ومناقشته وذهبت له وكأنني استعد لعراك طال انتظاره عيناي متسعة على الأخر يملؤها الغضب وجهي شديد الحمرة أثر الإنفعال وصرخت في وجهه مصيرك نار جهنم يا كافر يا مدعي هل ستنجوا بأفعالك هذه من الله. تظهر على شاشات التلفاز

لتنصح الناس وفي حياتك أنت تسكر وتزني هل تعتقد أنني لم أعلم أنك زنيت بتلك العاهرة التي رئيتها تخرج من المنزل قبل زواجى بجمال عندما عدت من زيارتي لأقاربنا. هل تعتقد أنني لما أتيقن من أنك حاولت مضاجعتي مرارًا وتكرارًا خاصة فى تلك الليلة التي استيقظت فيها فور مساسك بجسدي يا أيها النجس الثمل أتعلم أنا لم أنام من الأصل فى تلك الليلة انتظرتك طوال الليل حتى تأتي وأتأكد أنك تفعل هذه الجريمة وكنت قد خبأت سكينا أسفل الوسادة لأقتلك بها لكنني تركتك وقررت تخويفك لعلك ترجع الي الله. أجبني لماذا تدعي التدين؟؟ ما لم أحسبه أن رده سيكون قاتل قال لي. أنا لست مدعي التدين بل أنا متدين كل إنسان عاصي ولكن هناك من يعصي ويغلق باب عودته الي الله وهناك من هم مثلي يعصوا الله لكنهم يريدوا العودة فيتركوا الباب مفتوح بينهم وبين الله. أنا أسكر كل ليلة منذ وفاة أمك لكني لم أترك فرض. زنيت لكني لم أنجب إبن زنا. هجرت القرآن لكن هناك الآلاف من تعلقوا بالقرآن بسبب دروسى وتبسيط معانى الآيات لهم فى التلفاز أو فى دروس العلم. قاطعت حديثه لأعيد عليه أهم سؤال. وماذا عن محاولتك لمضاجعتي. وندمت على هذا السؤال لأن إجابته كانت أول ما جعلنى أفكر فى الانتحار قال لي. كل أب يحب إبنته على طريقته الخاصة وأنا أحببتك كإبنتي وأحببت جسدك كعشيقتي لذا عندما يتمكن مني الثمول لا أقوى على أن أقاوم رؤية جسدك أمامي دون أن ألمسه. أسرعت فى الدخول إلى الغرفة ومن التوتر لم أغلق الباب جيدًا وتناولت شريط المنوم كاملًا لأحاول الانتحار لأول مرة فى حياتى. لا أعلم كم مضى من الوقت وأنا فاقدة للوعى لكني عدت للوعي مرة أخري وأنا على سرير مستشفي وهناك طبيب يقول لي حمدا لله على سلامتك والدك الشيخ عزت وزوجك الشيخ جمال بالخارج ولقد إنهاروا من البكاء والدعاء لكي طوال الستة ساعات الماضية وانتى فاقدة للوعي ولا تخافى فحمدا لله لم يتأذي جنينك أثر التسمم الذي حدث لقد أجرينا لكي غسيل معدة وتأكدنا من سلامة الجنين لقد سجد والدك وزوجك حمدا لله فور علمهم بأنك انتي والجنين بخير سأناديهم الآن

ليفرحوا ويطمئنوا بسلامتك. دخل جمال وأبي إلى الغرفة ولم يتفوه أبي بحرف فقط جمال من كان يتحدث ويبكي من شدة الخوف لذا فى هذه اللحظة فقط شعرت بأنني لابد أن أسامح جمال على أمر إخفاء زواجه الأول عني وتوسل لي جمال أن أعود الي منزلنا وأسامحه وأن نربي ونرعي إبننا سويا خاصة أنه إبنه الذي طالما انتظره وطالما دعا الله أن يرزقه به. أخبره الطبيب أننى احتاج أن أبقي في المستشفى ليوم كامل لملاحظة حالتي حتى تستقر وبعدها أتمكن من العودة الي المنزل لقد قضي جمال هذا اليوم بالكامل وهو يقف بجوار السرير فقط ينظر لي ويقرأ القرآن ويدعوا الله أن استرد عافيتي حتى ظننت أنه يبالغ بمشاعره تجاهي حتى أسامحه لكني تغاضيت عن أمر زواجه وأخبرته أنني سأعود معه للمنزل فقط من أجل الطفل وأننى لا أريد أن أحرم ولدي من والده ولا أن أحرمه هو من ولده. وبالفعل عدت معه وقضيت خمسة أشهر كاملة فى نعيم ولم يتبقى إلا شهر على الولادة لكني ألحظ تغير شديد فى كلام جمال معي وغلظة لم اعتادها منه مطلقا حاولت سؤاله أكثر من مرة ماذا بك لكنه لا يجيب بالحقيقة فقط يخبرنى أن هناك أمور فى العمل تؤرقه وأنه قلق بشأن المولود وينتظره بفارغ الصبر. ظننت أنه يغار من صداقتي بمحبوب هذا الشاب جارنا خاصة أن محبوب ديانته المسيحية فقد تصورت أنه من الرجعيين الذين لا يريدوا من المسلمين أن تكون لهم صداقات من أشخاص ديانتهم المسيحية لكنه أقسم لي أن الأمر لا علاقة له بمحبوب مطلقا إنه فقط يفكر فى أمر المولود لكني لم أنهى الحوار مع جمال قبل أن أخبره أنني لا أحب محبوب مثل حبي لجمال لكني أشفق عليه من ما هو فيه لقد كان يتمتع بصحة جيدة حتى حدثت له تلك الحادثة التي جعلته قعيد. ومر الشهر الأخير لي فى الحمل وحياتنا من سئ الي أسواء حتى وضعت مولودي ومر أسبوعين منذ الولادة لاستيقظ فى يوم مشؤم أرى جمال يحمل الطفل على يده ويجلس أمامي فسألته ما بك يا جمال وما كل هذا الغضب على وجهك. قال : لقد طلبت مني زوجتي الأولى منذ شهر أن أذهب الي طبيب أمراض ذكورة بعد ما

أخبرتها أنك حامل فى شهرك الثامن وقد اقترب موعد ولادتك فتعجبت وطلبت مني التأكد من صحتى الإنجابية لأنها بالفعل ذهبت إلى طبيبة أمراض نساء وتأكدت من صحتها الإنجابية وأن تأخر إنجابها مني من المستحيل أن تكون هي السبب فيه ولكي أتخلص من وسوسة الشيطان وافقتها الرأى وذهبت إلى خمسة أطباء حتى أقطع الشك باليقين.هل تعلمي يا داليا ما هي نتيجة التحاليل. النتيجة أن هذا المولود إبن زنا ليس إبني أنا لا يحزنني أنني لا أنجب بحجم حزني من أنك انتي حملتي فى هذا المولود من رجل غيري حتمًا هو محبوب هذا الصديق الجديد الذي أقحمتيه الي حياتنا وكأنك حملتي منه وأقحمتيه الي حياتنا لكي يزورك أو تزوريه من حين لآخر ليتمكن من رؤيه إبنه منك أمامك عشرة دقائق لتجمعي حقائقبك وتغادري المنزل فورا ومن حسن الحظ أنني لم أذهب لتسجيل هذا المولد باسمي حتى تلك اللحظة. إذهبي انتي وسجليه بإسم والده الحقيقي أما عنى فالى هنا انتهت علاقتي بك ولن أخبر أحدا ما السبب الحقيقي وراء إنهاء زواجنا وأختتم حديثه بأنه طلقني ثلاث طلقات وخرج ليجلس فى صالة المنزل حتى أجمع أغراضى ذهبت إليه لاقسم له أنني لم أخونه ولا أعلم ما هذه الخرافات التي يسردها على لكنه لم يتركني أتحدث وقال قد مضي دقيقتان من العشر دقائق أسرعي. فدخلت إلى الغرفة وجمعت أغراضى وأخبرته أنني سأعود الي منزل والدي حتى أثبت شرفي وطلبت منه أن لا يخبر والدي بما حدث وأن يخبره بأنه سيسافر الي العمل بضع أيام وأنا أخاف أن أجلس وحدي بالمنزل واحتاج رعاية أنا والمولود وب الفعل نفذ جمال هذا الطلب لي وذهبت الي منزل والدي لم أقوى على النوم طوال الليل حتى حل الصباح وأخذت المولود وتمكنت من اخذ جرعة دم بحقنة من والدي وهو نائم ثملا كعادته كانت لدى طاقة تجعلنى أقوى على السفر عبر البلاد سيرا على الأقدام حتى أثبت شرفى لكن خارت قواى وأنا فى طريقى إلى المشفى لا أريد أن يصبح ظنى صحيح من من نساء الأرض تقوى على أن تواجه حقيقة أن والدها هو والد طفلها من ستقوى على العيش أن وجدت هذا العار

يطاردها. كانت الأسئلة تنهش رأسي كان عقلي يصارعنى وقلبي نبضاته تتزايد بقوة مازلت أحفظ نظرات الأناس فى الطرقات والأزقة وهم يحدقون بي وأنا اعتصر داخليا حتى وصلت الي المشفي لعمل تحليل DNA لتظهر نتيجة التحاليل بتطابق العينة مع المولود وأن هذه العينة تعود الي والد الطفل. هل أدركت الآن الصدمة التي تعرضت لها، من شدة الصدمة تركت المولود فى المستشفى وخرجت لكنني عدت مسرعة إلى الداخل لأجده فى الغرفة كما هو والممرضة بجانبه وتخبرنى أنها ظنت أننى سأذهب إلى دورة المياه وتلومني على التأخير لأنى عطلتها عن عملها بمراقبة المولود. أخذت هذا المولود وذهبت إلى المنزل ومعى نتيجة التحاليل ووضعتها أمام والدي وفور انتهائه من قرائتها نظر لي وكأنه يشعر أنني سأقبض روحه لكني لم أفعل وضعت أمامه سكينا وأخبرته أن هذا السكين الذي خبأته من قبل لأقتله به ووضعت أيضًا دواء للقلب يعمل على تقليل ضغط الدم وتخفيض سرعة ضربات القلب وأخبرته أن أمامه خياران إما أن أقتله أنا أو أن يتصل بي أحد الجيران بعد عثورهم على جثته بعدما يتتبعوا الرائحة الكريهة التي ستخرج من المنزل أثر موته فى فراشه بعد توقف قلبه من جرعة الدواء الزائدة وغادرت المنزل وهاتفت جمال كثيرًا لأطلب منه أن نتقابل ويرى نتائج التحاليل لأثبت له شرفى ولاحتمى به كما تعودت لكنه لم ينصت لي وقال أنا لن أصدق هذا المسلسل الهابط إذهبى بعيدا عني وإبحثي لكي عن ديوث يكمل حياته معك أما أنا فعليكِ أن تنسى أمرى وهذا ما أرغمنى على أن أطلب من محبوب أن يعطيني مفتاح منزله الآخر لأسكنه مؤقتًا حتى أعثر لي على مسكن وقد وافق على الفور لأنني أخبرته مسبقًا بإيذاء والدي لي وب الفعل مضي شهر وقد تلقيت المكالمة التي كنت انتظرها الجيران عثروا على أبي متوفي فى فراشه فذهبت لمحبوب ولم أخبره بما أنوى أن أفعله وتركت له طفلي الذي لم أطلق عليه إسم حتى الآن وركبت سيارتى وقضيت اليوم بالكامل بداخل السيارة أفكر ماذا سأفعل حتى عزمت الانتحار وأوقفت السيارة على جانب الطريق

وأوصدت الأبواب وحاولت قطع شراين يدي وهذا هو نفس اليوم الذي قابلتك فيه أول مرة وأنقذتني من الموت يا محمود. أنت الآن تعلم كل ما دار في حياتي وأنا سأعود لك مرة أخرى لنكمل الحديث حول الانتحار وأفهم منك ما كنت تقصده بأنك تريد أن تبعث رسالة ما بانتحارك.

بهذه الصدمة ختمت داليا كتاباتها وتركت لي اسئلة تنهش عقلى. ماذا ستفعل بالمولود ومن هو محبوب هذا ولماذا هذا الشخص تحديدا الذى قررت داليا إقحامه إلى حياتها وأن تتحدث معه وتحكي له عن مأساتها من والدها.

لازال الوقت يمر يوما تلو الآخر وداليا لم تظهر بعد قرابة الشهرين مروا وداليا ما زالت مختفية حتى ظننت أنها لن تظهر مجددًا وفضلت عدم البحث عنها لعل هذه رغبتها وقد تكون نفذت خطة انتحارها ورحلت بالفعل. أن كانت رحلت فعليها رحمة الله لقد عانت كثيرًا في حياتها لعل هذا يغفر لها وإن كانت مازالت على قيد الحياة حتمًا ستأتي مرة أخرى لعلى أقوى على ردعها عن الانتحار ليعيش مولودها حياة هادئة مع أمه وهي ستمنحه حياة كريمة بعد ما تعرضت له من أذي لأنه فى اعتقادى أن فاقد الشيء هو أحسن من يعطيه وليس كما يعتقد البعض أن فاقد الشيء لا يعطيه. لأن فاقد الشيء هو أكثر شخص يعرف قيمة هذا الشيء الذي فقده فمابالك بفقدها لحياتها حتمًا ستعطى هذا المولود حياة كريمة وتنشأه نشأة صحيحة على الدين الصحيح ليس كدين عزت وحيد المدعي عليه لعنة الله.

لا تتعجب صديقي القارئ من أننى أدعوا الله أن يغفر لداليا وأريد منها أن تنشأ مولودها على الدين الصحيح وأنا أنوى الانتحار لأبعث برسالة إلى العالم كي يكفوا عن الزج بالشباب الي مثل موقفى وموقف داليا مما يدفعنا للانتحار ولا أنوى الانتحار لأننى كافر وتذكر دائمًا أننى سألتك فى البداية هل ستقوى على أن تجيبنى من هو الكافر الحقيقي أنا أم أنت ومجتمعك الكافرون؟ الآن هل تقوى أن تواجه نفسك لمرة أخرى بعدما

علمت بما تعرضت له داليا وتجيبني هل داليا كافرة أم والدها ومجتمعها هم الكافرون؟ لا تخجل من نفسك مثل المرة الأولى التى طرحت عليك فيها نفس السؤال بعدما أخبرتك بما حدث لي في حياتي. فقط حاول أن تواجه نفسك ولا أطلب منك تقديم أعذار أو محاولة إصلاح ما أفسدته أنت وبقية المجتمع أثر تدني عقولكم وبعدكم عن دينكم. حقًا يالا السخرية من ستلقبونه بالكافر بعد أيام قليلة من الآن ها هو ينهاكم عن البعد عن دينكم. لعل ما أنوى فعله يغيركم ولو قليلا لقد توصلت الي فكرة أنفذ بها انتحاري أنا وداليا ستدب في قلوبكم الخوف من عقابكم من الله على ما إقترفتموه فى حقنا جعلنا نتخلي عن الحياة ونلجأ للموت عوضا عنكم لكن هناك بعض الأمور سانتهى منها أولا قبل تحديد موعد الانتحار والوسيلة. أقسم لك يا صديقي أن مع خروج الروح من جسدي سيشعر العالم بقبض روحه وكأنه مكاني وستبكى كل أم ويبكى كل أب زجوا بأبنائهم الي مثل هذا الموقف من إحساسهم بـالذنب. مر الشهر الثالث من آخر لقاء جمعني بداليا وتيقنت بأنها لن تعود وفي هذا اليوم كنت قد تعرضت للسباب من صاحب محطة الوقود وإتهامه لي بالسرقة أثر وجود عجز في الإيراد اليومى بألف جنيه. أقسمت له أنني لم أسرق نقوده وحاولت تذكيره بأنه قد أخذهم في الصباح لشراء أغراض منزلية وطالبته بأن يراجع كاميرات المراقبة لكنه لم يلتفت لكلامي وأكمل صياح في وجهي موجها لي السباب ونعتني بأبشع الصفات. لم أشعر مطلقا بنفسي بعدما ذكرني بكنيتي السابقة وقال لي حتمًا كان عند والدتك حق بدفنك حي أنت شيطان لأتفاجئ بنفسي وأنا أبرحه ضربا أكاد أكون قد هشمت جزءا من عظام رأسه لأنني إكتشفت حدوث نزيف للدماء من يدي بعدما انتهيت منه وتركته في حالة يرثي لها وخرجت من المحطة لا أعلم الي أين سأذهب لأجد سيارة داليا متوقفة وبداخلها شاب علي المقعد المجاور لمقعد السائق ويربط حزام الأمان حتى والسيارة متوقفة ورأيت داليا تخرج من محل بقالة مجاور وتحمل زجاجة مياه وتتجه للسيارة وتسقي هذا الشاب الماء بيدها ولم يحرك هو يده ليمسك بزجاجة المياه. أسرعت

إليها موجها لها سؤالي. أين إختفيتي طوال هذه الفترة. فقالت أسرع لركوب السيارة وسنتحدث في الطريق لقد رأيتك وأنت تضرب هذا الرجل أسرع قبل أن يكشف أمرك. فركبت السيارة وبدأت داليا في الحديث وطرحت علي سؤال لماذا اعتديت على هذا الرجل فأخبرتها بما حدث وطالبتها أن تكف عن طرح الاسئلة علي وأن تخبرني لماذا إختفت طوال هذه الفترة ومن هذا الشاب بالمقعد الأمامي. فقالت كنت أفكر عن ما هو المكان الآمن الذي سأترك فيه إبني وأردت أن أكون علي يقين أن جمال لن يصل إليه ليحاول إيذائه بعدما انتشرت الأخبار في الصحف والتلفزيون عن أن الشيخ جمال عزت لا يريد الاعتراف بإبنه وطرده لنا من المنزل وسارع جمال لتكذيب هذه الأخبار في كافة الصحف لكن الأمر انتشر بسرعة النار في الهشيم وجمال لا يقدر علي أن يخبر الصحفين بالحقيقة كاملة لأنه يعتقد أن والد هذا الطفل محبوب الذي يجلس أمامك الآن وأنا بالفعل قد تركت الطفل عند أقاربي لأبي الذين كنت اعتاد زيارتهم في السابق وأخبرتهم أنني من المحتمل أن أسافر لفترة ولن أستطيع أن أصحب الطفل معي وقد أتيت لك اليوم لأن محبوب أخبرني أنه يريد التحدث معك عن أمر هام لا يريد الإفصاح لي عنه سأوصلكم الي منزل محبوب الذي أعطاني مفتاحه من قبل وأساعدك في أن نصعد بمحبوب للأعلي ثم سأذهب لأقضي فترة مع ابني وسآتي اليكم لاحقا. قاطعت حديث داليا لأخبرها بأنني لا أملك مالا كافيا ولا أملك عمل للتو قد شرعت في قتل صاحب العمل فكيف سنعيش هكذا حتى أجد عملا جديدا في هذه المرة قاطعني محبوب قائلًا لا تحمل هم المال والنفقات معي ما يكفي ثلاثتنا لشهرين وقد يزيد ولقد أخبرتني داليا بأنك تبحث عن فكرة ترسل بها رسالة للعالم أجمع بانتحارك أنا عندى فكرة قد تنال إعجابكم لطالما قررت الانتحار وعندما أخبرتني داليا بالمأساة التي تعرضت هي لها والتي تعرضت أنت أيضًا لها إكتملت الفكرة برأسي وها نحن سنبدأ بتنفيذها. قاطعت حديث محبوب لأسأله لماذا تريد الانتحار. أخبرني أنه سيحكي لي كل شيء ولكن عند وصولنا. بعدما

وصلنا إلى المنزل وحملت داليا الكرسي المتحرك الخاص بمحبوب وحملت محبوب وصعدت به للشقة أخبرتنا داليا أن هناك الكثير من الطعام في الثلاجة قامت بطهيه وتجهيزه قبل أن تذهب لتصحب محبوب وتأتي به لمحطة الوقود وأنها ستعود في الصباح كما طلب منها محبوب لنناقش فكرته. وبدأت أنا في وضع الاطباق لأتناول العشاء وأطعم محبوب لأتفاجئ بسؤاله لي هل حقًا يسكنك شيطان فأجبته بان عليه أن يسأل صاحب محطة الوقود فقال هذا ما جعلني أسألك للتو كدت أن تقتل رجلا والآن تأكل وكأنك عائد من نزهة. فسألته لماذا اعتقدت أن بداخلي شيطان وليس ملاك أنا عرفتك من قرابة الساعة والآن أطعمك عشاءك بيدى وحملتك وصعدت بك السلم واعتقد أنني سأحملك للحمام لاحقا ولم أمانع ولن أمانع إذا لماذا تعتقد أن بداخلي شيطان حتى وإن كان بداخلي شيطان فلن اعتدى عليك لأنك لم تضرني في شيء ولكن تيقن أن حاولت إيذائي ستلقي نفس مصير صاحب المحطة دعك عن هذا أنا فقط أريد أن أعرف لماذا قررت الانتحار وكانت إجابة محبوب في كلمة واحدة فقط قال لورين فقلت له هل كنت تحبها وكأنني قد أعطيت له الفرصة ليزيح عن قلبه هم لم يعد يقوى علي كتمه داخل قلبه وقال لقد أدركت أن الحب ناقصا لم يكن هو السبب الكافى لإكمال أى علاقة هذه الكلمات أدركتها بعد أعوام وأعوام. الحب ليس بالسبب الكافى لي شيء. ما الفائدة إذا من أن كانت هناك فتاة تحبنى لكن لا تفهمني، تحبني لكنها لا تجعلني سعيدا، تحبني لكنها ليست مكتفية بي، تحبني وتختلق المشاكل بيننا ودائمًا تصعد من حدة الخلافات أتعلم لا أساس من الصحة لجملة أن كانت تحبك لن تفعل كذا وكذا حتى لا تزعجك لا يوجد قواعد فى الحب يا عزيزي

أكثر الناس خلقا للمشاكل فى حياتك هم من تحبهم ويحبونك الحب وحده فقط لا يكفي، التفاهم والتناغم أهم من الحب الامان أهم من الحب الثقة أهم من الحب، أن تصبح علي يقين أنه فتاتك لن تغدر بك وتتركك مع أول إضطراب فى علاقتكم أهم من الحب، عندما تخلد إلى نومك وأنت موقن أنك لن تخان ولن تهان أهم من الحب، الحب هو أن لا تتصنع ولا

ترتسم اسلوب هذا ما يعد أهم من الحب، الحب مشاركة ليس امتلاك للغير، الحب أن تشاركني وأشاركك حياتنا الإهتمام أهم من الحب الاحترام أهم من الحب التفاهم أهم بكثير من الحب من يقوى على توفير حياة هادئة يملؤها التفاهم والامان والراحة هم من يستحقوا الحب هم من سنقوى علىمواصلة العيش بهم

عندما انتهى محبوب من حديثه كنت أشعر بكل حرف قد قصه على مسامعى لأنني تعرضت مسبقًا للخذلان من سارة وطالبته بأن يحكى باستفاضة أكثر فعاد مرة أخرى للحديث وقال. أنا محبوب فلوباتير لم أكن عاجزا طوال حياتي بل أصبحت عاجز منذ عام مضي كنت أعيش حياة هادئة ومتوسطة من الناحية المادية وهذا المنزل قد شريته بعد صراع طويل في العمل في كافة المجالات كنت عامل انتاج في أحد المصانع ثم بائع في محل بقالة ثم سائق تاكسي حتى استقر بي الحال عند وصولى للمرحلة الجامعية ودخولى كلية صيدلة أن أعمل في صيدلية طوال فترة الدراسة الجامعية وحتى بعدما تخرجت أكملت في مجالي وجمعت النقود التي كنت أتقاضاها حتى أشتري هذا البيت لأتزوج فيه بلورين أقسم بالرب المقدس في الملكوت أني لم أنفق غير احتياجاتي الأساسية فقط طوال سبع سنوات حتى أشتري هذا المنزل لها هل تتخيل أننى كنت أذهب للجامعة وأعود منها سيرا على الأقدام التي تبعد عن منزلي بأربع كيلو مترات وأمكث بعد العودة ساعة واحدة فقط في المنزل لأتناول الطعام ثم أذهب للعمل في الصيدلية سيرا حتى أدخر المال ولا أنقص منه الكثير حتى الثياب كنت أشتري ثياب مرة واحدة في العام ولا أذهب الي تلك المحال التجارية الكبيرة بل للباعة الجائلين في الشوارع لأن منتجاتهم تكون أسعارها قليلة ومع كل هذا كانت لورين السبب الأول والأوحد لمعاناتى فقد كانت تختلق المشاكل بيننا ونتشاجر وعندما تشعر أننى قد سئمت منها وسأخبرها أنني لن أكمل تلك العلاقة كانت تفاجئني بمكالمة عاطفية تجعلني أنسي بها كل ما فعلته معي أو بهدية بسيطة حتى لو كانت ورقة وتكتب عليها أحبك لأعود لها من جديد كنت اعتقد أنها

تحبني وها هى تتمسك بي لكنها لا تعرف قيمة الحب كان لا يمر الكثير من الوقت إلا وقد إفتعلت مشكلة أخرى وتهجرني علي أثرها لشهور ثم تعود من جديد وكأنني آلة لا اعترضت علي أفعالها حتى ذهبت في يوم الي الجامعة وكنت قد أخبرتها أنني لن أذهب طوال هذا الأسبوع وهذا لم يكن حقيقة كنت أعد لها مفاجأة عيد ميلادها لكن ما وجدته كان هو المفاجأة حقا. رئيتها تجلس في حديقة مجاورة للجامعة وبجانبها شاب لا أعرفه ويده ملتفة حول جسدها ويضمها له وتغمض عينيها لتستمتع بجمال هذه اللحظة الرومانسية. فإختبأت خلف جدار وأخذت لها بعض الصور بالهاتف وفضلت السكوت علي أن أواجهها بها حتى تأتي هى لي لتسأل عني وانتظرت طويلا جدا ستة أشهر وأنا انتظرها حتى بدأت أتناسي من هى لورين وإذا بها تظهر من جديد وتأتي للصيدلية التي أعمل بها وتطلب مني أن أخرج للتحدث معها قليلا وأفقتها من باب الفضول لا أعلم ماذا تريد ولكن لا أخفي عليك كان قد انتفض قلبي راقصا بين أضلعه من الفرحة بسبب رؤيتها وبدأت حديثها بسؤالي لماذا هجرتني طوال هذه الفترة. فأجبتها ولماذا لم تتواصلي انتي معي هل تظنين أنني ملك لك لا لم أكون ملك لكي ولن أكون يا عاهرة وفتحت الهاتف لأواجهها بصورها وسألتها ماذا عن هذا الشاب أكان أخاكي أم أباكي وبأي حق يحتضنك هكذا أتعلمين أنك عاهرة ولست من النوع الغالي انتي عاهرة رخيصة. فإنهارت لورين في البكاء وقالت كيف لك أن تظن بي هذا الظن السوء لقد كنت تعرضت لضربة شمس من شدة الحرارة وهذا الرجل حملني من الارض ووضعني علي المقعد في الحديقة وحاول أن يعيدني للوعي حتى إجتمعت الفتيات حولي فإختفي هو من بين الجميع وغادر المكان لقد احتضنته لأنني رأيتك وأنت قادم من بعيد لذلك ظننت أنك من حملني ولتتأكد إتصل بزميلتنا آشلي وإسألها. من الآن لن تراني مجددًا وأنا لا يشرفنى أن تكون زوجا لي. فقط إنسي أمر ما كان بيننا إتفقنا.

و غادرت لورين ولم استطع الوصول لها قرابة عام كامل لكنني لم أسامح نفسي يوما عن ما ظننته بها وكنت أجتهد أكثر لكي انتهي من جمع المال اللازم لشراء المنزل والزواج منها لقد كان هذا العام مليئا بالتعب والإجتهاد والضغط النفسي والعصبي حتى عرفت رقم هاتفها الجديد من آشلي صديقتها لكن آشلي تعجبت من ما قصصته لها عن تعرض لورين لضربة شمس وظني بها ونصحتني بأن من الأفضل لي أن أنسي أمر لورين لأنها كما تعتقد أن لورين كانت على علاقة بهذا الشاب الذي كانت معه في الحديقة وأنها الآن على علاقة بشاب آخر لكنني لم أهتم ولم أصدق فمن يري لورين وهي تبكي أثر صدمتها من ظني بها لن يصدق ما تقوله آشلي صديقتها وإتصلت بها على الفور لم ترد لقرابة العشر مرات من الإتصال حتى ردت وقالت ماذا تريد سألتها هل تعلمي من معكي علي الهاتف قالت نعم مازال رقمك محفوظ عندى لم أقوى علي أن أمسحه لقد انتظرت محاولتك للوصول لي هذه كثيرًا لكنك تأخرت جدا فسألتها هل مازلتي تحبيني فأجابتني نعم أيها المختل أحبك لكنك قررت الهجر بعدما خيل لك عقلك مشهد الخيانة الوهمي أتتذكره. طالبتها بأن تسامحني ونبدأ من جديد وعندما أخبرتها أننى قد اقتربت من سداد آخر دفعة من ثمن المنزل غمرتها السعادة وقالت لي أحبك يا محبوب أنت تسكن قلبي سكنة الروح للجسد ولن تفارقه إلا بالموت فلا تفارقني ثانيا حتى لا أفقد روحي معك وإتفقنا على أن نتقابل لننهي الخلاف بيننا وب الفعل إلتقينا وفور رؤيتها لي احتضنتني وكأنها تحاول أن تجعلني جزءا منها وها قد عدنا مجددًا وكأن جسدى قد دبت فيه الروح مرة أخرى. هنا قاطعت حديث محبوب لأنني منهك جدا واحتاج للنوم وب الفعل حملته ووضعته في الفراش وصعدت أنا للفراش المجاور له في نفس الغرفة لعله يحتاج ماء أو يحتاج أن يذهب الي دورة المياه أثناء الليل فينادى علي لاستيقظ وأساعده لم أستطيع النوم جيدًا في هذه الليلة وكنت أغفو وأصحوا بين الحين والآخر وعندما أصحوا أجد محبوب مازال مستيقظا لم ينام وعندما أشرقت الشمس لاحظت أنه خلد

لنوم عميق ولم أقوَ علي مقاومة النعاس أنا أيضًا فخلدت للنوم لاستيقظ على صوت طرق على الباب فذهبت وفتحت الباب لأجد داليا قد عادت ودخلت الشقة وعرضت على أن تعد لي القهوة إذا كنت أريد مساعدتها لكني شكرتها وبدأنا نتناقل أطراف الحديث فسألتني عن أن ما كان محبوب أخبرني بفكرته التي مازال يخفيها عنها فتعجبت من هذا الأمر لماذا يخفي الفكرة عني وعن داليا وأخبرتها بكل ما حكاه محبوب لي وعن توتر علاقته بلورين وأنني لست مقتنع نهائيًا بأن ما قاله هذا هو السبب الحقيقي للانتحار لتندهش داليا من ما أخبرني به محبوب وأخبرتني أنها على علم بحياة محبوب الحقيقية وأنها شهدت بعض المواقف فيها نظرا للجيرة وأنه مصاب بمرض نفسي يطلق عليه الأنثروبوفوبيا Anthropophopia وهذا المرض نتج عن صدمة شديدة تعرض لها وهذا المرض جعله يخاف من مواجهة البشر بالحقيقة والخوف من أن يعرف أحدا حقيقته لذا كذب علي وأخبرني بهذه القصة الوهمية حتى يضللني ولا أعرف حقيقته وطلبت مني داليا أن انتظره عندما يستيقظ وأن أواجهه بأنني لا أصدق ما قاله عندها سيبدأ في سرد الأحداث الحقيقية التي حدثت له.

لم ننتظر طويلا لنسمع صوت محبوب ينادى من الغرفة فدخلت إليه ووضعته على كرسيه المتحرك وفور خروجنا لمكان جلوس داليا وجدتها تتحدث إليه بنبرة غليظة وتقول لماذا تخفي الحقيقة عن محمود ألم نتفق أنك ستصارحه بما حدث لك ويدفعك للانتحار. لا عليك أنا أخبرته فقط بأمر الأنثروبوفوبيا Anthropophopia أما أنت ستخبره بالباقي. لأجد محبوب يبكي ويتملكه الحزن وعينيه يرتسم فيهم القهر وأول ما قاله أنا لم أكن هذا المسكين يا محمود لقد كنت شيطان. بسبب أفعالى كان قد إنفض الجميع من حولى وبدأ الكل ينفر منى أنا لم أكن قعيدا طيلة حياتي لقد كنت بصحة ممتازة وأذهب إلى صالة الألعاب يوميا وأتحمل أصعب التمارين لكن ما تعرضت له من لورين لم أقوَ علي تحمله لم أكن أعلم أن القوة الجسمانية لن تنتقل الي قلبي ليقوى هو الآخر ويتحمل ما رأته عيني

من لورين. دعني أخبرك بما كنت عليه وكيف قابلت لورين لأول مرة وأعدك أننى لن أكذب عليك مرة أخرى وأخبرك أننى ذلك الشاب المكافح لقد كنت أمتلك الكثير من الأموال ورثتها عن أبي ولا أعلم مصدرها فقط أنفقها أنا لا أعلم متى توفي أبي لقد نشأت في منزل نسكنه أنا وأمي وأختى وكلا منا يمتلك مالا طائلا آل إلينا عن والدنا أنا الآن لا أعلم أين أمي أو أختي وسأخبرك لاحقا لماذا لا أعلم مكانهم. لقد كنت اعيش لأنفق فقط أهتم قليلا بمتجر كبير كنت قد شاركت فيه أقرب صديق لي عماد كان يوظف من يديره لنا ونحن فقط نجنى الأرباح دون أى تعب ونذهب كل ليلة للسهر في نادى ليلي يمتلكه صديق آخر لنا وفي هذا النادى كانت أول مرة التقي بلورين كانت رفقة صديقاتها وكان شادى مالك النادى الليلي يجلس دائمًا رفقتهم على نفس الطاولة ولكنها كانت جذابة لي ودائمًا ما ألحظ نظراتها لي فسألت عماد عنها وأخبرته بأنني أريد التقرب منها وسؤالها ما أن كانت تحب أن نصبح أصدقاء أم لا وهذا كان تمهيد مني لأرتبط بها فأخبرني عماد أن هناك طريقة واحدة أجذب بها أنظارها تجاهى أن أهديها شيئًا باهظا فهي تحب المظاهر وتحب الهدايا الثمينة وب الفعل شريت لها خاتما مرصعا بألماظ حر من أنقي درجات الألماظ كلفني ما يزيد عن مئتان ألف جنيه وقدمته لها في يوم عيد ميلادها بعدما قدم لها شادى دمية كبيرة وقلادة يعتقد أنها تجلب الحظ وما حسبته حدث بالفعل وضعت هدايا شادى جانبا ووضعت الخاتم في أصبعها وشكرتنى عليه وبعدها بدأنا نلتقط صورا تذكارية فطلبت أن تأخذ هاتفي لنلتقط به بعض الصور لأن الكاميرا الخاصة به جودتها عاليه وبعدها كتبت رقم هاتفها وإتصلت وأغلقت الإتصال سريعًا قبل أن يلاحظ شادى هذه الفعلة وكانت نظراتها لي في هذه الليلة وكأنها تخبرني بأنها توافق على أن نرتبط ولأنني كنت أحب الأفعال الغير مألوفة وجدت نادلا يحمل الكثير من الزجاجات والكؤس ويمر بجوار شادى فأفتعلت السقوط على هذا الشاب ودفعته نحو شادى وكان بجانبهم شعلة نيران بجوار المدخل توضع للتزين نجي شادى من أن تمسه النيران ولكن هذا الشاب إشتعلت

به النيران بسرعة أثر زجاجات الخمور وأسرع العاملين بالنادى للحاق به بطفايات الحريق أنا لم أقصد مطلقا إيذائه لكنني فقط كنت أريد أن أضحك لورين وأسخر من شادى وحتى أنه لن يقدم علي طردي من المكان فأنا أنفق الكثير في ناديه وحتى أن فعلها سأحطم المكان قبل أن أغادر. وحتى لا يلحظ أحدا أننى من تسببت في إيذاء هذا الشاب دون قصد إفتعلت الغضب وطلبت من شادى أن يطرده لما فعله كان سيتسبب في إشعال النار في المكان ونحن بالداخل وعندما نهض هذا الشاب وجهت له كلامي بنبرة ساخرة إذهب وتدرب علي المشي أولا قبل أن تعمل في مكان كهذا ليضحك كل من في المكان علي كلامي لقد كانوا جميعا سكارى لكني لم أكن أكترث لامورهم حتى هؤلاء النخبة من كبار الساسة في الدولة الذين يظهروا يوميا علي شاشات القنوات الفضائية ليطالبوا الشعب بتقليل النفقات وها هم هنا الان يتمايلون ويلهثون وراء الراقصات وهم سكارى ولا أكترث أيضًا لهذا الشيخ العجوز الذي يرافق هذه العاهرة ودائمًا ما يأتي ليسكر هنا وفي الصباح يدعوا الناس للصلاة وأيضًا هذا القس الذي طالما كان ينهانا في القداس عن المحرمات ها هو الآن ينظر علي مفاتن الراقصات وكأنه مراهق كم لهذا المكان مفعول السحر أنا اعتقد أن باب هذا النادى به جهاز يكشف حقيقة من يعبر منه فها نحن الآن أمام كبار رموز الدولة قد إجتمعوا حول كؤس الخمر والأجساد شبه العارية قد إجتمعوا أيضًا على شيء واحد وهو نفاقهم وزيف حديثهم الذي أغرقونا به ليل نهار إنه وجههم الحقيقي إنه شيطانهم المتوارى خلف أقنعتهم الملائكية لكننى لا أهتم لأمرهم فقط كنت أهتم لأن أصبح محط أنظار لورين وعندما انتهت ليلتنا وخرجنا وجدت هاتفي يرن ها هى لورين تهاتفني لأول مرة لتشكرني علي هذه الهدية الغالية وتطلب أن نذهب لنأخذ الغداء وقت ما أشاء. كانت هذه أول مكالمة هاتفية بينى وبين لورين ولم تكن قصيرة كما توقعت بل تجاوزت الساعة ونحن نتحدث عن هذه الليلة وإتفقنا على أول موعد نذهب فيه سويا لمكان عام وقد غمرتنى السعادة في هذه الليلة حتى أنني كنت أرقص فرحا في

منزلي قاطع فرحتى هذه إتصال من أحد الموظفين اللذين يعملوا في المتجر الخاص بي يخبرني أنه بحاجة شديدة للمال وقال أن زوجته في غرفة العناية المركزة بالمستشفي بعد تعرضها لحادث سير فأخبرته أنه مرفود لم أكن أهتم بمثل هذه المواقف لقد قاطع فرحتى ليخبرني بتفاهاته كنت أشعر بأن لي الحق في أن أفعل ما أريد متى أريد وعدت لما كنت أفعل وأفكر في لورين وأعد لها هدية فاخرة لأقدمها لها في المقابلة التي حددنا موعدها في المكالمة ولم أتمكن من أن أعرف ما قد يفيدها حقًا حتى دخلت الي حسابها الخاص علي موقع التواصل الإجتماعي فيس بوك ووجدتها كتبت منذ يومان أنها تريد هاتف من نوع باهظ الثمن جدا ووضعت صورة للون الهاتف الذي تفضله لم أضيع الفرصة وتواصلت على الفور مع مقر بيع هذا النوع من الهواتف وشريت لها نفس الهاتف التي كتبت أنها تفضله وذهبت لشراء ملابس خاصة بهذه المقابلة وها لم يتبقي إلا يوم واحد على المقابلة. إذا بي أفعل مثل الصبية ليلة العيد وهم ينامون والى جوارهم ثياب العيد وكلما استيقظت أنظر للثياب عن كسب وأتخيل نفسي أجلس أمامها ونتحدث. كنت استعد لهذا اليوم وكأنني استعد لدخول الجنة فقد خيل لي أنها جنة وبقربي منها سأسعد. وفي الصباح هاتفتها لتأكيد الموعد وأخبرتني أنها لطالما كانت تستعد طوال الليل هي أيضًا فحاولت أن أتظاهر أنني لست متوترا وبدأت أنصحها بأن لا تخاف وتهدأ فهذه مقابلة عادية وأنا من داخلى لست كما أقول تماما. وفور إنهاء هذه المكالمة بدأت في تغير ثيابي وتصفيف شعرى وغادرت المنزل متجها لكافيه من أشهر الأماكن الموجودة بالقرب من منازلنا أنا من اختار هذا المكان الغالي حتى أخبرها أنني أمتلك الكثير من المال ولا يهمني أن أنفقته كله حتى تسعد ها أنا وصلت لأجدها تجلس في منتصف المكان وعندما وصلت لها قالت اعتقد أنه ينبغي علينا أن نغادر لا يوجد أحد بالمكان سوانا فمن المحتمل أن يكون هناك عمال صيانة أو ما شابه لذلك علينا المغادرة. لم تكن تعلم لورين أنني قد حجزت المكان بالكامل لنا في هذا اليوم فأخبرتها أنه لا صحة لهذه الشكوك بل أن المكان بالكامل

هو ملك لها طوال اليوم فرحت جدا لورين وكأنها طفلة فاكملت فرحتها بإعطائها الهاتف الهدية الذي أحضرته لأتفاجئ بضمها لي وبقائها بين ضمة أذرعي لقرابة الخمس دقائق وأخبرتني أن هذه المفاجأة هى أفضل ما حدث لها طوال عمرها السابق وهنا قررت سؤالها عن شادى وما هي علاقتها به لتجيبني أنه مجرد صديق وطالما حاول الإرتباط بها لكنها دائمًا ترفض ليقاطع حديثنا عامل نظافة يسبني ليسرع أمن المكان للإمساك به لأجده هذا الموظف الذي رفدته من قبل من العمل في المتجر الخاص بي ويقول لقد ماتت زوجتي نتيجة نقص المال أنت من رفدتني من العمل لتتسبب في موتها طلبت من الأمن أن يذهب به لمكتب مدير المكان وأمرت المدير أن يرفده حتى يتأدب في حديثه مع من هم مثلي هل يظن هذا العامل أننا قد نتساوى في يوم ما. بالطبع لن يحدث بالطبع أنا أفضل منه هو وكل شاكلته وشرحت للورين كل ما حدث فوافقتني الرأى أنه كان يجب أن يرفد كما فعلت وأخبرتني أنها أحبت في الحزم والشدة وأنه باستطاعتي فعل ما أريد دون قيود وقالت لطالما كنت أريد التقرب منك لكني كنت أخشي أن لا أكون من نوعك المفضل من النساء وأنها كانت تخشي أن أكون على علاقة بغيرها فأجبتها بأنها من أري فيها كل ما أحبه وأبحث عنه وأنني لست على علاقة بأي فتاة أخري لتقاطع حديثي وأنا أتكلم وتقول محبوب أنا أحبك. نظرت لها ودققت النظر لعينيها وقلت لها إنني حقًا أحبك يا لورين وأنهيت كلامي بضمها لي مجددًا. سرعان ما حل المساء ونحن نتحدث ونتبادل الإفصاح عن ما يكنه قلب كل منا للآخر وكان من المحتم أن أوصلها الي منزلها ثم أذهب أنا أيضًا الي منزلي وعندما خرجنا من المكان وجدت عجوز قعيد على كرسي متحرك أمام السيارة ولا أستطيع أن أغادر المكان لأن لا يوجد أحدا ليحرك الكرسي الخاص به حتى أتمكن من المغادرة خاصة مع وجود هذه السيارة التى تقف خلف سيارتى وإذا بي قد ثار غضبي وأنا أصيح فيه من الذي دفعك بكرسيك الي هنا وتركك أين ذهب هذا المعتوه ليأتي ويصحبك أو يسحبك وما الفرق بينك وبين المواشي أن كنت بحاجة

لمن يقودك حتى تبتعد من أمام سيارتى حتى أغادر من هنا وإذا بلورين تدفع الكرسي بقدمها جانبا ليسقط هذا القعيد بعيدا عن السيارة وتدفع الكرسي في الاتجاه الآخر وقالت له أرني كيف ستصعد مرة أخرى وصعدت الي السيارة كى نغادر لم أعاتبها علي هذا لأنني كنت معجب بجرئتها وبهذا التصرف وهكذا انتهي يومنا الأول أنا ولورين.

* أنت حقًا شيطان يا محبوب من الذي اختار إسمك هذا الإسم لا يليق بك كان من المنطقي أن يطلق عليك إسم الشيطان

- شيطان ولكني نادم وها هى النهاية إجتمعت أنا وأنت وداليا لنختار نفس المصير أنت كنت المظلوم وب الطبع داليا مجنى عليها ومظلومة وأنا كنت ظالم ومظلوم في أن واحد ومصيرنا واحد فلا تدعى المثالة ليس علي أن أذكرك أن أول مرة رأيتك فيها كنت ستقتل صاحب محطة الوقود

* ويمكنك أن تراني وتشعر بي الآن وأنا أقتل شيطان يدعي الندم هل تريد تجربة هذا الإحساس

- إفعلها. إقتلني أنا أوافقك الرأى وسأكتب لك أنني أقدمت على الانتحار حتى لا تتعرض لمسائلة قانونية لكنك ستصبح أنت الخاسر وعاجلا أم آجلا ستنتحر دون جدوى كالكلب الذي دهسته سيارة كما أخبرت داليا من قبل. عد الي مكانك واستمع لي جيدًا أن كنت تريد معرفة ما جعلني قعيد هكذا وما يدفعني للانتحار

* أكمل حديثك دون أن تثير غضبي

هل جن جنونك وثار غضبك بسبب إيذائنا للكهل القعيد. إذا ماذا سيحدث لك أن علمت عن هذا الطفل الذي كاد أن يفارق الحياة بسببي حتى أسعد لورين. بعدما صارحنا بعضنا البعض بمشاعرنا لم يمر وقت طويل حتى تقدمت لخطبتها وعلى الفور وافق والدها وبدأنا نذهب للتنزه كثيرًا رفقة

بعضنا البعض وفي يوم ذهبنا للشاطئ ونزلنا البحر نلعب ونمرح سويا وتفاجئت من جرأة لورين عندما كانت ترتدى ملابس البحر التي تجعلها عارية تقريبا ولم تخجل من وجودى ولا من الأشخاص الموجودين بالشاطئ ونحن نلهوا في الماء كانت تتعمد لورين ملامستي وكأنها تقصد إثارتي لكني لم انتبه واعتقدت أن هذا حدث عن طريق الخطأ وتجاهلت هذا التصرف وعدنا لاللعب بالكرة ونحن في الماء وعن طريق الخطأ إصطدمت الكرة بطفل كان في البحر إذا بلورين تضحك بغرابة شديدة وكأنها تتلذ بإيذاء الآخرين وتضحك بصوت عالى جدا عندما لاحظت هذا استدرجت الطفل ليلعب معنا وبعدها بدأت أدفعه أسفل الماء وهى تضحك وكأنها تشاهد عرض كوميدى وفي مرة وأنا أدفعه تحت الماء أطلت بقائه بالاسفل فاستنشق الطفل الكثير من الماء فأخرجته سريعًا وحملته وكأنه كاد أن يغرق وأنا من أنقذه وذهبت به للشاطئ وشكرني والديه كثيرًا لأنهم لم يلحظوا أننى من كاد أن يقتل طفلهم وكانت لورين في فرحة عارمة وتضحك وعندما أنهكنا وعدنا للمنزل لنغير ثيابنا سألتها لماذا كنتي في هذه الفرحة العارمة لقد كاد الطفل أن يفارق الحياة أخبرتني إنها تغمرها السعادة عندما تري في عيون الآخرين العجز عن ردعها وأنها تفعل ما تشاء وإذا بها تقترب مني لتقبلني وتلامسني مرة أخرى حتى خضنا علاقة جنسية كاملة وإكتشفت أنها ليست عذراء وبسؤالي لها عن ما السبب في فقدها عذريتها أخبرتني أنها تعرضت لحادثة إغتصاب وهذا ما جعلها تتمتع بإيذاء الآخرين لأنها هكذا تشعر بأنها تنتقم من بني البشر لا أعرف كيف لي أن أصدقها وأخبرها أن هذا الأمر لا يهمني كل ما همني هو بقائها بجانبي حتى الموت وطلبت مني لورين أن انتقم لها من شادى لأنه قد استغلها ماديا وأخذ منها مبلغ كبير ولا يريد رده وب الفعل في صباح اليوم التالي ذهبت الي منزلها وقد شريت لها صحبة من الورد الفاخر وسلسلة مرصعة بالماس تفاجئت بهم وفرحت جدا وأصبحت كالطفلة التي أخذت العيدية للتو لكن لم تكن هذه هي المفاجأة التي أعدها لها. المفاجأة الحقيقية هي أنني قدت السيارة بها

وذهبنا تجاه منزل شادى وانتظرته حتى خرج وهو يمر الشارع لأقود السيارة بسرعة فائقة وأصدمه بها من جانبه الأيسر لتتهشم عظام قدمه اليسرى ويسقط مغشي عليه ثم لذت بالفرار من الشارع قبل أن تجتمع الناس حوله ونظرت لها لأخبرها أنه لم يخلق بعد من يقوى علي إيذائك أو استغلالك وأنا معك وهذه كانت المفاجأة حقًا لها التي سعدت بها وكأنها كادت أن تجن من الفرحة. وبعدها ذهبنا إلى منزلنا الذي سنتزوج فيه لأريها التجهيزات التي انتهي منها مهندس الديكور وأخبرته بما تريده في المنزل وغادرنا لتناول الغداء في أحد المطاعم الشهيرة وبعدها إتصل بي أحد أصدقائنا ليخبرني أن شادى تعرض لحادث سير مروع وهو الآن في المستشفي فذهبت لكي أزوره أنا ولورين لأذيل أي شكوك حولي لمسائلتي عن هذا الحادث وعندما وصلنا ما صدم شادى حقًا هو رؤية لورين معي وقال لها كنت أكذب الأخبار التي وصلتني عن علاقتك بمحبوب لكن من الواضح أنها حقيقة فقالت له إنسي أمرى أيها المعتوه فأنا برفقة من سيصبح زوجي فهو رجل حقًا ليس بمثلك. وغادرنا المستشفي وطلبت منى لورين أن أوصلها لمنزلها لأنها منهكة وتريد النوم وب الفعل أوصلتها وغادرت.

* حقًا شيطان تنعتني بالقاتل لما فعلته بصاحب عمل ظالم وأنت كان بينك وبين قتل طفل وقتل شاب سمك شعرة ولماذا كنت ستقتلهم. لتفرح عاهرتك

- لو كنت مكاني لفعلت مثل ما فعلته

* لو كنت مكانك لما كنت هنا الآن حتمًا كنت سأنجح في حياتى علي عكسك. أنت من فعل بك هذا لإتباعك عاهرة. هل لك أن تشرح لي كيف استطعت أن تكمل علاقتك بفتاة هى من استدرجتك لتمارس معها علاقة كاملة قبل الزواج ومع علمك بأنها ليست عذراء كيف لك أن تصدق كذبها في أمر حادثة الإغتصاب من الواضح جدا أنها مارست علاقات

عديدة وتحديدا مع شادى وخوفا من أن يخبرك قادتك أيها المعتوه لقتله دون أن تشعر أنت

- هل تعرف الدمية التي تحركها الخيوط. أنا كنت هذه الدمية ومن تمسك بزمام الخيوط لتحركني هي لورين لكنها ليست خيوط عادية كانت خيوط الحب يا محمود لقد أحببتها حقًا

* لقد كانت تستغل أموالك يا معتوه

- معك كل الحق لقد قتلتني لورين نفسيا ومن الواضح أنها كانت تخطط لقتلي جسديا أيضًا دعنى أكمل حديثي

* أكمل حديثك ولكن عليك أن تخبرني أكثر عن ما هى الأنثروبوفوبيا Anthropophopia.

سأبدا أولا بأمر الأنثروبوفوبيا Anthropophopia هذا المرض النفسي اللعين أصبت به بعد قتل لورين لي نفسيا وبعد إصابتي بهذا العجز الكامل. كما أخبرتك داليا سابقا أن هذا المرض هو الخوف من مواجهة البشر هو الخوف من الحديث للبشر هو الخوف من النظر في عيون البشر أتدرى لماذا لشعورى الدائم بنظرة الاحتقار من الجميع لي عند علمهم بما تعرضت له. سأخبرك ما وصل بي الي هذا.بدأ يومي هذا وأنا في غايه السعاده عند إخباري للورين أنني قد انتهيت من تجهيز المنزل ولا يتبقي غير شهر واحد علي موعد زفافنا وأنني قد استاجرت أغلي وأشهر فندق في هذه الآونه لتغمر لورين سعاده بالغه وإزدادت سعادتها فور إخباري لها بأنني قد أعطيت والدها شيك ولم أحدد فيه المبلغ وهي من عليها أن تكتب مهرها بيدها في هذا الشيك

* ألا تعلم أيها العبقري أن عندما تتكتب لورين بيدها في الشيك سيصبح باطل ولا يجوز صرفه

- لا تقاطعني مره أخري وإلا توقفت عن الحديث. لقد تعمدت أن تكتب بيدها حتى يصبح الشيك باطل فقد كانت تراودني بعض الشكوك عن زيارتها لشادي بعد ذلك الحادث الذي قد تسببت فيه له بعدما هاتفني أحد الاصدقاء وقد رأي لورين وهي تخرج من غرفته بمفردها وأنا لست بصحبتها فهاتفني ليسألني هل إنفصلنا وعادت مرة أخرى لشادى أم مازلنا على علاقتنا رفقة بعضنا البعض فأخبرته أن فرحنا قد اقترب وأننى من أرسلتها لتعطى بعض النقود لشادى حتى يتمكن من سداد تكاليف المشفي.

ها قد مر الشهر وكأنه يوم وفي يوم زفافنا قد فاجئت لورين بآخر مفاجئة منى لها قبل أن تفاجئني هي وتتسبب في قلب حياتي رأسا على عقب بعد زيجتنا وكانت مفاجئتي في زفافنا بقدوم مغنيها المفضل لإحياء الحفل ليتحاكى كل الأقارب والمعارف بحفل الزفاف الكبير ولتتباهي به لورين أمام أصدقائها من ما جعلها في غاية السعادة لم نعيش بسعادة إلا قرابة الشهرين نخرج لنتنزه وننفق في أشهر الأماكن وتلتقط لورين صورا تذكارية وتضعها علي مواقع التواصل الإجتماعي لتتباهي بها حتى حدثت بعض الإضطرابات في المتجر الخاص بي فبدأت أهتم بصورة أكبر بالمتجر وإدارته حتى لا ينقطع الدخل ولأن ما أملكه قارب علي النفاذ إنشغلت عن لورين شهرا كاملًا عندما أعود للمنزل أجدها تتحدث مع صديقاتها في الهاتف فأخلد للنوم حتى نسيت لورين هاتفها أمامي ذات مرة ولاحظت تلقيها رسالة من شادى يخبرها فيها أنه إشتاق لملامسة جسدها كما حدث بالامس. ثار غضبي وإتجهت نحو لورين التي كانت تقف في البلكونة وسألتها ماذا تعني هذه الرسالة يا عاهرة ولطمتها علي وجهها عدت لطمات حتى سال الدم عن أنفها فبدأت تدفعنى بعيدا عنها وهى تقول أنا لطالما أحببت شادى أنت مجرد شخص غني إخترتك لتوفر لي الحياة التى أريدها أما شادى هو من أحببته كانت قوة كلماتها أشد من سقوطى من البلكونة إثر دفعها لي لأفقد وعي لأسبوع كاملًا كما أخبرني الأطباء عندما عدت للوعي من جديد وأخبروني أيضًا أن

سقوطى أدى لكسر في العمود الفقرى وتهتك في الغضاريف مما تسبب في الشلل الكامل لي كما تراني الآن. وعندما صرح لي الأطباء بالخروج والعودة للمنزل وجدت لورين ها قد أتت للمستشفي لتصحبني للمنزل وقالت لي دعنا نتحدث في المنزل فلا داعي للنقاش هنا وساعدها الطاقم الطبي في حملي ووضعي في السيارة وعند وصولنا للمنزل وجدت عماد شريكي في المتجر وشادى ينتظروا وصولنا كاد عماد أن يفقد وعيه من البكاء بعدما رآني قعيد وحملني هو وشادي للمنزل وغادر شادى علي الفور دون أن يتفوه بكلمة واحدة ولحقه عماد وقال لي سأعود لك في المساء وأغلق باب الخروج. ثم أتت لورين وجلست أمامي لتتوسل لي أن أسامحها علي ما تسببت فيه وإنها ستخدمني طيلة العمر وإنها قد أقلعت عن التدخين وعن الخمر وتطلب مني أن أسامحها لم أكن أملك خيارا آخر أنا أصبت بشلل كامل واحتاج من يرعاني فأخبرتها أنني سامحتها لكني لم أغفر ولم أسامح فقط قلت هذا لها حتى أجد من تخدمني حتى أستطيع التفكير وعندما عاد لي عماد في المساء قال لي أنه مضطر لإحضار محامي صديقنا إلى منزلي هنا لكي أبصم علي توكيل عام بإدارة أملاكي لصالح عماد حتى يتمكن من إنهاء الأمور القانونية المتعلقة بالمتجر وافقته علي الفور وب الفعل في اليوم التالي أحضر المحامي وأتي الي المنزل وها قد انتهينا من كافة الإجراءات لأجده ينظر الي لورين ولقد لاحظت ابتسامه خفيفة ترتسم علي وجهها ثم اقترب مني وهمس في أذني هل تعاملك لورين جيدًا أم تحتاج لشخص يقيم معك ليرعاك أنا أعلم أنها المتسببة في هذا العجز. قلت له لا بل ترعاني جيدًا دعك عنها فهي بالنسبة لي الآن مجرد خادمة حتى أتمكن من التفكير وأقرر ماذا سأفعل ومر اليوم طويلا جدا وكأنه أعوام لك أن تتخيل يا محمود أنا دائمًا مستلقي علي الفراش أنظر لسقف الغرفة أما على الكرسي لا أقوى حتى علي تغير محطة التلفاز حتى حل المساء فدفعتنى لورين داخل الغرفة وأوصدت الباب من الخارج لأسمع لصوت ضحكات وأشم رائحة دخان كريهة وهناك العديد من أصوات الفتيات والشباب

المختلطة بصوت زجاجات الخمر المتخبطة والضحكات الرقيعة بقيت أصيح بأعلى صوتى أخرجوا من بيتي سأطلب الشرطة غادروا الآن لكن لم يكترث لأمرى أحدا حتى اقترب الصباح لتفتح لورين باب الغرفة وتسبني وتقول ما بك دعنى وشأني لقد غادروا أصمت إذا ولا تتكلم فأنا منهكة وأريد النوم فأمرتها أن تحملنى الي دورة المياه لقضاء الحاجة لكنها قالت أنا سئمت منك ولن أحملك الي أى مكان أذهب بنفسك فقلت لها بغلظة إحمليني الي دورة المياه يا عاهرة عندما نهضت لورين ظننتها ستحملني لكنها زجت بي من على الكرسي لأسقط على الارض وقالت لي أرني ماذا ستفعل إذا أنا لن احملك مجددًا ولن أنظفك مرة أخرى ولن أخدمك أنت لا تصلح ولم تكن تصلح لي من البداية ما الذي يجبرني علي هذه الحياة إخدم نفسك أيها القعيد. توسلت لها أن تحملني لدورة المياه لكنها رفضت وذهبت لتنام في غرفة أخرى وتركتني هكذا حتى مساء اليوم التالي وكل ما كان يجول بخاطرى مشهد الكهل القعيد الذي كان يجلس علي كرسيه أمام سيارتي بالسابق وتسببت في إيذائه ها أنا مثله الان ملقي علي الارض لا أقوى حتى علي الجلوس في مساء اليوم التالي سمعت صوت عماد بالخارج فناديت عليه أنقذني يا عماد دخل الغرفة ليجدني مستلقي علي الارض وقد قضيت حاجتي داخل ملابسي وأبكي بشدة من ما أنا فيه فحملني عماد الي دورة المياه ونظفني جيدًا وأخبرته أنني أريد قتل لورين علي ما تفعله بي فأخبرني أنه إلتقط صورا لكل ما رآه وأنه يستطيع أن ينهي زواجنا ويقنع الكنيسة أن لورين تتسبب في إيذائي ولا ترعاني وعندها ستأمر الكنيسة بإنهاء زواجنا وبعدها سيبحث لي عن جليس يقيم معي ليرعاني وافقته علي فكرته وأخبرني أنه إتخذ بعض الاجراءات بالفعل وبعد أسبوع ستصرح الكنيسة بإنهاء الزواج ومر هذا الاسبوع علي وكأنه عشرون عاما بسبب ما أتعرض له من إيذاء من لورين وفي مساء يوم علت أصوات الفتيات والشباب بالخارج كما تفعل لورين كل ليلة حتى وجدت لورين تدخل الغرفة ورائحة الخمر تفوح منها ويحتضنها شادى ويتبادلوا القبلات ولا يشعروا بوجودى

وكأنني شفاف حينها كنت أجلس علي الكرسي المتحرك وإذا بلورين تأتى باتجاهى فبصقت على وجهها فجعلت الكرسى باتجاه السرير لتجعلنى أنظر مباشرة إلى السرير لأشاهد شادى ولورين يمارسوا علاقة جنسية كاملة أمامي دون أن يلتفتوا لي بقيت أصيح فيهم سأقتلكم أقسم بالرب سأقتلكم وبداخلى تحولت لمسخ مكبل بأصفاد فولاذية يحاول الإفلات منها أن أفلت سيهشم هذه العاهرة ومن معها لكن على الرغم من هذا الغضب الداخلى إلا أننى لم أتمكن من أن أخطوا خطوة واحدة ناحيتهم لانتقم لكنهم لم يلتفتوا لي وأنا أصيح فيهم ومن شدة صياحى شعرت وكأن أحبالى الصوتية قاربت على التمزق حتى مرت هذه الليلة اللعينة وأتي عماد في الصباح ودخل الغرفة ودفعني بالكرسي للخارج وجلس أمامي هو ولورين وشادي لتتصارع الأفكار في رأسي ما الذي يدور ولماذا عماد رفقة هؤلاء الشياطين نظرت لعماد وعيناي يملؤها الحزن ولا أقوى على البكاء لقد جفت الدموع من عيناي طوال الليل وأنا أبكي وقلبي تتصارع نبضاته وكأنها حبيسة داخل سجن تحاول الفرار منه ليبدأ شادى في حديثه لعماد قائلًا

شادى - أقسم أنك شيطان يا عماد كيف خططت لهذا بهذه البراعة

عماد - المال يا صديقي هذا المتجر من حقي أنا لأنني من بنيته وعملت فيه ليلا ونهارا حتى يصبح هكذا وفي ضائقة مادية عرض علي هذا المعتوه المشاركة فإضطررت للموافقة مؤقتًا

لورين - أنا أكثركم استفادة عماد باع لي هذا المنزل بالتوكيل وسأتزوج من شادى

شادى - أنا الفائز الأكبر لقد أمرت الكنيسة بإنهاء زواجك من محبوب وسنتزوج

عماد - عليك أن تشكرني طيلة حياتك يا شادى بدوني لم تكن لتراها مرة أخرى

شادى - أنت من عليك أن تشكرنى ها قد أصبح المتجر ملكا لك وحدك

ثم وجه لي عماد الحديث قائلًا أنا لست بهذا السوء ولأثبت لك هذا أنا تركت لك شقتك القديمة ملك لك وسنضعك فيها الآن لتكمل حياتك بمفردك هناك ولا تخف الساكن المجاور لك هو شيخ شهير فلن يؤذيك ومن الممكن أن يهتم لأمرك ويساعدك أن أراد. فبصقت في وجه عماد وب الفعل حملونى ووضعوني في الشقة القديمة التي كانت تجاور الشيخ جمال الدين غالي وزوجته داليا عزت وحيد التي طالما ساعدتنى واعتنت بي دون علم زوجها، أما عن قولى أننى سأخبرك لماذا لا أعلم مكان والدتى أو أختى لأننى فور حصولى على ما آل لي من ميراث تعمدت إيذائهم حتى تركوا المنزل وغادروا ولا أعلم عنهم شيئًا منذ ذلك الحين.

هل علمت الآن لماذا قررت الانتحار لأن البشر هم أسوأ حيوان علي الأرض وأكثرهم فتكا لقد تخلوا عن الإنسانية والرحمة وتحولوا الي مسوخ وأنا كنت واحدا من هؤلاء المسوخ. الخوف من البشر أو الأنثروبوفوبيا Anthropophopia هو ما دفعنى لإتخاذ قرار الانتحار.

محمود * لأكون صريح في حديثي معك أنا لم ولن أغفر لك محاولتك لقتل الطفل لإسعاد تلك العفنة لورين

محبوب - لقد كنت شيطان كما أخبرتك قبل أن أبدأ حديثي لكن الآن هل أنا عوقبت أم لا بالفعل تلقيت العقاب المناسب يكفى ما رأته عيني من لورين وشادى وأنا على الكرسي المتحرك أمام الفراش هل تخيلت نفسك في هذا الحال مكانى

محمود * نعم لقد أشفقت عليك وإن رأيت لورين حتمًا سآتي لك برأسها هنا عوضا عن ما فعلته بك

محبوب - دعك عنى. أنا أخبرتك بما كنت تريده. هل تريد أن تعرف كيف سترتجف قلوب العالم أجمع إثر انتحارنا

محمود * بالطبع أريد أن أعرف

داليا + لماذا لم تخبرني يا محبوب عن أمر الليلة التى قضيتها نائما على الأرض بعدما دفعتك لورين عن كرسيك ولما لم تخبرني عن تلك الليلة الأخيرة لك في منزل زواجك بلورين

محبوب - لم أقوى أن أخبرك عن مدى ضعفي وأنا ملقي على الأرض هكذا وكيف لي أن أخبرك عن هذه الليلة الأخيرة

داليا + لا يهم ما هو السبب. الآن عليك أن تبدأ في شرح الفكرة وإلا تركناك هنا وحدك فأنا سئمت من أسلوبك في تغير كلامك وإخفاءك للحقيقة

محمود * (بصوت منخفض) مهلا يا داليا لا تنسي أمر مرضه بالأنثروبوفوبيا فمن الممكن أن يكون تصرفه هذا نتج عن خوفه من مواجهة الناس كما تلاحظي الآن لقد بدأ محبوب في البكاء أنا تعاطفت معه بعدما علمت بما حدث له في باديء الأمر كنت ضده تمامًا واستنكر أنه قرر الانتحار بسبب تعرضه لأزمة عاطفية

داليا + وما الفرق بين تعرضه لأزمة عاطفية نتجت عن من اختارها لتصبح شريكة حياته وزوجته وبينى وبينك نحن أيضًا كانت تنقصنا العاطفة الإنسانية وهى المتسبب الرئيسي في ما وصلنا إليه أنت كانت تنقصك أسرة ترعى الله فيك وأنا كان ينقصنى أب صالح

محمود * معك كل الحق الآن يجب علينا أن نستمع لفكرته وإن كانت فكرة جيدة بما يكفى نبدأ في بحث سبل تنفيذها.. يا محبوب ماذا بك يا

رجل داليا تعتذر لك عن اللهجة الشديدة ولكن عليك أن تفصح عن فكرتك. توقف عن البكاء نحن لسنا أطفال صغار

محبوب - لا أقوى على السيطرة على دموعي إنها تهرب من عيني كهروب أسري الحروب من وراء أسوار القلاع وكأنها تنجو بحياتها أحاول كتم صوت بكائي داخل طيات قلبي لكن ألمها أشد من الوخز بخنجر حاد مباشرة للقلب.

داليا + هل يعتقد كلا منكم أننا هنا لنتنزه هل هذه نزهة أجيبوني لقد سئمت منكم وسئمت حياتى وجمال طليقي يلاحقني ويلاحق مولودي أن لم يدور حوار بينكم بجدية عن فكرتك اللعينة يا محبوب أقسم أنني سأقتلكم وانتحر بعدها ويختفي أثرنا من هذه الدنيا وكأننا لم نولد من الاساس ووقتها لن يتحرك ساكنا في هذا العالم البغيض

محبوب - حتى لا تشتد حدة الحوار بيننا أكثر الآن كل منا يعلم ما هي دوافعنا للانتحار ولكي تعلموا ـنه في آخر تقرير نشرته منظمة الصحة العالمية التابعة للأمم المتحدة وقد دقت فيه المنظمة ناقوس الخطر بشأن معدل الانتحار العالمي، فقد ورد في التقرير أن شخصا واحدا يموت منتحرا كل ـربعون ثانية ليصل العدد طبقا للتقرير إلى ثمانيمائة ألف شخص سنويا أي أكثر من الذين قتلوا في الحروب وعمليات القتل أو السرطانات بأنواعها وكان نصيب بلدتنا هذه عن العام الماضي ما اقترب من أربعة آلاف حالة انتحار كلها كانت مشابهة لما حدث لنا ومن هنا أتت الفكرة سنقوم بإنشاء مجموعة على موقع التواصل الإجتماعي فيس بوك من خلال الحساب الخاص بمحمود لأن هناك الكثير من المؤمنين بأفكار الانتحار يهتموا بأمر حسابه ويقرأوا ما يكتبه وسنطلب من الذين قرروا الانتحار أن ينضموا لنا وسنخبرهم بأننا سنكون المتسببين في إنهاء الانتحار حول العالم وعندما يجتمع أغلب من قرروا الانتحار على هذه المجموعة سنحدد يوما نجتمع فيه كلنا مهما كان عددنا في بث مباشر على الفيس بوك ويرسل كل منا بكلمات وداعية لأصدقائه والمقربين منه

وبعدها نختم هذا البث بلا تصدق شعارات الحرية التي يرفعونها، ما دمت في هذا العالم تأكد أنك مقيد ولا يمكن أن تعيش في الطريقة التي تفضّل، لكنك تستطيع أن تختار الميتة المفضلة لديك. ونحن إخترنا الميتة المفضلة لنا بسببكم انتم أوقفوا الانتحار حتى لا ينتهى الجنس البشري من هذا العالم. نرجوكم كونوا بشر لا تكونوا كالجماد. ثم ننهي حياتنا لعل هذا يحرك ساكنا في هذا العالم الموحش.

محمود * وهل تعتقد أن الأمر بهذه السهولة ما الدافع من الأساس لأنضم لمثل هذه المجموعة أن كنت قررت الانتحار سانتحر دون أن أحاول الاستماع لهذه التفاهات

محبوب - الذين قرروا الانتحار أكثر من يريد حث البشر عن الإبتعاد عن الزج بأصدقائهم أو أقاربهم للانتحار لذا سينضمو لنا لإيقاف هذه اللعنة ولنتأكد من أن المنضمين هم أشخاص حقيقيون ليست حسابات مزيفة سنطلب منهم سرد ملخص ما دفعهم للانتحار

محمود * وهل تعتقد أن هذه المجموعة لن تتعرض لمحاولات إغلاقها من مدعين المثالية

محبوب - حتمًا سنجد حل أن حدث هذا وإن أغلقت المجموعة ننشىء غيرها

داليا + سينعتنا المجتمع بالكافرون ولن يتعاطف معنا أحدا وعندها ستفشل كل هذه الخطط وستصبح عديمة الفائدة

محمود * والدي هو الحل في هذه المشكلة سيسجل كلا منا فيديو يسرد فيه لأبي كل ما دفعنا لتكوين هذه المجموعة والانتحار سويا وأنا أعلم جيدًا أنه عندما يشاهد هذا الفيديو سيعمل على إكمال إيصال رسالتنا للعالم أجمع وهنا يكمن نجاحنا

و بالفعل أنشأت المجموعة واسميتها مورتمMortem حياة أبدية وكتبت في أول منشور مثبت ليراه كل من ينضم لنا. أنا لم أكفر ولم أنكر وجود الله لكن لم يعد يتسع صدري لكل هذا الكم من الإيذاء من البشر. أخبروا والدتي وأقاربي أنهم هم الشياطين وأخبروا كل من خذلني أنك قاتل وإن نعتني بالكافر فأنت اكفر مني أنا قررت الرحيل عن عالمكم الأشبه بمستنقع آسن لطالما كنت أبحث عن الحياة ولكن الجميع شارك في قتلي. مورتمMortem ظنوا أنه ظلمة يتبعها ظلمة لكنه الخلاص مورتمMortem حياة أبدية، هل شاركت فى توزيع صكوك الجحيم على من سبقونا للدار الآخرة بأيديهم؟ هل تقوى على أن تجيبنى من هو الكافر الحقيقى أنا أم أنت ومجتمعك الكافرون؟

مر الأسبوع الأول منذ إنشاء المجموعة ولا يوجد عليها أعضاء سوا داليا ومحبوب وأنا ورجل عمره فاق الأربعون عاما وبدأ رسالته لي أنا تامر دهشان ومن الأفضل لك أن لا تحاول إردائي عن تنفيذ انتحارى ولك أن تعلم أن إكتشفت أنك معالج نفسي وتريد كسب الشهرة من هذه المجموعة عن طريق إبعاد بعض من يحاولوا الانتحار عن أفكارهم الانتحارية وإنقاذهم من وجهة نظرك فلك منى أسواء عقاب سمعت عنه البشرية منذ نشأتها وأنا أخشي عليك من غضبي وإن كنت تريد معرفة دافع انتحارى لقد قتلت زوجتي وابنتى بسببي فأنا كنت أعمل كمهندس برمجيات ولغات تكويد للحاسب الآلي وهذا لشغفي الشديد بأجهزة الحاسب الآلي وشغفي هو من قتل زوجتى وإبنتى لقد اعتدت أنا وأصدقائي على التنافس بيننا على من يستطيع أن يحتل حسابات ممثلين أو نجوم كرة القدم في المجتمع وكتابة بعض المنشورات الغريبة على حساباتهم أن كنت سمعت عن المنشور الذي كتب فيه على الصفحة الشخصية للاعب كرة القدم الشهير أنه يبحث عن فتاة للتعارف الجاد وقوبل بكم من التفاعل بضحك وآخرون يهاجمون اللاعب أنا من كتب هذا المنشور لقد اعتدت أنا وأصدقائي علي مثل هذه التحديات بيننا حتى إقترحت أنا على أصدقائي أن نزيد من قوة التحديات ونحاول السيطرة على حسابات البنوك والحسابات الشخصية

الخاصة بوزير سابق ومن المفترض أنه فاسد ويحاكم في عدة قضايا فساد ولكن الحقيقة أن مصطلح الفساد برئ إذا ما قارنا بين هذا الشخص والفساد دعك عن هذا في نهاية الأمر كنت أنا الفائز بالرهان استطعت السيطرة على حساباته وكتبت على صفحته الشخصية أنا دائمًا أتبول على نفسي.و سيطرت على جميع أرصدته في البنوك وقمكت بتحويلها إلى حسابات مستشفيات ومنظمات خيرية وكانت سرعة انتشار هذا الخبر والمنشور أيضًا كانتشار النار في الهشيم تحدثت الدولة كاملة عن هذا المنشور لأجد نفسي في غضون يوم مخطوف ومكبل ومعصوم العينان وأسمع صوت حشرجة وكأن هناك أحدا معي في هذا المكان تسلب منه روحه ما لم أكن أتوقعه هو أنني عندما رفعوا عني عصبة عيني وجدت زوجتي وإبنتي رؤسهن مفصولة عن أجسادهن لم استطع تمالك نفسي لأفقد وعي وعندما عدت للوعي وجدتني نائما في منزل والدتي وهي تصرخ من شدة الألم إثر ذهاب مفعول المخدر الذي وضعه أحدهم لها علي لسانها وحرقها علي لسانها بأداة من الواضح أن حرارتها كانت عالية جدا حتى لا تخبرني بمن فعل هذا فور مشاهدتي لوالدتي هكذا وعندما تذكرت إبنتي وزوجتي رؤسهن مفصولة عنهم تناولت سم فئران لكنه لم يقتلني كان فاسد حتى السم في بلدتي هذه فاسد وها أنا الآن أنضم لهذه المجموعة لأنني سانتحر عاجلا أم آجلا لكنه أمر حتمي قد حسم .

هنا أنهي تامر رسالته وقمت بإرسال أنا أيضًا رسالة له لأخبره فيها بأننا أيضًا قررنا الرحيل فلا تخف أنا لست معالج أو باحث عن شهرة أنا أبحث عن الخلاص. وفي الأسبوع الثاني منذ إنشاء المجموعة أرسل لي طفلا في الثانية عشر من عمره برسالة يقول فيها لقد قتلني الجميع فاعتزلت عالمهم. أنا خالد القاضي لا تتعجب أنا هذا الولد الذي طالما أراد الجميع أن يصبح أولادهم مثله بعد تكريمي من وزير التربية والتعليم لفوز البحث الذي أعددته عن تطوير أساليب استخراج الطاقة الكهربائية بالمركز الأول على مسابقة الجمهورية في البحث العلمي

وكان حصولى على هذا المركز والتكريم بمثابة الشرارة التى أشعلت النيران التي إلتهمت حياتنا لأن بعد هذا التكريم بدأت المشاكل في إقتحام حياتنا إثر خلافات والدي ووالدتي عن ما أن كنا سنعود إلى بلدة والدي الريفية ونكمل حياتنا هناك وبين أن والدتي قد أقسمت أنها لن تنتقل رفقة والدي الي البلدة لأنها تريد بقائنا في العاصمة لأجد مدارس بمستوى أفضل وجامعات أفضل وإشتدت الخلافات حتى إنفصلا وأعلنوا الطلاق وأنا إخترت البقاء رفقة والدتي لشغفى بالتعليم ومر عام منذ الطلاق لتتزوج أمي برجل آخر كنت أفضل العيش في الشارع علي أن أعيش في نفس المكان الذي يوجد به هذا البغيض لكثرة تعديه علي بالضرب ورغبته في أن أعمل معه في ورشة صيانة السيارات التي يمتلكها فهاتفت أبي لأطلب منه أن يأتي ويصحبني رفقته الي بلدتنا وأعيش معه هناك وكان رده أبقي لجوار أمك وتذكر أنك من إخترتها وفضلتها عني إذا تحمل ما نتج عن قرارك وعندما كنت استنجد بامى من زوجها الجديد كانت تأمرني بطاعته وأن لا اعترض عليه وها أنا قررت الفرار من وسط هذه الحياة الغير منصفة نهائيًا وخرجت من المنزل متجها إلى محطة القطار وتسللت إلى القطار بين الركاب دول أن يلحظنى مراقب المحطة لا أعلم الي أين يتجه وكل ما أملكه هو هاتفي المحمول فقط وعندما اقترب المحصل من العربة التى أجلس بداخلها ليسأل الركاب عن التذاكر بعدما كان تحرك القطار فى طريقه لقرابة الساعة، لم أجد حلا سوى أن أقفز من باب القطار لأهرب لأنني لا أملك مالا لأدفع ثمن التذكرة ولم ألتفت لأنني قد أموت تحت عجلات القطار أو قد تتهشم عظامي وقفزت من القطار لأسقط وتصطدم رأسي بالأرض وأفقد وعي ولا أعلم كم مضي من الوقت وأنا علي هذا الحال وعندما استعدت وعي كانت الساعة الثانية صباحا.. ليلة بلا قمر.. ظلام كاحل يحيط بهذه الأرض الزراعية البور التي فقدت الأمل في أن تحصل يوما على جائزة كردون المباني نتيجة لموقعها البعيد تمامًا عن أي عمار.. كم حسدت مثيلاتها اللاتي اختارهن القدر ليجاورن الطريق العمومي ويصبحن

مصدر سعادة لأصحابهن.. يتوسطها شيء صغير متهالك مبني من الطين الجاف يبدو أنه منزل. كنت أجر قدماي وكأنهما ربط فيهم أطنان من الأوزان أشعر بالدوار وقد أفقد وعي مرة أخرى وب الفعل قد حدث وفقدت وعي لاستيقظ بعد يوم كامل لأجد رجل عجوز ذو وجه بشوش وقد ربط جرح رأسي الذي نتج عن القفز من القطار ويعتنى بي جيدًا وقد أعد الطعام لي وعشت معه لأسبوعين كان يخرج من هذه الغرفة باكرا ويعود وبرفقته الطعام وقصصت له كل ما حدث لي وطلبت منه أن يحكى ما هي قصته ولماذا يعيش هنا بمفرده فقال لا عليك فأنا ميت ولكنني حي مؤقتًا لن يغير الكلام شيء فقررت أنني سأتتبع أثره في الليلة القادمة وأسجل فيديو لكل ما يفعله بالخارج دون أن يلاحظ وها أنا سأبدأ في تتبعه وبدأت الفيديو وأنا أصور منزله المتهالك المبني من الطين الجاف، ضوء خافت ينبعث من الداخل من خلال ما يشبه النافذة تغلقها قطعة "أبلكاش" مكسورة تُدخِل من الهواء أكثر مما تمنع.. صمت مطبق كئيب يخيم على المكان يغزوه من حين لآخر صوت الضفادع وحفيف عيدان الذرة في الحقل المجاور تخبرك بقدوم نسمة هواء.. وصفير أبريق شاي يأتي من المنزل.. حيث يجلس هو. قطعة دوبلان محشوة بالقش وأشرطة القماش تكسوها ملاءة كاروهات ويعلو الملاءة هذا الرجل سبعون عاما رابضة فوق الفراش عيناه مفتوحتان عن آخرهما ينظر في الفراغ ولا يكاد يسمع صفير أبريق الشاي الذي قارب على الإنصهار.. يتحسس بيده تجاعيد وجهه التي ترسم خريطة حياة طويلة لا تتعدي جغرافيتها حدود الأرض البائسة بالخارج.. حزن عميق يبرز من قسمات ذلك الوجه.. وحيد.. يجاهد نفسه حتى لا تقفز من عينيه دمعة تفضح حقيقة ما آل إليه.. ولكنها قفزت.. دمعة تصارع للخروج منذ عقود ولم تكن لتنجح إذا ما كان قد نجح هو في تفادي الصراع بينهما.. تهادت بين التجاعيد تسقيها وتشعرها أن ذلك الوجه يحتفظ ببقايا حياه.. لم يرفع يده ليمسحها.. تركها لتموت.. لتقتل نفسها.. لتفنى.. لقد ظلت تجاهد لسنين طويلة لتخرج.. وحينما خرجت.. ماتت في ثوان.. ياللغباء.

نهض من فراشه في دقيقة كاملة.. وقف ليتأمل المكان حوله.. أثاث الغرفة المصنوع من الفراغ.. من اللاشيء.. مرتبة ملقاه على الأرض.. كيس سكر شارف على النفاذ وباكو شاي.. بجانبهم إبريق يتلظى فوق سبرتاية منهكة وطبق معدني تقشر طلاءه الأبيض ليبرز الصدأ الكائن خلفه.. وتحت كل هذا منضدة بضلفتين إحداهما مفقودة.. على الجهة المقابلة ورقة جريدة على الحائط مثبتة بثلاثة مسامير معلق عليهم جلباب من البفتة الخام وصديري والمسمار الثالث من المفترض أن يعلق عليه ما يرتديه هو بالفعل.. يتذكر حين سأل نفسه لماذا يضع ثلاثة مسامير لتعليق ملابسه التي لم تتجاوز أبدا ثلاث قطع.. دائمًا ما يرتدي إحداها.. ليظل دائمًا هناك مسمار فارغ يذكره بعدد ما يمتلك من ملابس.. وفي الركن يوجد كومودينو عتيق تدرك من النظرة الأولى أنه لا يمت لهذا المكان بصلة.. ربما وجده ملقى في مكان ما.. ربما أعطاه إليه أحد حين رأي حاله التي يرثى لها.. ولكن من الذي قد يعطي شيئًا مثل هذا لرجل تدرك من الوهلة الأولى أن احتياجه لكومودينو كاحتياج الأصم للراديو.

قطع الغرفة في خطوة واحدة حتى وصل إليه.. فتح درجه وأخرج صورة من بين بعض الأوراق المهترئة وحبلا غليظا ملفوفا بعناية.. وضعهم فوق الكومودينو ثم خلع ملابسه وإرتدى الجلباب البفتة والصديري ثم وضع الصورة في جيبه وأخذ الحبل وإتجه إلى الخارج.. لم يغلق الباب وراءه.. ربما لتأكده من أنه لا يوجد لديه ما يسرق.. أو لنيته ألا يعود.

ظل يمشي لساعة.. يجر قدماه الحافية جرا.. لن يتراجع الآن.. مرت حياته أمام عينيه في لحظة.. لم يرى فيها شيئًا يذكر.. ليلة زفاف.. زيارة للمقابر.. ضربة سوط.. شاب صغير يصافحه في عجالة وفي يده حقيبة سفر.. حجر ضخم يدحرجه بصعوبة.

لم يقابل أحد في طريقه.. كم تمنى أن يجد من يعيقه ويمنعه من إتخاذ هذه الخطوة.. ولكنه لم يجد.. ولن يجد.. لم يكن يذكر آخر مرة تحدث فيها.. آخر مرة زاره أحد.. لماذا قست الدنيا عليه هكذا.. ماذا فعل ليعيش في

هذه الوحدة القاتلة.. شيخٌ بائس فقير.. لا يدري بوجوده أحد ولن يدري برحيله أحد.. الجميع تركوه.. هل أخطأ؟.. ولكن ما هذا الخطأ الذي يستدعي مثل هذا العقاب!!.. ليته يعلم.. لا يبالي بالفقر فكل من حوله فقراء.. ولكن لهم ناس.. آباء وأبناء.. أصدقاء وأعداء.. يتحدثون ويضحكون ويبكون ويلعنون حال الدنيا وما فيها.. أما هو فلا.. إنها الوحدة كما ينبغي أن تكون.. يتذكر أول مرة تمنى فيها الموت.. كان يعاني من حمى قاسية.. حرارة عالية طرحته في الفراش ليومين كان يلتحف فيهما بكل ما طالت يداه.. كان ينتظر سماع طرق الباب بفارغ الصبر.. كان يتمنى أن يجد من إفتقده وأتى مهرولا للإطمئنان عليه.. ولكن شيئًا من هذا لم يحدث.. وجد نفسه ينفض عنه غطائه.. يخلع ملابسه.. يقف عاريا في وسط الغرفة.. يصرخ.. يبكي.. يكتم أنفاسه بيديه.. يتوسل للمرض أن يُجهز عليه.. ولكن خارت قواه وسقط على أرض الغرفة ليستيقظ في الصباح التالي وقد ذهبت الحمى وتركته وحيداً كما كان. ولكنه الآن هناك.. دقيقة واحدة ويصل للترعة.. بدأ يسرع في مشيته حتى رآها.. قابعة على حافة الترعة في انتظاره.. صخرة كبيرة كان يدحرجها بصعوبة.. ظل يقودها على مدار أسبوعين حتى وصل بها إلى هنا.. سيأخذها معه جبرا إلى القاع.. سيرحمها من قسوة البشر التي أصبحت تئن لها الصخور.. سيقتلها.. كان يعلم أنه شيخ عجوز تجاوز السبعين ولن يعيش طويلا بأي حال.. قد يموت غدا.. ولكنه لا يستطيع الانتظار للغد.. لقد يأس كما لم ييأس إنسان من قبل.. يريد أن يحدث له أي شيء حتى وإن كان عذاب النار.. لقد مل الوحدة لدرجة تجعله يؤثر قتل نفسه على العيش يوما آخر في دنيا يعيش فيها أولئك البشر.. لقد كفر.

مال على الصخرة.. ربطة محكمة بالحبل.. ربطة أخرى حول خصره.. وقف يتأمل المكان حوله.. يوما ما سيكتشفوا جثته.. يوما ما سينظر إليه أحد.. سينطق إسمه.. سيحمله.. سيقول "رحمه الله".

نزل إلى الماء وهو لا يزال مربوطا بالصخرة.. أخذ يجذب الحبل بكل قوته.. يراها تتزحزح..ثوان قليلة ويرتاح للأبد.. أو هكذا يظن.. قلبه ينبض بعنف.. أنفاسه متلاحقة.. يجذب الصخرة بقوة.. هل يصعد؟.. تتلاطم الأفكار في رأسه.. لا لن يصعد.. يصرخ.. يجذب الحبل.

وتسقط الصخرة بصوت مكتوم في الماء.. صوت الموت.. سحبته معها إلى القاع.. مستسلم.. ساكن.. تاركا ورائه.. لا شيء.

كان انتحار الكهل قاتلا لي وهو ما جعلني قررت الانتحار.

هنا ختم خالد رسالته وأتبعها بإرسال الفيديو ولم أتخاذل أو أفكر لوهلة في أن أنشر هذا المقطع علي المجموعة ليراه الجميع ويعلموا أن الانتحار ليس كفر ولكنه ينتج دائمًا عن أفعالكم انتم وكتبت في وصف المقطع هل تقوى أيها المشاهد علي أن تجيبنى من هو الكافر الحقيقي هذا الكهل أم مجتمعه الذي دفعه للانتحار هم الكافرون. لأجد الفيديو في يوم واحد تجاوز المائة ألف مشاهدة وطلبات الإنضمام للمجموعة في إزدياد بدرجة كبيرة وقد ذاع سيط المجموعة وتحدث عنها دولتنا كاملة وبعض الدول المجاورة أيضًا وها قد أتي دور تامر لحماية المجموعة من حملات إغلاقها الموجهة من مدعي الفضيلة وب الفعل استطاع تامر تأمين الحساب والمجموعة من الاختراق. وأخبرني تامر بأن أكثر ما يتحدث عنه الناس علي مواقع التواصل الإجتماعي هذا الفيديو وقد قام بعض المؤيدون لنا بتدشين شيء ما يسمي ترند وأطلقوا عليه إسم المجموعة وهو مورتمMortem والبعض الآخر يكتب مورتم حياة أبدية حتى تقدم الإعلامي الشهير عامر الديب في برنامجه بطلب للنائب العام بإلقاء القبض علي أنا ومحاكمتي بتهمة زعزعة استقرار الدولة والترويج لأفكار انتحارية. وقال نصا أننى من علامات الساعة الكبري لأنني قد يتبعني الآلاف ويقدموا على الانتحار وما جعلنى أتعجب من حديثه هو إتهامي بهذه الخرافات ولم يحاول البحث وحل ما دفعني الي هذا الأمر لم

يبحث عن الفعل الذي أدي بي إلى هنا وبحث عن رد فعلي عن ما وصلت له أنا ومن إتبعني من حال فكيف لي أن أضر بالاستقرار المزعوم عن المجتمع وفي حقيقة الأمر لا يوجد استقرار عام بل هو وهم إخترعه النظام ليفعل قانون للطوارئ وقت ما يشاء وفي حقيقة الأمر هذا الاستقرار فقط في خيال هذا الإعلامي هو ومن استطاع تدنيس عقولهم والسيطرة على تفكيرهم وتوجيههم الي ما يريد، الأفكار التي تملى عليه من أسياده وها هو الآن يحاول إقناع هذا المجتمع الذي لم تتعدي قوة ترابطه وصلابته قوة خيط بيت العنكبوت أنني من سيضر باستقرارهم هل ما قاله سيجعلنى أرجع عن الانتحار أو أتخلى عن أن أخبر العالم برسالتي علي طريقتي الخاصة بالطبع لا بل زادني إصرار حتى مع وصفه لي بالكافر فأنا أعلم أنه هو وأمثاله من استوطن الكفر عقولهم وأصبحوا عبيد المال وإن طلب منه أن يرتدى بدلة رقص لترويج ما يملي عليه وفي مقابلها سيحصل علي بعض النقود أقسم لكم أنه سيفعلها فما الفرق بينه وبين العاهرات أن كانوا هم الإثنين سيفعلوا أى شيء مقابل المال ولذلك زاد إصرارى على إكمال الخطة حتى النهاية. حتى هاتفني تامر وأخبرني أنه هناك من يتتبع هاتفي ومن أكبر الاحتمالات أن من يتتبعني جهة أمنية وعلى أن أغلق هاتفي تمامًا وأتركه في مكان بعيد كل البعد عني واختبأ في مكان لا يصلني فيه أحدا ولكن تحذيره كان متأخر جدا فور خروجي من المنزل لأذهب الي المقابر واختبأ هناك لأجد ثلاثة أشخاص قد إلتفوا من حولي وقيدوا يداي خلف ظهري وعصبوا عيني وحملونى الي داخل سيارة وانهالوا بالضرب المبرح علي حتى أنني سمعت صوت تهشم عظام كتفي الأيسر ثم فقدت وعي..

لا أعلم كم مضي من الوقت وأنا فاقد للوعي ولا أشعر بالموجودات من حولى هل مرت عدة ساعات أم مر يوم وربما أكثر وما جعلني في حيرة من أمرى أنني عندما أحاول فتح عيناي لأري أين أنا لا أقوى علي فتحهما وكأنني تحت تأثير مخدر قوى حتى لطمنى أحدهم على وجهي لاستعيد الوعي وأصيح بأعلي صوتي أين أنا وماذا يحدث ليلطمنى هذا

الشخص المجهول مرة أخرى ويأتي من خلفه صوت يقول لا تزعجني بصياحك وإلا أمرت هذا الرجل الواقف أمامك مباشرة أن يكمل تهشيم عظامك والآن سأطرح عليك بعض الأسئلة وأنت ستجيب بصوت هاديء لكنه مسموع وإن لاحظت تردد في إجاباتك أعدك أن هذا العملاق سيكمل ما بدأه ولن أسألك عن إسمك وسنك وماذا تعمل كل هذه المعلومات أنا أعرفها جيدًا ولا تهمني لك مني سؤال واحد أريد إجابة واضحة عليه. السؤال هو ما هي أهدافك التي تسعي لتحقيقها من خلال مجموعتك ومن الذي يدعمك ويدفعك لهذه الفعلة؟

انت المتسبب يا سيدى في إنشاء هذه المجموعة وأنت أيضًا الذي تدعمنا وهدفي هو إنهاء حياتي

بعد انتهائي من التلفظ بهذه الإجابة لم إسمع من صاحب هذا الصوت الا جملة واحدة لك ما طلبت أيها الكافر المختل.

ليبدأ بعدها أحد الرجال الاعتداء على بالضرب ولم يكترث لصراخي وعويلي ثم وضعوني علي كرسي وأنا مكبل الأيدى وعيناي مازالت معصوبة ومر وقت طويل جدا وأنا هكذا خيل لي أنني هنا منذ عام من طيل الوقت وبطء مروره حتى سمعت نفس الصوت مرة أخرى يقول، ما هي أهدافك التي تسعي لتحقيقها من خلال مجموعتك ومن الذي يدعمك ويدفعك لهذه الفعلة؟ فكانت إجابتى نفس الإجابة السابقة أنت المتسبب يا سيدى في إنشاء هذه المجموعة وأنت أيضًا الذي تدعمنا وهدفي هو إنهاء حياتي فقال أنت ستغادر هذا المكان الآن واعتقد أن ما حدث لك سبب كافي يجعلك تغلق هذه المجموعة وتلغي هذه الفكرة من رأسك تماما. وأنا سأكتبفى التقرير الذى سأصدره أنك مختل عقليا وتعاني من بعض الإضرابات النفسية والعصبية.

ليطلقوا سراحى في نفس المكان الذي ألقوا القبض علي فيه من أمام المنزل عندما كنت أحاول الهرب والإختباء لأجد داليا أمامي وكأنها تعلم أنني سأعود الآن وتساعدني للصعود للمنزل.

و أخبرتني داليا أنني قد إختفيت لثلاثة أيام كاملة ولكن ما جعلهم يعلموا أنني سأعود هو أنني أصبحت قضيتي قضية رأى عام والدولة كاملة تتحدث عنى وعن المجموعة وبعدها إتصلت بتامر ليأتى ويساعدنى على تغيير ملابسي وتنظيف الجروح التي تملأ جسدي وحملني ووضعني علي الفراش لأنام طويلا لم استيقظ إلا على مكالمة هاتفية من أحد معدي برنامج الحقائق للإعلامي الشهير خالد النقراشي يطالبني بأن أظهر معه في حلقة على الهواء لمناظرة الشيخ جمال غالي عن أمر المجموعة فأخبرته بأنني أوافق وعندما انتهت المكالمة وأخبرت داليا بأن جمال سيناظرني علي الهواء ترددت كثيرًا في الموافقة على أن أذهب والظهور في هذه الحلقة لكنها وافقت في النهاية لأن المجموعة قد أصبح بها ما فاق التسعة مائة شخص أعلنوا نية انتحارهم معنا وأعلنوا إنضمامهم لنا ودار حوار مطول بين ثلاثتنا.

داليا + أنا لم أوافق ولن أوفق على ظهورك في هذه الحلقة

محمود * لكني يجب أن أظهر لأدعم فكرتنا هل نسيتي أمر قضيتنا نحن نريد حث العالم على وقف الانتحار عن طريق تضحيتنا بما تبقي من حياتنا

محبوب - أنا ما أردته الخلاص فقط لا أريد الشهرة ولا كل ما آل إليه الأمر كم تمنيت لو كنت أنا بدلا منك حتى لا أشعر بهذا الكم من التعذيب الذي لحق بك

محمود * أنا أقدر مشاعرك جدا يا صديقي وأنا أيضًا لا أريد هذه الشهرة لكن هذه الضجة التي حدثت تدعم قضيتنا وأيضًا أريد الظهور لإخبار

الشخص المسؤل عن هذا التعدي الذي تعرضت إليه أنه سيتحمل ذنب قتل نفس وأنا أعلم جيدًا أنه لن يرجف له طرف بخصوص هذا الأمر لكنه هو أيضًا سيدعم قضيتنا

داليا + إذا أنا أريد الظهور معك في الحلقة لمناظرة جمال

محمود * هذا الظهور الإعلامى يتعلق بقضية رأى عام ولا يتعلق بأمور شخصية بينك وبين زوجك السابق

داليا + أنا مازلت مترددة بشأن ظهورك من المحتمل أن يلقي القبض عليك مرة أخرى بعد الحلقة وهذه المرة لن نجدك

محمود * لن يحدث لأن عدد المهتمين بأمرنا فاق المليون شخص ما بين معارض وما بين مدافع وما بين أشخاص تنويرين يحاولون استغلال القضية للزج بالشباب للانتحار والكفر وأيضًا محاولات الحكومة في إلهاء العامة بأمرنا وتمرير بعض القوانين الجديدة

داليا + إذا وافقنا على الظهور في البرنامج فيجب أن نظهر نحن الثلاثة حتى نتمكن من الرد على كل ما يطرح علينا

هنا انتهى حديثنا وقد إتفقنا بالإجماع على الظهور الإعلامى لدعم قضيتنا وأن نظهر سويا وعندها هاتفت معد البرنامج لأخبره بأننا لن نوافق على الظهور إلا إذا وافق المذيع والإعداد على أن نظهر جميعا وبعدما أنهيت هذه المكالمة لم تمر إلا ساعة واحدة ووجدت هذا المعد يتصل بي مرة أخرى ليخبرني أنهم قد وافقوا علي شرطنا هذا ولكن سنناظر الشيخ جمال غالي والقس اندروس وهو من أشهر القساوسة في هذا الوقت.

أخبرت معد البرنامج أننا هكذا سنظهر في الحلقة المقرر لإذاعتها يوم الجمعة القادم وها نحن اليوم يوم الإثنين أي أنه لا يتبقي إلا ثلاث أيام قبل ظهورنا في هذه المناظرة وقد أخبرت داليا ومحبوب بأن هذه الحلقة

ستكون الفيصل النهائي في حياتنا إما أن ينتهى الأمر ونحدد يوم الخلاص يوم مورتم Mortem أو أن نعيد تفكيرنا في أمر الانتحار وأن هذا الاحتمال ضعيف فأنا عن نفسي لطالما انتظرت هذا اليوم ولن أرجع عن قرارى مرت هذه الايام الثلاثة بسرعة الضوء وكأنهم قد نقصت ساعات اليوم فيهم بدلا من أربع وعشرون ساعة الي أربع وعشرون ثانية وها نحن في طريقنا لاستوديو بث الحلقة وقبل إغلاق هاتفي لاحظت وصول من أعلنوا نيتهم الانتحار والإنضمام لنا في يوم الخلاص الي تسعة مائة وخمسون شخص قد تفاوتت أعمارهم بين الخامسة عشر والأربعون عاما عوضا عن هذا الكهل الذي كان مشهد انتحاره المتسبب الأكبر في شهرة مجموعتنا ووصولنا الي هذه الحالة

ها نحن الآن قد دخلنا الي استوديو إذاعة الحلقة وقد تعمد مقدم البرنامج خالد النقراشي والشيخ جمال والقس أندروس على عدم مصافحتنا وكانت داليا ترتدى نقاب حتى لا يعلم الشيخ جمال أنها هى من سيناظرها معي إلا على الهواء مباشرة أمام الجميع وعندما بدأ خالد النقراشي في تقديم الحلقة أخبر المشاهدين أن هذه الحلقة وأن تريند يوم الخلاص يحقق أعلى معدل مشاهدة له منذ بدايته العمل كإعلامي وبدأ الحديث بيننا

المذيع = السلام عليكم مشاهدينا الأعزاء أهلا بكم في حلقة جديدة من برنامج حقائق فى هذا البرنامج نحن نسعى دائمًا لحل المشكلات لا لخلقها ونسأل الله أن يوفقنا.

اليوم ضيوف حلقتنا قد شغلوا الرأى العام طوال الشهر السابق وقد أصبح لهم داعمين من أغلب دول العالم. دعونا نتفق أن ضيوف حلقتنا اليوم لهم منا حق الاستماع وان نلتزم الحياد حتى وان اختلفت قناعتنا الشخصية عن أفكارهم. ضيوفنا اليوم هم مؤسسين جماعة مورتم وهذه الكلمة تعنى الانتحار أو قتل النفس وهم محمود ناصر ومحبوب فلوباتير وداليا عزت

وحيد ابنة الشيخ رحمة الله عليه عزت وحيد الذى ذاع سيطه كأشهر المشايخ في عصرنا الحالي

الشيخ / أنا اعترض يا استاذ خالد على استكمال الحديث هل أنت تظن أن هذا مزاح لما لم تخبرنى قبل أن تبدأ الحلقة باننى سأناظر تلك الزانية هل تضعني امام الأمر الواقع حتى لا أستطيع الانسحاب

داليا + أنا من تعمدت التخفي يا جمال أنا من تعمدت ارتداء النقاب وأنا على باب الدخول حتى لا تمنعني من الدخول وأظهر على الهواء رفقة زملائي لأعلن للناس أجمعين حقيقة شيخهم المبجل الذى لا يعرف عن دينه الا المظهر الخارجي فقط

الشيخ / أنا لا اتوارى خلف مظهر يخفى الباطن كيف لي أن أنهى النساء عن الفواحش وأبقى على زانية فى بيتي وفي عصمتي. ها أنا أيقنت الآن معنى المثل الشعبي الذى يقول يخلق من ظهر العالم فاسد. من يقوى على أن يصدق أن ابنة الشيخ الجليل عزت وحيد زانية وهربت من المنزل ورفضت خدمة والدها فى أواخر أيامه والله لو كنت أعلم بمرضه لجلست تحت أقدامه لخدمته حتى يسترد عافيته لقد تركتي والدك حتى توفي شيخنا الجليل وحيدا في منزله.

داليا + شيخك الجليل؟؟ شيخك أنت وحدك. هذا الجليل الذى لم تفارق يداه زجاجات الخمر لقد كان يزنى كل ليلة وتأكدت من انه زاني لقد اعتاد أن يتحسس جسدي كل ليلة وأنا نائمة. أن كنت تظن انك ممثل الاسلام فأنا أعلنها صريحة للمشاهدين أنا أكفر بدينك. ما هو دينك الذى يبيح للأب تحسس جسد ابنته ويسكر ويستقطب زواني إلى منزله.

الشيخ / إياك والتلفظ بحرف إضافي آخر إياك والتطاول على الشيخ الجليل عزت وحيد والا قطعت لسانك على مرئي ومسمع من المشاهدين. أمثالك من أتباع إبليس لا يستحقوا العيش ولا تستحقي حمل اسم الشيخ

عزت وحيد. ما يمنعني من قتلك هو أن الحلقة مذاعة على الهواء انتى فى حكم ديني مرتدة ويحل دمك

محمود – وهل خيل لك عقلك ذو الحجم الزيتوني أننى سأقف مكتوف الأيدي أشاهدك وأنت تعتدي عليها. هذه الفتاة أشرف من أمثالك مدعين التدين

الشيخ / ما الذى أثار غضبك وما دوافعك للدفاع عنها هكذا. هل أنت والد الطفل الذى حملت فيه بالزنا. هل أنت والد الطفل الذى حاولتم إثبات نسبه لي زورا وبهتان.

المذيع = هلا تركتم مساحة لي للحديث. هلا تركتم لي حق إدارة الحوار. أنا سأعطى لكل منكم فرصة الحديث ووقته الكافي ليبرر موقفه ولكن بشرط أن نضع مشاكلنا الشخصية جانبا ومن سيتطاول على الآخر سأضطر آسفا لطرده من الحلقة.

الشيخ / ما هذا الهراء وأى تطاول ترفضه أنت أخبرنى أى تطاول الذي تتحدث عنه هل استضفتني لمناقشة زانية وهاربة من بيت أهلها ولا يعلم احدا عنها شيئًا هل من المفترض اننى اتيت إلى هنا محمل بمهمة أنا ردها إلى الدين الصحيح وازيل الافكار الانتحارية من رأسها هذه زانية وتسعي للموت على كفر انها تسعي للكفر بدلا من أن تتوب وتعود إلى الله وتحمده على منحها فرصة التوبة

محمود – من الذى أعطاك أو اعطي أى بشر حق تكفير الآخرين أن كانت هى كافرة فأنت أكفر منها أنت من زج بها إلى الشارع هى ومولودها الرضيع الذي لم يتم شهرا من عمره وانت تعلم جيدًا بما كان يدور بينها وبين والدها من نزاعات ومشاكل لا تنتهي وأنت تعلم جيدًا انها لم تكن تملك مبيتا آخر. شيخك الجليل واستاذك كان يدعوا الناس للسكر بالفضيلة ويسكر هو بالخمور ويتلذذ بالزني مع العاهرات لماذا

تدافع عنه هكذا أكنت أنت من تستقطب له العاهرات؟ شيخك هذا كان يخبئ شيطان رجيم تحت عباءة الإيمان

الشيخ / وأنا أيضًا أخبأ حذاء فى قدمي قد علا شأنه عن شأنك أنت وعاهرتك وأتباعك وإذا قاطعت حديثي مرة أخري ستجد حذائي يلطمك على وجهك حتى تستفيق. لكي تكن على علم أنت وأتباعك من أهل النار لا محال

المذيع = ما تفعلوه الآن لا يطلق عليه حوار متحضر بل يطلق عليه خناقة شوارع أن صح التعبير حتى وان كانت خناقة شوارع يقف الجميع احتراما لأكبر أهل الشارع سنا ومقاما وينصتوا له حتى يجد حلا للخلاف. يجب عليكم احترام المشاهدين انتم الآن داخل كل البيوت من خلال شاشات التلفاز يجب عليكم احترام الأهالي واحترامي أنا شخصيا أن كان هذا الأمر لن يمثل لكل فرد منكم ضائقة. وإلا أنهيت الحلقة.

محبوب * حتى وان انهيت الحلقة هل سيحرك انهائك للحقلة ساكنا بداخلنا هل انهاء الحلقة سيعوضنا عن الأذى النفسي والجسدي الذى كنا ومازلنا نتعرض له أقسم لك انك لن تقوى على ما تحملناه. ولهذا قررنا ترك دنيا الفضيلة لكم كي تهنؤوا بها.

القس اندروس : انى أري الغيرة تتملك يا محبوب تجاه هؤلاء المسلمين أصدقائك ألم يحذرك المسيح منهم ومن رسولهم فى انجيل متي الفصل السابع خمسة عشر (سيأتى من بعدى انبياء هم كذبة ويقولون أنا هو فلا تصدقونهم وانى قد حذرتكم) أتتبع مجموعة كذبة وحذرك منهم رسولك. لتكن على علم يا محبوب المسيحية تحرم الانتحار وقتل النفس بشكل قاطع، تقوم الحجة على أساس وصية "لا تقتل" الواردة فى (إنجيل متى :١٩:١٨) وكذلك فكرة أن الحياة هبة منحها الله لا ينبغى أن نرفضها، كما أن الانتحار يخالف "نواميس الكون"، وبالتالى يتعارض مع خطة الله للعالم أجمع. الكنيسة لا تصلى على المنتحر وعلى مر

التاريخ في الكنيسة كان الأشخاص اللذين يحاولون الانتحار يحرمون كنسيًا، فالمنتحر مات دون أن يتوب عن جريمة القتل. هنا كثرت معاصيك يا محبوب ليس فقط أنك اتبعت كذبة بل تريد الانتحار أيضًا لتصبح كافرا ولا تصلى عليك الكنيسة.

محبوب * من أبسط حقوقى أن تتملكنى الغيرة تجاههم أن لم تعكر هذه المشاعر صفوك ولكن ما سيعكر صفوقك حقًا هو اننى طالما كرهتك وكرهت خطابات التعصب ومشاعر الكره للمسلمين التى كنت تعمل على غرسها بداخلنا منذ الطفولة. كمثال لكذب حديثك هذا صديقى محمود فى أول يوم اتعرف عليه حملنى على كتفه وصعد بي إلى الطابق الرابع وبدل لي ثيابي وأطعمني وحملنى إلى المرحاض لقضاء الحاجة وهو لم يكن على علم بي. ولورين التي تتبع نفس ديانتى وكانت زوجتي مارست الزنا مع رجل آخر وأنا أجلس على الكرسي المتحرك امام فراشها. وفي أحد الايام طلبت منها أن تحملني إلى المرحاض دفعتني إلى الارض وتركتني يوما كاملًا ملقي هكذا حتى جفت مدامعي من كثرة البكاء والحسرة على ما أنا فيه ولم أقوَ على مقاومة نداء الطبيعة فتبرزت وأنا ملقى هكذا. وأنت الآن تنعتني بالكافر لمعرفتي بأصدقائي المسلمين. أنا حقًا كافر لكنني كفرت بمعتقداتك ومجتمعك ومؤمن بأننا سنوصل رسالة إلى العالم أجمع عجزت أنت وأمثالك من أبالسة التعصب على غرسها بداخلنا وسنخبر العالم أجمع انكم من تسببتم فى ما قد وصلنا اليه

المذيع = يا سيدي الفاضل أندروس أنا لا اعلم لماذا تريد أن نصل بالحديث إلى هذه النقطة الشائكة. أنت تزج بالحديث إلى الإسلام والمسيحية ومن هو الدين الحق وأنا لن أجلس مكتوف الأيدي لاستمع لك وأنت تهاجم ديني من دافع غيرتي على ديني فأنا لي كل الحق فى الدفاع عن ديني بنفس أسلوبك قال الله تعالى فى القرآن الكريم (أن الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اختلفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) صدق الله العظيم

و قال الله تعالى (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)

صدق الله العظيم ومن هذا المنطلق فأنا لي كل الحق بنعتك بالكافر

الشيخ / أنت من ستتحمل الوزر كاملًا يا استاذ خالد. خيل لك عقلك أن الحلقة ستجلب الكثير من المشاهدات ولم يخيل لك انه من المحتمل أن يسب هذا الكافر دينك وديني وها قد حدث نجلس مكتوفي الأيدي لنسمع سب ديننا ورسولنا بسببك أنت وبسبب هؤلاء الثلاثة الكفرة

المذيع = أنا بالفعل كنت ساعى لاستضافتهم فى حلقة مباشرة كي نرجعهم عن ما يفكرون فيه وننهيهم عن هذه الأفكار الطفولية هل من حق كل من تعرض للتعنيف أو لاضطرابات نفسية بسبب الحب أن يقدم على الانتحار. هل تظنون الحياة الدنيا لعبة بأيدينا نبداها متي نريد وننهيها متى نريد

الشيخ / ماذا تنتظر منى؟ هل تنتظر مني أن أحثهم على التوبة والعودة والتقرب من الله لعله يغفر لكم خطيئتكم. ماذا سيغفر الله تحديدا هل سيغفر ذنب نية الانتحار أم ذنب من تبعهم من الشباب وأقدموا على الانتحار رفقتهم. تذكر معي يا استاذ خالد من سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا. على حد علمي ودرايتى الحديث واضح لا يحتاج المزيد من الشرح والتفسير. هذه المجموعة مصيرها النار هم ومن تبعهم ومن سن سنتهم كلهم فى النار. هؤلاء الثلاثة تحديدا سيحملوا وزر كل من اتبعهم وفكر فى تكوين مجموعات انتحارية اخرى. هذه المجموعة لا تختلف عن الكفار الذين حاربوا الرسول

المذيع = أنا لي رأي شخصي في هؤلاء الفتية ومن اتبعهم ومن وجهة نظرى المتواضعة التي قد لا تكون صحيحة نهائيًا. كلا منا له حريته

الفكرية وله عقل يبحث ويتدبر ويفكر به حتى يجد معتقداته التي يؤمن بها ليس فقط ما يملي عليه سواء تحت ستار القناع عن فكرة أو الدفاع عن شخص ولكن هنا تكمن المشكلة ويكمن السؤال. هل من الممكن أن يصل المتلقي الي مرحلة تصديق كل ما يملي عليه حتى لو كانت بعيدة كل البعد عن الواقع وما يقبله العقل والمنطق. حتى وإن كان يري الحقيقة كاملة لكنه يثق ثقة عمياء ليس فيها مجال للشك فى قائل المعلومة ليه وبالتالى بيتحول لضحية لأسلوب الإملاء دون أن يلحظ. الإنسان السوي هو الذي يبحث ويفكر ويصارع تخبط الأفكار فى عقله بين الشك واليقين هو الذي يمتلك مرونة فى التفكير وهذه المرونة تساعده على عدم التطرف للخطأ وفي نفس الحين تفتح له باب التفكير السليم وبالتالى اتخاذ قرار سليم وهذا ينطبق أيضًا على الإنسان الذكي فهو يملك القدرة على التفكير السليم ويبحث ويفكر ويحلل ويغير رأيه أن أيقن أن قناعته السابقة كانت خاطئة وأيضًا المرونة تجعل لديه القدرة على الاعتذار عن خطأه على عكس الإنسان المغيب فهو يتمسك بالرأي الذي يعتنقه ويرفض تغييره حتى وان كان خطأه واضحا وضوح الشمس ودائمًا ما يرفض الاعتذار حتى وان كان على خطأ دائمًا ما يكون على يقين انه على حق ومن أهم صفات الشخص المغيب إنعدام ثقته بنفسه ونقص التركيز والخبرة وعدم القدرة على الإنجاز. دائمًا هو على يقين انه غير قابل للتغير وأنه على حق بل يحاول إقناع من يخالفه الرأى بأن فكرته هى الخاطئة وأنه من أتي لينقذه من تفكيره الخاطئ. الشخص المغيب عادة ما يفتقد اليقظة وهذا ما يجعل منه فريسة سهلة المنال ونتيجة لهذا يستمر فى دعم أشخاص هو يعلم جيدًا أنهم أبعد ما يكون عن الحقيقة وكل ما يملوه عليه هو مجرد هراء ويبقى على قناعة أن هؤلاء الأشخاص هم أفضل الحلول والإختيارات حتى وان كانت أفكارهم خطأ هو يرى أنهم انسب الحلول. دائمًا ما تجد المنساقين والتابعين مجتمعين وملتفين حول بعضهم البعض ويعطون لأنفسهم أهمية كبيرة ومنفصلين تمامًا عن واقع المجتمع الفعلى ودائمًا تتملكهم الشكوك وعدم الثقة الا فى الأشخاص التابعين لهم

أو بمعنى آخر يثقوا ثقة عمياء فى هؤلاء الأشخاص وأصحاب الثقة بدورهم يملوا المعلومات على المنساقين والتابعين ويامروهم بتنفيذ كل ما يملى عليهم حتى وإن كان الهجوم على من يعارض أسلوب التغييب الذي يتبعه أصحاب الثقة أو تفيذ سياسة التشويه والتحقير من المعارض لهم واستنكار أفكاره لمجرد إنهم تلقوا معلومات من مصدر ثقتهم وطلب منهم

هذا الأمر. دائمًا ما يكونوا على يقين أنهم المدافعين عن الحق ولا توجد لديهم أى نية للتفكير والبحث عن الحقيقة بل يرعوا الفكر الخاطئ المملى عليهم ولهم بعض الحيل الدفاعية مثل الإسقاط لأنهم حسب ما أملى عليهم وحسب قناعتهم لا يعترفوا بالأخطاء التي ارتكبوها بل ينسبوا الخطأ للطرف الآخر وأن دائمًا الطرف الآخر يحاول إيذائهم ليصبح أى فعل يقوم به أمام الناس هو محاولة للدفاع عن نفسه فمحاولة منهم لعدم الاعتراف بالخطأ. إذا قررت خوض حوار مع أحد المنساقين دائمًا ما تجده يثق في أفكاره فقط وواثق في ما أملى عليه فقط ويتمسك بآراءه بشدة ولا يترك لك مجالا لتصحيح أفكاره أو وجهة نظره وب الطبع يعاندك ويتمسك بأفكاره بكل ما أوتي من قوة. عندما يجمعك القدر بأحد المغيبين وتضطر للتعامل معه يجب عليك أن توقن أنه من المستحيل أقناعه بأنه مخدوع ومغيب ومنساق لتحقيق مصالح شخصية خاصة بغيره. لكن عليك الحذر من استفزازه لأن الهدف من حديثك معه ليس الدخول إلى صراعات كلامية لكن الهدف هو محاولته إقناعه وإفادته وتوضيح النقاط الخاطئة المؤمن هو بها والتى ليس لها أى أساس من الصحة من خلال إعطائه معلومات مبسطة بعيدة كل البعد عن النقاش والجدال ويجب عليك الاستماع له بهدوء وصبر وتجنب الدخول معه فى حوار خاص بموضوع غير الهدف الأساسي الذى طالما سعيت لتوضيح له وأطلب منه أنه يفكر ويحلل ما يقتنع به بصورة موضوعية دون تأثير خارجى يؤثر على رأيه وقناعته الشخصية. ولهذا أنا أرى أن كل المنضمين لمجموعة مورتم الانتحارية منساقين وراء محمود ووراء

أفكاره الانتحارية التي من المؤكد انه له فيها مصالح شخصية مازالت خفية عن أعينهم وعقولهم.

محمود – هل تحدث الجميع ام أن هناك من يرغب فى الحديث؟؟ أنا أعلن لكم الآن أنني بالفعل قد حددت يوم مورتم يوم الانتحار الجماعي وستشاهدون جميعا مشاهد الانتحار وهى تجوب العالم ولى أمنية وطلب أخير. عندما يرى كل منكم فيديو الانتحار ويقرأ ما سينشر من مذكراتنا على الصحف والمجلات بعد موتنا. أطلب من كل واحدا فيكم أن يقف أمام مرآته ويتذكر صوتى وهو يتردد على مسمعه وينظر إلى نفسه فى عينيه ويجيبنى.

هل تقوى علي أن تجيبني الآن من هو الكافرالحقيقي أنا أم أنت ومجتمعك الكافرون؟

المذيع = إلى هنا انتهت حلقة اليوم ولكنى على أن أخبر محمود قبل أن أنهي اللقاء أن الفيديوا الذي يتحدث عنه محال أن ينتشر ساستأجر بمبلغ زهيد شخص يستطيع فك شفرات هاتفك ويقوم بإلغاء البث ويدمر لك يومك.

. السادة المشاهدين بالنيابة عن نفسي وعن أسرة القناة نتقدم لكم بالاعتذار الرسمي عن هذه الحلقة ونتمنى منكم قبول اعتذارنا بصدر رحب كما عهدناكم. شكرا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هنا أنهى خالد النقراشي حديثه وطردنا خارج استوديو التسجيل لتفاجئنا داليا قبل خروجنا ببصقها على جمال غالي فحملت محبوب لنسرع مهرولين لنهرب قبل أن يلقي القبض علينا وركبنا سيارة تامر الذي فضل انتظارنا بالخارج تحسبا لهذا الموقف وصحبنا الي منزله لأنه يتوقع أن رجال الشرطة تنتظرنا أمام منزل محبوب وفور وصولنا للمنزل طالبت

الجميع أن يلج كلا منا إلى غرفة مختلفة ولا نتحدث هذه الليلة حتى نهدأ ولكن ما حدث هذا زاد من إصرارنا علي تنفيذ خطة الانتحار.

مر الليل طويلا جدا وكأن الثلاث أيام السابقة لظهورنا في الحلقة قد ظهرت ساعتها التي لم نشعر بها ونحن نستعد للمناظرة وهذه الليلة بها ساعات الثلاث أيام تلك حتى حل الصباح بعد عناء وبكاء فقد كان بداخلى مثقال ذرة أمل أن أجد في هذه الحلقة ولو دافع حتى وأن كان بقوة خيط ضعيف يعيدني عن فكرتي لكني لم أجد منهم إلا كل تحقير وهجوم شرس علي شخصي وعلي حياتي وما ذنبي في ما آل إليه الحال هم المتسببين هم ومجتمعهم من دفع كل هؤلاء الشباب للإنضمام للمجموعة. وها هى داليا لم تقوي على مواصلة البقاء داخل غرفتها وتامر أيضًا وضع محبوب على كرسيه ودخلو الغرفة التي أجلس بداخلها وبدأت داليا بإنفعال وحدة حديثها قائلة كيف لك أن تحدد موعد الخلاص وحدك دون موافقتنا لقد بدأنا هذه الفكرة سويا وسننتهي منها سويا. فأجبتها

إن كنتي تقصدين عندما أخبرت المذيع خالد النقراشي بأننا قد حددنا الموعد فهذه الجملة كانت مجرد جملة تخويف لهم لأكتشف هل سيحاول أحدهم الوقوف الي جانبنا ومساعدتنا أم سيواصلوا دفعنا الي الانتحار وما كان منهم إلا دفعنا للانتحار ووصفنا بالكفار ولقد أجزموا أننا سنهلك ونخلد في جهنم لا مفر منها وبناءا على ما حدث في الحلقة لقد قررت أن يوم الخلاص هو الجمعة القادمة وسأعلن هذا الخبر عن طريق نشره علي المجموعة ولابد أن يبدأ كل واحد منكم في إعداد الفيديو الذي سنتركه لوالدى على أمل أن يكشف الحقيقة بعد رحيلنا وأنا لا أثق نهائيًا أن كان سيظهر الحقيقة أم يكمل ظلمه لي ويترك الناس يلقبونا بالكفار ولكنه الأمل الأخير لنا ونحن لم نستطع مقاومة الإيذاء ونحن على قيد الحياة فسنحاول مقاومته ونحن قد فارقنا الحياة.

الآن أنا أعلم يا محبوب أنك درست في كلية الصيدلة وهذا يعنى أنك تستطيع أن تخبرنا بتركيبة من الأدوية تعمل على إيقاف نبضات القلب في غضون خمسة عشر دقيقة ولابد أن تكون هذه التركيبة شديدة الفتك حتى ينتهى أمرنا وإن إكتشفت الشرطة مكان انتحارنا لن تحلق إنعاش قلب أحدنا وتعيده للحياة فهذا القرار لا رجعة فيه لقد حاولت مرارًا وتكرارًا ولكني دائمًا ما أجد الجميع يدفعنى للانتحار وهذا المكان سيحدده تامر بناءا على قدرته على التشويش على كل وسائل التتبع التي قد تصل لنا الشرطة من خلالها في هذا المكان وسنقوم بعمل بث مباشر على المجموعة الذي ستكون مدته خمسة عشر دقيقة وهى نفس المدة التي ستستغرقها التركيبة لإيقاف النبض في قلوبنا سيبدأ هذا البث ونحن نتناول التركيبة ونلقي آخر كلمات على العالم ثم نرحل في هدوء تام ليبدأ هنا دور أبي أن أراد أن يكفر عن ما فعله بي طوال حياتي ويحاول أن ينشر الحقائق حتى تكتمل رسالتنا ونبعث بها الي العالم أجمع.

و الآن عليك يا محبوب أن تبدأ في التفكير في أمر هذه التركيبة وأنت يا تامر عليك أن تبدأ في البحث عن المكان الذي تستطيع أن تقطع عنا فيه كل سبل التتبع وانتى يا داليا إبدأي في تسجيل الفيديو الخاص بكي وعندما تنتهى سيلحق بكي محبوب ثم تامر وسأكون أنا الأخير لأبعث لأبي آخر رسالة في هذا الفيديو التي أتمني أن تجعله يفعل ما أخطط له وينشر حقيقة أمرنا وأنا الآن سأكتب في منشور على المجموعة أن يوم الخلاص هو يوم الجمعة القادم وعلى الفور إنصرف كل منا من الغرفة وبدأو في تنفيذ ما طلبته منهم ولم يمر إلا بعض ساعات حتى وجدت تامر يخبرني أنه قد حدد الموقع المناسب وهو جبل تحيطه الصحراء من جميع الاتجاهات وطلبت منه أن يساعدني لابدأ في إرسال المكان الذي سنجتمع فيه يوم الخلاص الي التسعة مائة وتسعة وتسعون شخص الذين أعلنوا نية انتحارهم الي هذه اللحظة وبدأنا في إرسال الموقع لكل هؤلاء الذين لم تنصفهم الحياة وكنت أطلب من الذين قرروا الانتحار معنا أن يبقي أمرهم سرا حتى لا يتعرضوا لمحاولات القبض عليهم إثر هذه

الحملة المكبرة التى دشنها أحد أهم قيادات الشرطة بعدما أعلن نجله الإنضمام لنا.. في هذه المرحلة كان المجتمع يعتقد بأننا نشكل جماعة إرهابية جديدة هدفها قتل الشباب ما لم يكونوا يعلموه أنهم هم من يقتلنا بل هم أشد فتكا وأكثر جبنا من الإرهابيين التكفيريين لأن الأمر ببساطة أن الإرهابي يقتلك وهو متنكر ومستتر من وراء لحي وجلابيب ورايات مكتوب عليها لا إله إلا الله مدعين بها أنهم أصحاب الدين الصحيح وعندما يفجر مكان للعبادة سواء كان كنيسة أو مسجد هكذا سينال الجنة ونعيمها وإن بذلنا القليل من الجهد للتمعن في أمرهم سنجدهم مغيبون عن الواقع أما مجتمعنا ستجد فيه الصديق يقتل صاحبه عندما يتخاذل عن مساعدته ومد يد العون له مثل ما حدث مع يوليوس قيصر في لحظة إغتياله لقد ظل صامدا وهو يتلقي الطعنات ويحاول النهوض والمقاومة وعندما رأى صديقه بروتس لمعت عيناه من الفرحة ونهض ليذهب تجاهه ويقوى به على من يريدون قتله فما كان من بروتس إلا أن طعن يوليوس قيصر ولم تكن الطعنة نافذة أو بالقوة الكافية لإنهاء حياة يوليوس بهذه السرعة لكن ما أنهي حياته هو الصدمة التي تعرض لها من صديق عمره وخذلانه ليستسلم بعدها يوليوس قيصر للموت ولا يقاوم مجددًا ستجد في مجتمعنا ألف حالة مشابهة لبروتس وألف حالة تعرضت للخذلان مثل يوليوس قيصر وستجد الأب يقتل صغاره عندما يهمل نشأتهم ليجدوا أنفسهم بلا هوية حقيقية ولا وعي يمكنهم من مواجهة المجتمع وتقتل الزوجة زوجها بعدم رضاها عنه والإنصات لبعض عاهرات الإعلام اللاتى يعملن ليلا ونهارا علي تدمير الأسرة وزرع داخل عقول النساء التمرد على أزواجهم سواء بطريقة مباشرة أو مستترة لكنهم دائمًا ما يستهدفن إفساد حياة من تنصت لهم ويعملن علي محو ما تبقي من الحياء الموجود بالفطرة داخل قلوب النساء لك أن تتخيل أن هذا المجتمع سينعتنا بالكفار ويدعون أنهم متدينين بطبعهم فكيف لك أن تصدق هذا القول كيف لك أن تصدق أن الفاعل بريء والمفعول به هو المذنب مع كل ساعة تمر وأنا مازلت حي وسط هذا المستنقع يزداد

إصراري على استكمال الخطة والخلاص دون رجعة مر اليوم الأول من الأسبوع بطيء للغاية وكان الجميع منهك نفسيا أثر الحلقة وما حدث فيها لقد فقدنا وعينا اثر الاستيقاظ طوال اليومان السابقان لاستيقظ في منتصف يوم الأحد وأجد داليا منهكة من البكاء وتسجل الفيديو الذي سأرسله لوالدي وعندما انتهت منه قالت لي أنا على أتم استعداد لإنهاء حياتي الآن وأنا أسجل الفيديو تذكرت كل ما حدث لي في حياتي وكأنه شريط فيديو يعاد أمام عيني رأيت وجه أبي في تلك الليلة التي كنت قد قررت قتله فيها وكرهته أكثر كم أتمني أن أنال فرصة الانتقام منه وتامر أيضًا منهار بداخل الغرفة وظل يصرخ لوقت طويل فقد تذكر آخر نظرة لزوجته ووالدته ورؤسهم مفصولة عن أجسادهم لقد كان يصرخ إثر سماعه صرخات والدته من التعذيب الذي حل بها ولقد انتهى أيضًا من تسجيل الفيديو الخاص به لم يتبقي إلا أنت ومحبوب طالبت داليا أن تحاول تهدئة نفسها وأنا سأدخل الغرفة لتامر لمؤازرته وأيضًا ليخبرني أين يقع تحديدا المكان الذي أخبرني أنه المناسب لننفذ فيه خطتنا ثم سأبحث مع محبوب هل توصل إلى التركيبة التي طلبتها منه أم مازال يريد المزيد من الوقت

و عندما دخلت الغرفة لتامر أخبرنى أنه يريد الخلاص فقط وأنه بدأ فى تجهيز الشفرات والأكواد التي يحتاجها للتشويش على أى تتبع قد نتعرض له فى يوم الخلاص فطالبته بالتماسك لكنه بدى لي أقوى من ما كنت اعتقد فقد طالبني هو بالتماسك وأن لا أشغل بالي بأمره وأنه سواء أن كان تعرف علينا أم لا أو إنضم لنا أو لا كان حتمًا سينهي حياته وعندها قررت أن أخرج من غرفته وأتركه بمفرده لعله يريد البكاء قال لي أسرع أنت ومحبوب فى أمر تلك التركيبة وعليك أن تعلن الآن أنه اقترب يوم الرحيل ها نحن الآن يوم الأحد لم يتبقى إلا أربع أيام والخامس هو يوم الرحيل أن كنت حقًا تريد أن تساهم فى الحد من الانتحار وحث العالم على عد الزج بأناس غيرنا إلى مثل هذه الفعلة عليك أن تحدث ضجة أكثر من ما حدثت إثر الحلقة التي شاهدها المجتمع

بأكمله وقد وصلت إلى معظم بلاد العالم وقد عملت على إيصالها بنفسى الي كل من يهتمون بحقوق الإنسان لتصبح قضية البشرية بأكملها ولا تتوقف هنا وحتى لا ينساها الناس بمرور الوقت مثلها مثل أى حادثة من ما نشاهده يوميا على شاشات التليفزيون والآن أسرع فى أمر التركيبة وأسرع فى تسجيل الفيديو الخاص بك وساعد محبوب فى تسجيل الفيديو الخاص به.

بعدما أنهى تامر حديثه ذهبت إلى غرفة محبوب وأنا على بعد خطوة واحدة من الباب الغرفة أجده ينادى على فدخلت مسرعًا إليه فقال أحضر ورقة وقلم سريعًا وتعالى إلى هنا وأكتب ما سأمليه عليك فأسرعت للخارج واحضرت ورقة وقلم ودخلت مرة أخرى الي غرفته فقال لي أكتب (ادينوكور - بيتاباس - سورين) هذه هى التركيبة التى سنتناولها سيأخذ كل منا قرصان من كل دواء من ما أخبرتك بهم ويعمل كل دواء منهم على خفض ضربات القلب وعندها لن يستغرق الأمر أكثر من خمسة عشر دقيقة حتى يتوقف القلب تمام عن ضخم الدم للجسد ويؤدي الي شلل عضلة القلب وعندها نصبح قد فارقنا الحياة تاركين ورائنا رسالة لم يقوى أحدا قبلنا علي حملها ولن يكررها أحدا بعدنا أن نجحنا فى ما خططت له يا محمود فسألته أن كان واثقا أن هذه الأدوية قوية بما فيه الكفاية وستجعلنا نفارق الحياة بهذه السهولة لم يجيبني ولكنه قال أن كان لديك خطة بديلة أو وسيلة بديلة بنفس قوة هذه الوسيلة فأنا أوافق بها واعتقد انك ستجد فى المجموعة أناس غيرى درسوا الصيدلة والطب أيضًا فإذهب وأسألهم أن كانت هذه العقاقير فعالة أم لا والآن أحضر هاتفا وثبته أمامى على حامل وإحرص على أن أظهر كاملًا فى الفيديو وأنا على الكرسي حتى يعلم كل المجتمع أن حتى القعيد لم يسلم من أذاهم عندها علمت أنه قد غضب من تكرار سؤالى عن فاعلية العقاقير وأحضرت له الهاتف المحمول وحامل الهاتف وثبته أمامه على الطاولة ليظهر كاملًا وتركته فى الغرفة حتى يسرد ما يريد سرده دون أن أشوش عليه أو أن أضغط عليه فى سرد أحداث معينة وانتظرته بالخارج وبدأت

أبحث عن العقاقير التى أخبرنى بأسمائها وجدت العديد من الأطباء يكتبون تحذيرات بشأن الإفراط فى تناول هذه العقاقير لأنه قد يؤدى الي الوفاة فعندها علمت أن محبوب على حق وأن هذه العقاقير كافية لإنهاء الأمر مر اليوم سريعًا للغاية وها قد حل المساء وقد اقتربنا من منتصف الليل ومحبوب مازل بغرفته لم ينادى علينا حتى ليدخل الي دورة المياه فدخلت الغرفة دون أن استأذن لأجده ملقي على الأرض ظننت أنه قد انتحر ولم ينتظر يوم الخلاص لكني وجدته فاقدا للوعي أثر شدة البكاء عندما تذكر لورين وهي رفقة شادى أمامه على فراشه وطلب منى أن أحمله الي الفراش لينام لم أتركه حتى تأكدت أنه أصبح بحالة جيدة هنا ذهبت للنوم وفي صباح يوم الإثنين كلفت تامر بأن يختار إثنان ليعاونوه فى الصباح على الذهاب الي المكان المحدد للخلاص والتأكد من أنه مكان معزول عن المدينة ولن يستطيع أحد تتبعنا فيه وأن يبدأ فى تأمين المكان وعمل التشويش اللازم على شبكات الهاتف المحمول هناك وأيضًا طلبت من داليا أن تختار فى الصباح إثنتان من الفتيات اللاتي إنضموا الي المجموعة وترافقهم الي مجموعة من الصيدليات ويشتروا أكبر كمية من العقاقير المطلوبة وحذرتها أن يظهر عليها أى علامات غير عادية فالمجتمع بأكمله يترقب يوم الخلاص وإن إكتشف أحدا أمرها أو أمر الفتيات برفقتها فستعلن الحرب علينا مجددًا وسيلقي القبض عليها وعندها ستفشل الخطة بأكملها فإقترحت داليا أن تصطحب أكبر عدد ممكن من المجموعة وتحدد الاحياء المجاورة لبعضهم لكل شاب أو فتاة من المجموعة ليذهب الي هناك بمفرده ويشترى العقاقير وكأنها للاستخدام الشخصي حتى لا يشك أحدا فى أمرنا وب الفعل وافقت على هذا المقترح لأنه سيجعلنا نتمكن من جمع أكبر كمية ممكنة من العقاقير دون أن نثير شكوك حولنا وبدأت داليا فى تنفيذ مهمتها وأيضًا بدأ تامر فى تنفيذ ما طلبته منه ليحدث ما لم أكن أتوقعه نهائيًا هناك مكالمة على هاتفى إنها والدتي تتصل بي بعد كل هذا الغياب بدأ الأمل يجرى فى عروقى مجرى الدم فأنا لن أكذب فى هذا القول مازلت أتعلق بأمل حتى ولو كان بقوة

خيط ضعيف ولكنى أتعلق بأمل أن يتغير البشر من حولنا وينقذوا ما تبقى من آدميتنا قبل يوم الخلاص وبدأت فى الحديث لتبدأ أمي فى الحديث قائلة هل تتذكر يا محمود شعورك عندما أغلقت عليك التربة وأنت طفل صغير هذا ما تبحث وتسعى إليه أنت الآن لكن مع بعض الإضافات سيصبح قبرك جحيم يا محمود ستحرق وينبت جلدك مرة أخرى ليحرق ثانيا وثالثا والى مالا نهاية أوقف هذا الغباء الذي قد بدأته أتريد أن تخلد فى النار أتريد أن تخلد فى العذاب أتسعى لأن تصبح كافرا أنا لم أشاهد أحدا بغبائك هل ستنتحر لتعدى والدك عليك بالضرب وأنت طفل صغير ومن فى هذا المجتمع لم يضرب صغاره أم ستنتحر لعملك وأنت صغير أخبرنى من أيضًا لم يعمل وهو صغير أتحسب أن كل الشباب نعموا بحياة طفولية هادئة ومرفهة وأنت كنت الوحيد الذي يعمل سحقا لغبائك أم أقبلت على الانتحار بسبب وجهك المشوه هذا التشوه أيضًا يعود لغبائك أنت من ألقي بنفسه أسفل عجلات السيارة أنا ووالدك لم ندفعك أسفل السيارة حقًا كان لخالتك الحق عندما أخبرتنى أن بداخلك شيطان وكان يجب على أن أتركك داخل التربة منذ المرة الأولى ولا أفتح لك مرة أخرى أخبرنى لماذا تقدم على الانتحار ولماذا دفعت كل هؤلاء الشباب للانتحار معك أتركهم لحياتهم لينعموا بها وانتحر وحدك أن كنت تريد الانتحار حقًا إذهب وانتحر إذهب لتخلد فى النار حقًا لقد خذلتنى وخيبت آمالى فيك طالما حاولت مناصرتك والدفاع عنك لكنك طالما اجتهدت لتفسد حياتنا هل تعي مشاعرى كأم وولدها اعتاد خلق المشاكل واقنع نفسه من تلقاء نفسه انه مضطهد هل تعي ما حجم الخذلان الذى تعرضت له بسببك هل تسأل نفسك لماذا أتحلى بكل تلك الغلظة أنا ام وقلبي يترجف عليك أنت والشباب أصدقائك أنا مازلت والدتك وانت طفلي قطعة مني لماذا تقتلني قبل أن تنتحر لماذا تعمدت انهاء حياتى وقتل روحي بأفعالك وماهذه الرزانة التي تتحلى بها تركتنى أتحدث طوال هذه المكالمة دون أن تتفوه بكلمة واحدة أجيبنى لماذا أقدمت على هذه الفعلة هل سيأتى يوم ونتخلص فيه من أفعالك المشينة هنا قررت

مقاطعة حديث أمي وأن أخبرها أننى قررت الانتحار بسببها هى وأننى لم أسامحها طوال حياتى ولن أسامحها مهما حدث لم اكن انتظر هذه الكلمات منها بل انتظرت لين فى الحديث ومعاملة حسنة تجبرنى على التراجع عن الانتحار لكن بهذه المكالمة قتلت أمي بداخلى آخر ذرة أمل كانت مازالت تقاوم لتنجوا أغلقت الهاتف وبدأت فى تسجيل الفيديو الخاص بي لوالدي وقلت له يا أبي أنا محمود الذي قد تدمرت حياته نتيجة لأفعال أمي فى المقام الأول والذى كان من واجبك أن تحسن إختيار أم لأبنائك من البداية وثانيا نتيجة لأفعالك أنت أيضًا وأنا أثق بك تمام الثقة وأعلم أنك ستتحمل المسؤلية هذه المرة وتمد يد العون لي لكني يا أبي عندما يصلك هذا الفيديوا أعلم أننى قد فارقت الحياة وقد سامحتك على كل أفعالك وأطلب منك أن تخبر العالم أجمع أننا لم نكفر بل هم من كفروا أخبرهم يا والدي أننا حاولنا مرارًا وتكرارًا لكن الجميع كان يحارب بقائنا على قيد الحياة أخبرهم بحقيقة الأمر يا والدي أخبرهم أن أفعالهم قتلت ما يقارب ألف شاب كانوا يعملون على تغير المستقبل للأفضل أخبر المجتمع والناس أنهم أن لم يغيروا من أنفسهم قد ينتشر وباء الانتحار بسرعة انتشار النار فى الهشيم لك الخيار يا والدي إما أن تترك الانتحار يتحول إلي وباء ويحصد أرواح الشباب وإما أن تحصد أنت جذوره وتذكر دائمًا أنك من تسببت فى ما نحن فيه الآن لم تتعامل معي طوال حياتى بصورة جيدة لطالما ألحقت الضرر بي ولطالما أحببتك ووثقت فيك وها أنا أثق فيك حتى بعد فراقى للحياة أوصيك يا أبي إذهب إلى المكان الذي سيشاهدنا فيه الجميع يوم الجمعة القادم وإحمل جسدى لدفنه بيديك فى نفس التربة التى دفعتنى أمي بداخلها وأنا طفل صغير وستجد بجانب جثمانى بعض الأوراق الهامة التي كتبت لك فيها حقيقة الكثير من الأمور التي تعرضت لها فى حياتى وكانت هى الدافع الأكبر للانتحار ومنها مناظرة الشيخ جمال غالي التى كانت القشة التى قسمت ظهر البعير لقد انتظرتها حتى يعاملنا بتعاليم الدين الصحيح ويعيدنا الي الحق لكنه دفعنا وبكل قوة للانتحار وستجد أيضًا أوراق بها

كل ما تعرضت له داليا إبنه الشيخ المدعي وحيد عزت ومهمتك يا والدي ووصيتك أن تظهر الحق تذكر دائمًا أنا أثق بك وأحبك. وهنا ختمت حديثي لوالدى وخرجت مسرعًا لأساعد المجموعة فى الحصول على بعض العقاقير وتجهيز الأدوات التى نحتاجها وإتصلت بتامر لأتابع معه هل المكان آمن كما أخبرنى مسبقًا وأنه نجح فى التشويش على الشبكات هناك أم لا ليخبرنى تامر أنه قد اقترب من السيطرة على المكان بأكمله لكنه يحتاج ليوم الغد بأكمله حتى يحكم قبضته على المكان هناك ويتأكد أنه لن يتعرض لنا أحدا أو يجد مكاننا وإتصلت بداليا فأخبرتنى أنها قد حصلت على أكثر من خمسة مائة شريط من كل نوع هى والمجموعة التي وجهتهم لشراء العقاقير وهذه الكيمة أضعاف ما نحتاجه وأنها الآن فى طريق العودة للمنزل بعدما قضت اليوم بأكمله فى جمع العقاقير فأخبرتها أن تترك العقاقير مقسمة بينها وبين المجموعة المصاحبة لها حتى أن تمكنت الشرطة على القبض على أحدهم لا نخسر كل الكمية وب الفعل بدأت فى تنفيذ هذه الخطة وعاودت الإتصال بتامر لأخبره بأن يعود الي المنزل لنرتاح ونبدأ فى الغد بتجميع أفراد المجموعة كلهم فى مكان قريب من المكان المحدد للخلاص حتى نستطيع يوم الجمعة من الظهور جميعا فى فيديو البث المباشر كما خططنا مسبقًا.

و فى صباح يوم الثلاثاء توجه تامر إلى مكان الخلاص ليحكم التشويش على جميع الشبكات هناك وبدأت أنا بمساعدة داليا وبعض الشباب الذين قد إنضموا لنا بالأمس فى جمع العقاقير بإرسال رسائل والتواصل مع باقى أفراد المجموعة لنخبرهم أن يحضروا إلى مكان الخلاص يوم الخميس مساءًا حتى نجتمع ونبيت هناك ونظهر الجمعة فى فيديو البث المباشر وننهى حياتنا بكامل رغبتنا حتى نترك الحياة لأفراد المجتمع كما دفعونا دائمًا ومر الثلاثاء كاملًا ونحن نرسل تلك الرسائل والجميع كان يجيب ومنهم من حضر على الفور وإنضم لتامر فى تجهيز المكان ومساعدته ومن شدة الإنشغال والتجهيز ليوم الخلاص مر الأربعاء والخميس فى لمح البصر وها أنا الآن وداليا ومحبوب وتامر نجلس

ونتوسط المجموعة فى صحراء لا نرى فيها إلا الرمال وكأن المكان هذا سبقنا بالانتحار وقتل كل معالم الحياة فيه قد انتصف ليل الخميس ولا يتبقى إلا ساعات قليلة على نهار يوم الخلاص يوم Mortem وسألت الحاضرون هل منكم من يريد التراجع لم يجيب أحد أخبرتهم مرة أخرى هل منكم أحدا يريد التراجع فأجابنى أحد الجالسين قائلًا وإن كنا نريد التراجع لما نحن هنا الآن أن كنت أنت تريد التراجع فإرحل الآن ولن يلوم أحدا عليك فأخبرته أننى لم أملك الوقت الكافى ولم استطع أن استمع إليكم جميعا أنا فقط أعلم الثلاث المجاورون لي وقد عرفت عن حياتهم أدق التفاصيل وهذا المكان الآن به تسعة مائة وتسعة وتسعون شاب قرروا الانتحار فمن الوارد أن نجد من أتى ليشاهد ماذا سيحدث أو يكون هناك أحدا تابعا للشرطة فثار غضب هذا الشاب وقال ماذا تقصد بأن أحدهم تابع للشرطة هل هذا لأننى إبن أحد أكبر قيادات الشرطة أنا أكره والدي وأكره حياته فهو يتعامل معى كالعبد وإن لم أنفذ الأوامر يتعدى على بالضرب وكأننى سارق أو قاتل كان عدوانى لدرجة أنه تسبب لي فى إعاقة دائمة فى قدمى لقد هشم عظام قدمى وهذه مجرد نبذة عن حياتى معه ولهذا أنا لا أقبل تشبيهك فأخبرت هذا الشاب أننى لم أقصد التلميح نهائيًا أنا فقط كنت أقوم بشرح مثال لمعنى كلامى وبدأنا فى توزيع العقاقير على الجميع ولوحات سيكتب عليها كل واحد منهم رسالته الأخيرة استغرق توزيع العقاقير واللوحات الليل بأكمله وقد انتهى الجميع من كتابة رسالته الأخيرة على اللوحات ورفعناها وثبتناها خلف ظهورنا لتظهر فى الفيديو وليقرئها الجميع عندما يصلوا إلى هذا المكان ويحملوا أجسادنا بعد الخلاص وكتبت منشور على حسابي الشخصى ونشره كل المتواجدون معي هنا، استعدوا سنرحل فى خلال ساعة من الآن وكان هذا التوقيت هو موعد تجمع الأهالى فى المنزل اختارنا الساعة الثانية ظهرا حتى نتأكد أن الجميع أمام الشاشات ليشهاد ماذا يحدث وها قد حلت الساعة الثانية وقف الجميع وتراصوا بتتابع فى صفوف وكان الجميع مقدما على الانتحار دون أى رهبة أو تردد وكأن الموت أحن عليهم من

ما عاشوه طوال حياتهم وبدأ الفيديو ونظرنا جميعا إلى الكاميرا ليحقق الفيديو فى غضون الدقيقة الأولى مليون مشاهدة وو بدأ الجميع فى تناول العقاقير حسب ما كان الإتفاق أن يتبعنى الجميع عندما يرونى بدأت أتناول العقاقير ونظرت إلى الكاميرا وقلت لقد نجوت من الحياة بأعجوبة لقد شارك الجميع فى قتلنا أنا لا أسامحكم وآخر سؤال لي فى الحياة هل تقوى على أن تجيبنى من هو الكافر الحقيقي أنا أم أنت ومجتمعك الكافرون؟ ثم تتابع الجميع فى الإفصاح عن رسائلهم الأخيرة

أخبرو أمي أنني مت سكتة قلبية لا تجرحوا مشاعرها حتى لا تكرهني أو تعلم أنني كرهت العالم الذي كنت أعيش فيه من أجلها لا تدعون علي لأن الله سيتفهم موقفي فقط

أنا أود العزلة الأبدية أن أختفي دون ضجيج

منذ سنوات وأنا أشعر أنه يجب علي المغادرة، المغادرة إلى أين؟ لا أدري، ولكنها المغادرة فحسب.

الحياة لم تكن بتلك الجدية.

لا أريد أن أتأخر، في مكانٍ ما، هناك أحدا ينتظر مجيئي.

لن أرد على هاتفي إلى الأبد.

قضيت كل تلك السنوات وأنا أتبع قرارات العالم، هذه هي أول قراراتي.

الأن يا أمي، تستطيعين أن تغلقِي أبواب المنزل مبكرًا.

قضيت كل هذا العمر، في البحث عن طريقة لإيقاف الأيام عن الجريان، وأخيرًا وجدتها يا أصدقائي.

لا يوجد لي كرسي، كل الأماكن معبأة.

قطّعوا جسدي، بعثروه تحت بقاع الأرض، لا تدفنوا كل هذا الحظ السيء في حفرة واحدة.

طيلة حياتي وأنا استمع لأحاديثهم عن الموت بطريقة بشعة، الأن قررت أن أتاكد من ذلك بنفسي.

لا تدع المخرج يتحكم بالسيناريو كاملًا، حاول أن تخرج عن النص.

خروج الإنسان إلى هذا العالم، ميتته الحقيقية.

في الحقيقة، الذين تركتهم ورائي، هم المنتحرون.

الموتى هنا يبكون على الأحياء.

لا تصدق شعارات الحرية التي يرفعونها، ما دمت في هذا العالم تأكد أنك مقيد ولا يمكن أن تعيش في الطريقة التي تفضّل، لكنك تستطيع أن تختار الميتة المفضلة لديك.

لا تُحضِروا الورد أثناء الجنازه فالموتى لا يشمّون

أنا ناصر والد محود ناصر ها أنا أحدثك الآن بعدما شاهدت البث المباشر مثل الجميع لقد كان الأمر مخيفا أكثر من ما تخيلنا لقد توقع الجميع أن الأمر لن يصل إلي هذه الدرجة لقد سقط الجميع أمام الكاميرا مفارقين الحياة وأغلبهم لم يلحق أن يودع العالم برسالة أنا من تسبب فى كل هذه الفوضى لم أتخيل يوما أننى قد أقتل ألف شاب بأفعالى مع إبنى محمود أتعلم أيها القارئ من هو الذي أتم الألف منتحر لقد انتحر فى البث المباشر تسعة مائة وتسعة وتسعون شابا ورقم ألف كان الشيخ جمال غالي بعدما تجاوزنا فيديو الانتحار بيوم واحد ذهبت لأحمل جسمان ولدي كما أوصانى فى الفيديو الذى أرسله لي فى صباح يوم الجمعة قبل الانتحار بساعات قليلة رفقة فيديو لداليا وآخر لمحبوب لقد كنت أسير

تجاه مكان مورتم وأنا لا أعلم بماذا أشعر فقط أسير وكأننى ذاهب إلى عمل سانتهى منه وأعود إلى منزلى وأكمل حياتى بصورة طبيعية حتى وجدت محمود ملقى على الأرض هامدا جسده قد تجمد يخرج من فمه آثار سائل من تأثير العقاقير الذى تناولها كانت خطواتى هنا أصعب من خطى على جمر جهنم وكأنني أسير بدون حذاء فوق لهب لا اقوى على أن أتقدم خطوة واحدة وكأن هناك من يمسك بأقدامى من الأرض عندما اقتربت من محمود خارت قواى فقدت الوعى لدقائق لاستفيق بجانب والدي وأنا على نفس هيئته لكنى عدت لوعي وهو فارق الحياة بسببى كان قلبي يمزق من الألم جاهدت نفسى حتى أجمع قواى واكمل ما أوصانى به محمود وعندما شاهدت فيديو داليا توجهت الي منزل الشيخ جمال غالي ومعى نتيجة تحليل الـ DNA التى تثبت حملها فى طفلها من والدها عزت وحيد وشاهد الفيديو ليظهر بعدها بساعتين هو الآخر في بث مباشر على صفحته الشخصية وهو يبكي بشدة ويقول أنا من عاملتهم بغلظة أنا من قتلهم لقد حمل على عقله اكثر من ما ينبغى فلم يستطيع السيطرة على تفكيره تحديدا عندما رأى نتيجة التحاليل التي تثبت أن ابن داليا حملت فيه من والدها وعندها ألقى بنفسه من شرفة منزله من الدور العاشر ليسقط على الأرض ويفارق الحياة فى الحال ليتبعه القس لورنس الذى ظهر هو الآخر فى فيديو مباشر على صفحته الشخصية وقال فيه لقد أخطأت وتحملت وزر قتل ثلاثة مائة شاب مسيحى من الألف المنتحرون وحتى يغفر لي الرب شيئًا من عذابي سأقتل نفسي وقطع شراين كفيه حتى نزف دمه بالكامل وفارق الحياة وكأن الموت لم يحصد أرواح المجموعة فقط بل حصد حق الحياة من الكثيرين حتى والدة محمود عدت إلي المنزل وجدتها قد كتبت لي أنا قتلت إبنى أريد أن أكون بجانبه ووجدتها قد فارقت الحياة أثر إنقطاع وصول الاكسجين لها عن طريق الخنق بحبل غليظ معلق بسقف المنزل ضع نفسك مكانى أنا فى غضون اليومان فقدت ولدى وزوجتى عندما رأيت والدة محمودة وهى معلقة فى حبل المشنقة تتوسط المنزل ارتعد جسمى وانتفض لقد

شاهدت وجه محمود بدلا من وجهها فى الوهلة الأولى، الدموع لم تعد تعبر بالقدر الكافى عن الوجع والحزن لقد عرفت احساس جديد يسمى الموت قبل الموت لقد فارقت روحي جسدى ها أنا قد خسرتى ولدي وزوجتي هى أعد حيا بعد كل هذا لم يقف الأمر إلى هنا فقط بل تحدث العالم أجمع عن هذا الوباء الجديد الذي بدأ يحصد الأرواح بسرعة لم يسبق لها مثيل وكأن هذا الوباء الأشد فتكا من بين الأوبئة التى تعرض لها بنو آدم ها نحن فى اليوم التالي لانتحار المجموعة فقط وقد انتحر أحد أكبر شيوخ الدولة وأحد أكبر قساوسة الدولة عوضا عن أربعون شابا آخرون قد وجدوا منتحرين فى بلدة صغيرة داخل دولتنا وعندما تفتح التلفاز لمشاهدة الأخبار لن تجد إلا مشاهد الانتحار تجوب العالم وكأن العالم قد انتشح بالسواد واستوطن الحزن قلوب الجميع فأنا أقسم لك أننى أشم رائحة الموت فى الشوارع الجو العام مقبض أكثر من ما ينبغى وقد يدفعك للانتحار حتى وإن كنت أكثر الناس إيمانا. لك أن تتخيل انه لا يوجد صحيفة أو برنامج تلفزيونى أو حتى إذاعى إلا وتجده يتحدث عن هؤلاء الشباب وإذا سئمت التلفاز والراديو والصحف وقررت أن تسير في الشوارع لتستنشق الهواء لينعش قلبك لك أن تعلم انك ستشم رائحة الموت تجوب الضواحى والشوارع وسترى جمل مكتوبة على الجدران من رسالات الانتحار التي رددها الشباب في الفيديو وسترى فى كل مكان كلمة مورتم Mortem الأمر أصبح كارثي أكثر من ما ينبغي يوميا هناك أكثر من خمس حالات انتحار يعلن عنها ووصل الأمر إلى البلدان المجاورة وجاب العالم وانتشر العديد من فيديوهات الانتحار سواء فردية أو جماعية وعندما علمت الحكومات بخطورة الموقف وأنه نذير شؤم يخبرنا بأن وباء الانتحار سيحكم قبضته على العالم أعلنت بعض الحكومات ورجال الأديان في مختلف الديانات تحالفهم وتكاتفهم سويا لردع الانتحار والسيطرة عليه لكنهم كانوا يتبعوا نفس أسلوب الغلظة والترهيب وهذا أسلوب خاطيء وكان دافع من ضمن دوافع انتحار مجموعة الخلاص.

فقررت أن أتفرغ تمامًا لإظهار الحق للعامة ونشر رسالة محمود ابني ودواليا ومحبوب وبدات فى إرسال الفيديوهات التى أعدها الشباب لي قبل وفاتهم لكل المنصات الإعلامية وأرسلت كل ما كتبته داليا لإبنى محمود إلى كل الجرائد والمجلات الورقية لكى يقوموا بنشر الحقائق كاملة حتى لا أخذل إبنى مجددًا وحتى يعرف المجتمع والعالم أجمع حقيقة قتلي لولدي والتسبب في إنشاء المجموعة دون أن أدري بأفعالي التى قد يراها البعض أفعال عادية وأيضًا إثبات أن مدعى التدين عزت وحيد ليس بعالم ولا رجل دين بل رجل شهوات يختبيء تحت عباءة الدين وأنه لا يعكس الوجه الحقيقي للإسلام دين السلام والتسامح الدين الصحيح الذي نهانا عن المسكرات والمعاصي التي تعلق بها قلب عزت وحيد ودفعته لتخريب حياة داليا وأيضًا محبوب لقد كان شاب طائش وعندما أصيب بالشلل وبدأ يرجع إلى تعاليم دينه ويبتعد عن المعاصي خانه الجميع حتى صديق عمره عماد خانه وشارك في قتله مثله مثل القس لورنس الذي إتهمه بالكفر لصداقته بمجموعة من أخواته المسلمين الذين لم يرى منهم مكروه مثل ما رأى من أهل دينه لقد اعتمد القس لورنس على أسلوب التخوين وأن يحث محبوب على أنه بمعرفته لهؤلاء المسلمين فهكذا قد خان المسيح وخان الانجيل ويعد كافرا وفي الحقيقة محبوب لم يكفر بالمسيحية بل كفر بانتمائه لأصدقائه وزوجته لورين الذين يعتنقون المسيحية لكن لا ينتمون لها وكان يحتاج الي من يمد له يد العون لينقذه لكنه لم يجد من يساعده.

أنا أرى أن هذه المجموعة قد قتلوا، فمن اليوم والي يوم وفاتى سأحارب الانتحار حتى أوقفه كما تسببت في بدايته وبدأت في الظهور على صفحتى الشخصية على موقع التواصل الاجتماعى لأتحدث الي الشباب وأخبرهم بالحقيقة كاملة حتى لا يلقبوا المجموعة بالكفار ويتركوا الأمر بين يدى الله الغفور الرحيم فهو أعلي وأعلم بما فيه صدورهم وعندما بدأت الدفاع عن المجموعة تعرضت للسباب والمهاجمة الشرسة من قبل بعض مدعي الإيمان فكيف لي أن أدافع عن منتحرون يأسوا من رحمة

الله ومن ضمنهم داليا التي أعلنت إلحادها فكنت أجيب على مثل تلك الأسئلة أن الشباب لم ييأسوا من رحمة الله بل أرادو رحمة الله فقرروا الرحيل عن عالمنا آملين من الله أن يغفر لهم ذنب قتل أنفسهم مثلهم مثل أى قاتل تائب وأما عن دفاعي عن داليا فهي لم تكفر بالله بل كفرت بما كان يختبئ عزت وحيد خلفه ويدعى أنه الدين الصحيح كيف لهذا أن يكون دين من الأساس هل هناك دين يتيح للرجل مضاجعة إبنته وأن يسكر ويزني بأخريات ثم يظهر على المنابر وشاشات التلفاز لينصح الناس بالصلاة.

استمر الحال على هذه الوتيرة لأكثر من تسعون يوما وكل يوم أعداد حالات الانتحار تتزايد لم أعد أقوى على المقاومة حتى أتت لي الفرصة ليسمعني الجميع دعاني الإعلامي خالد النقراشي للظهور رفقته في برنامجه لمحاولة إيقاف حالات الانتحار فوافقت على الفور آملا أن ينتهى هذا الكابوس أو حتى يتوقف تدريجا وأنا انتظر موعد الحلقة للظهور كنت أشبه بمن ينتظر حبل نجاة ليمسك به ويسحبه خارج البحر الذى سقط فيه وفي حالتى هذه أنا المتسبب بالزج بكل من انتحروا فى هذا البحر الآسن والآن آملا أن أنقذ ما تبقى من روح الشباب التى دمرت نتيجة لأفعالى اعتدت يوميا وبعد كل صلاة فى المسجد بعدما أصبحت إماما للمسجد المجاور لمنزلنا أن أختم الصلاة ثم أمسك بمكبر الصوت وأتلو على الناس مرارًا وتكرارًا قول الله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم (ولا تقنطوا من رحمة الله) وأكررها أكثر من مرة حتى يسمعها الجميع لعلى أساهم فى سماعها من قبل أحد من عزموا الانتحار فيتذكر قول الله فيرجع عن ما يعتزم فعله كانت الأيام تمر بشق الأنفس وبصعوبة بالغة وتزداد صعوبة الأمر عند سماعنا لأخبار الانتحار المتكررة التى تجوب العالم لك أن تتخيل لقد انتحر أحد أعضاء لجنة حقوق الإنسان الذي كان يدافع عن المنتحرين فور وصوله لمكان الانتحار وكأن هناك لعنة تصيب من يلج إلى ذلك المكان أو كأن هناك وحش هلامي يرقد وينتظر ضحاياه وعندما يرى بشر فى المكان يسيطر

عليهم ولا يتركهم إلا عندما ينهى حياتهم كان خبر انتحار هذا العضو الكبير آخر ما علمته من التلفاز قبل الذهاب إلى استوديوا إذاعة الحلقة للظهور رفقة الإعلامى الشهير وعندما رأيت الإعلامى خالد النقراشى كان وجهه شاحبا أكثر من ما ينبغى وبدا عليه علامات الشيب وأيضًا علامات الهلع وإرتسم على وجهه أشد علامات الفزع وكأن هناك قاتلا مأجور ينتظره ويختبئ لينتظر الوقت المناسب لينقض عليه وينهى حياته ولم يتفوه بكلمة واحدة معى حتى بدأت الحلقة وقال السلام عليكم ثم كررها سلام منى عليكم يا أيها المشاهدين الأعزاء بالطبع يتسائل الجميع لمذا توقف البرنامج عن البث بعد حلقة المناظرة التى دارت بين المرحومين بإذن الله محمود ومحبوب ودواليا والشيخ جمال والقس لورنس وانتشرت إشاعات حول أننى قد تم إلقاء القبض على والتحقيق معي فى مساعدتهم لنشر أفكارهم الانتحارية لكن كل هذه الاشاعات عارية تمامًا من الصحة ما حدث يا أعزائى هو مواصلة رؤية وجوه الشباب بعدما فارقوا الحياة ويتردد فى أذني دائمًا جملة واحدة وهى أنت المتسبب أنت من قتلهم على الهواء نفسيا قبل أن تتسبب فى قتلهم جسديا. لقد كانت لدى فرصة لإنقاذ ألف روح لشباب كانوا قد يغيروا مستقبل وطننا للأفضل وأزهقت أرواحهم بدلا من أن أحافظ عليهم ولهذا اعتزلت العالم وسأخبركم بقرار أخير آمل أن يفغر لي ما قد إرتكبته لكن بعدما نستمع إلى ناصر والد محمود ناصر مؤسس مجموعة Mortem.

يا استاذ خالد لا تحمل نفسك ما لا طاقة لها به أنت لم تقتل أحدا ولا تتسبب فى موت أحد أنت فقط عرضت القضية ذنبك الوحيد إنك تخاذلت عن تقديم يد العون لهم عن طريق إيقاف الهجوم الذين تعرضوا له على الهواء من المرحوم جمال غالى والمرحوم القس لورنس ولهذا رأى الشخصى إنهم مساكين هؤلاء الشباب فهم ضحية جديدة من ضحايا الخطاب المتشدد والمتنطع المنفر الذي حذر رسول الله من استخدامه عندما قال " بشروا ولا تنفروا" وعندما قال " أيها الناس أن منكم منفرين" ياسادة الحقيقة المرة أن الشباب اليوم إلا من رحم الله إبتعد عن

الدين.. ترك الصلاة.. غير مقتنع بكثير من الأمور.. لديه شكوك وتساؤلات... كل هذا سببه ومرجعه الخطاب العام لمن يتحدثون اليوم بإسم الدين... تنفير الناس من الدين جريمة كبرى لا تغتفر ! وهؤلاء الشباب هم ضحية أيضًا جماعات إلحادية متطرفة تستهدف مثل هؤلاء المساكين وتظهر لهم وجه إنساني حاني رحيم ودود وعطوف حتى يأمنوا لهم ويسلموا لهم أنفسهم وعقولهم في النهاية يتفاجيء الجميع بأنهم خدعوا في هذه الوجوه ووقعوا فريسة لبعض الذئاب.. كنا نحن الأولى أن نتعامل معهم برحمة وحب وود.. للأسف الخطاب المتشنج الإسلامي يتعامل مع المريض على أن مرضه جرم... الإنسان الذي عنده شبهات حول الإسلام لم يجرم ومن لديه شبهات حول المسيحية لم يجرم ومن حقه أن يفهم وأن يسأل من حقه أن يطمأن.. ليس كافرا وليس ملحدا.. الإنسان الذي لديه ميول انتحارية ليس مجرما بل هو مريض يحتاج معاونة ومساعدة ودعم معنوي ونفسي.. هناك مئات الألوف مثل مجموعة Mortem يجب أن ندركهم ويجب أن نلحقهم.. بدل من أن نجلس نوزع صكوك الجحيم والنيران.. بدل أن نبحث عن أدلة إدانتهم ونعدد جرائمهم ليس هذا الدين! الدين أن نعتبرهم وأمثالهم أخواتنا وأصدقائنا على الأقل راعوا حرمة موتهم على الأقل احترموا مشاعر أهلهم.. على الأقل قل خيرًا أو أصمت. ربنا وحده هو اللى عالم خبايا القلوب والصورة الكاملة وهو غفور رحيم الانتحار من الكبائر التي تخالف الفطرة ولا ترضي الله ومن فعلها إرتكب كبيرة عظيمة وعرض نفسه للعذاب والغضب.. ولكن يجوز لنا الدعاء والاستغفار له من مات على غير الإسلام لا يحق للمسلم الدعاء أو الاستغفار له لا ندعوا ولا نستغفر لهم ولكن نشفق عليهم ونرحم حالهم إذ ماتوا على غير الإسلام وعرضوا نفسهم لسخط الله وعقابه ولا يحق للمسلم سب من مات على غير الإسلام والتشفي فيه لأن هذا الفعل يؤذي أهله وأصحابه من أهل الدين والصلاح ولا يصل إليه ويشكك ضعيف العلم في منهجك بل وينشأ

بسببه فريق يخالف أمر الله فيستغفر ويترحم ويدعوا لمن نهانا الله عنهم كرد فعل.

هل الرحمة بيهم بعد موتهم هتجرأ الشباب يتبعوا طريق الانتحار؟

الشفقة على من مات على غير الإسلام والرغبة في هداية من لم يمت منهم لا تعني أبدا أننا لن نحارب أفكارهم التي لا ترضي الله، بل نحارب أفكارهم بالدعوة إلى الله بالحق ليلا ونهارا وإظهار أفكارهم على حقيقتها وتبيان الحق للخلق برحمة وعطف دون تمييع أو إخفاء للحقيقة وبهذا نربح القلوب كلها قلوب من إتبعوا طريق الشيطان وقرروا الانتحار عن ضعف وجهل وقلوب من مالت قلوبهم إليهم فيعودوا جميعا للحق بإذن الله. ولقد نهانا الله عن الاستغفار والدعاء لمن مات على غير الإسلام وأنه لا يحق للمسلم أن يفعل لنهي الله الصريح بلا مواربة ولا تمييع ولكن لا يحق لنا الشماتة فى موتهم وتوزيع صكوك النار عليهم وأن نترك الأمر كله بيد الله ولكن هناك أيضًا من يجب علينا تحذير الشباب منهم مثل من يحاولون استغلال الوضع الحالى للزج بالشباب للخروج عن الاسلام ويجب علينا مرارًا وتكرارًا أن نذكر الناس بأسمائهم ونبين خطأ منهجهم ونحارب أفكارهم الشاذة بالدعوة إلى الله بالرحمة واللين والحق فإن إهتدى فرحنا والحمد لله وإن مات على ظلمه فرحنا وحمدنا الله لانتهاء ظلمه وغوايته للخلق وإنقطاع شره عن الناس ونستشهد فى هذا الأمر بقول الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم "فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين".

فى هذه اللحظة قاطع حديثى المذيع خالد النقراشى وهو يبكى بشدة ولا يستطيع أن يلفظ أنفاسه قائلًا لي أدعو الله لي أن يسامحنى ونظر إلى الكاميرات قائلًا سامحونى وأدعو الله لي أن يسامحني وأمسك بمسدسه الخاص وأطلق على رأسه رصاصة نافذة أردته قتيلا ليفارق الحياة فى لحظة كانت صادمة لي وكأن كل ما فعتله ذهب هباءًا منثورا، لا اشعر بالموجودات من حولى الظلام يملأ المكان الجميع يجرى لا نعلم ماذا

نفعل بداخلى أصوات الألف شاب بداخل أذناى تترد أصوات حشرجة الموت ممزوجة بأصوات آيات قرآنية الجميع يعلم أن الشيطان يوسوس لك لكن لن يسمع له صوتًا أنا سمعت صوت يردد فى أذني أن ألحق بمحمود وألقي نفسى من أعلى المبني يتعالى صوت الانتحار بداخلى ويصارعه صوت آيات الله كل ما أفعله هو الصراخ أحاول أن أجمع شتات نفسى لكننى لا أقوى أجاهد نفسى وأجاهد الوساوس وأجاهد رائحة الانتحار وأتوسل لملك الموت أن يقبض روحي لا فائدة من أفعالى جسدى ينتفض عيناى ليست مستقرة قلبى مزق أضلعى من الألم كم كنت أتمنى أن يتبدل الألم بأمل، أقدامى لا تقوى على حملي أزحف على بطنى باتجاه الباب، ليتملك منى اليأس وبدأت فى الصراخ حتى لم أقوَ على أن يخرج صوتى مرة أخرى وكأن الحبال الصوتية قد مزقت أثر الصراخ وتتردد فى أذني آية الله تعالي "ولا تقنطوا من رحمة الله". ولا تقنطوا من رحمة الله. ولا تقنطوا من رحمة الله، لوهلة قد قررت الخلاص واللحاق بأهل مورتم وإياك أن تصبح أنت أيضًا من أهل مورتم

دبت فى قوة لا أعلم مصدرها هرولت مسرعًا خارج الاستوديو وصعدت لأعلى المبني الذي يتجاوز العشرين طابق وصعدت أعلى السور ومازال يتردد فى أذناي قول الله تعالى. ولا تقنطوا من رحمة الله ، أنا الآن لا أقوى على السيطرة على نفسى أقف أعلى سور المبني أغلقت عيناى وفردت أذرعى جانبا ليصبح الظلام حالك أكثر من ما ينبغى وإذا بي لا أشعر بالموجودات من حولى ومازالت كلمات الله تترد فى الأرجاء.. ولا تقنطوا من رحمة الله...

تمت هذه ولكن للكتابة بقية

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

"ولا تقنطوا من رحمة الله"

صدق الله العظيم